

الدكتورة إيمان محمد زكى



المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبع طريقهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد....

فهذه رسالة ماجستير بعنوان (**الدور السياسي والحضاري للأسرة الجوينية في العصر المغولي**).

وقد اخترت هذا الموضوع للأسباب الآتية: لأن الأسرة الجوينية إحدى الأسر الإسلامية المشهورة بإيران وهي أسرة ضربت بسهم وافر في الأعمال الديوانية وفي ملازمتهم للسلاطين والملوك في عهد السلاجقة والخوارزميين والمغول وأسندت إليهم وظيفة صاحب الديوان وهي إدارة الشئون المالية إلى كثير من أفراد تلك الأسرة، وبهذا عرف أغلب أفرادها "بصاحب الديوان". وقد ظفر بعض أعضاء الأسرة بمناصب في الدولة أعلى من ذلك كما كان الحال مع "شمس الدين محمد" أخي "علاء الدين" صاحب كتاب جهانكشانى فقد أسند إليه "اباقا بن هولاكو" وظيفة صاحب الديوان جعله صاحب الكلمة المطلقة وكان أيسر أعماله ما يتصل بالديوان، وهكذا كان الشأن مع علاء الدين نفسه فإنه بعد أن أسندت إليه إدارة حكومة العراق العربي عقب زوال الخلافة كانت له بطبيعة الحال أعمال في الديوان أيضًا في تلك الولاية واشتهر كذلك بصاحب الديوان.

وقد تم اختيار هذا الموضوع نظرًا لأهمية الأسرة والمكانة العلمية والأدبية التي كانت لهم منذ عصر الخوارزميين فقد عظم نفوذ أفرادها في العصر المغولي ووصل الكثير منهم إلى أرقى المناصب في الدولة.

وقد جاء بحثي هذا في مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة وفي المقدمة أشرت إلى أهمية الموضوع وجدارته أن يبحث، والتمهيد أشرت فيه إلى ظهور الجوينيين ودورهم في الحياة الإدارية والثقافية منذ زمن دول السلاجقة وحكام خوارزم.

والفصل الأول وهو بعنوان (دور الأسرة الجوينية في الحياة الادارية في زمن المغول) وهو يتضمن دور الأسرة الجوينية في عهد هولاكو (سنة ٦٥٧هـ

ـ ١٢٥٩ م) عهد هولاكو إلى "عطاملك" بحكومة بغداد وتم تعيينه حاكما على العراق وفوض الوزارة إلى اخيه "شمس الدين الجويني"، وبعد وفاة هولاكو تولى ابنه "اباقا".

وتناول الفصل أيضًا دور الجوينيين في عهد أباقاخان، بعد وفاة أباقا تولى الحكم (أحمد تكودار) وهو الابن السابع لهولاكو وتناول الفصل أيضًا دور الجوينين في عهد أحمد تكودار.

أما الفصل الثاني فهو بعنوان (الحياة الاقتصادية والاجتماعية في ظل الجوينيين).

أولاً: الحياة الاقتصادية أي ما قامت به الأسرة الجوينية من النهوض بالعراق من الناحية الاقتصادية والحضارية فقد صرف "عطاملك" كل همه للنهوض بالزراعة والعمران.

أما الحياة الاجتماعية فقد تناول الفصل عناصر السكان من المغول والفرس والترك والعرب والطوائف الدينية من المسيحية واليهود والمسلمون، وطبقات المجتمع طبقة الأمراء والمغول والحكام الأعاجم والعلويين وعائلات قديمة الحكم أيام العباسيين واستمرت فى ايام الايلخانين والطبقة الوسطى " طبقة التجار والصناع وطبقة عامة وهي عامة الشعب ودور المرآة في الحياة الاجتماعية وتدخل زوجات الأمراء من أجل تخليص الجوينيين من المؤامرات التي كانت تدبر لهم.

أما الفصل الثالث فهو بعنوان (الحياة الثقافية في ظل الأسرة) تناول تأثير الجوينين في نشر الإسلام بين المغول، واهتمام الأسرة بالتعليم وإنشاء المدارس واهتمام الأسرة بالأدب والشعراء فقد كانت مجالسهم ملتقى العلماء والفضلاء وكانوا محبين للفن والعلم وعملوا على تشجيع المؤلفين وتناول الفصل أيضا أهم مؤلفات عطا ملك وأسرته.

أما الفصل الرابع فهو بعنوان (نهاية الأسرة الجوينية) ويتضمن نكبة الجوينين وقد حلت النكبة بأسرة الجوينين على نحو مؤلم وشربوا كأسا مريرة في نهاية محزنة.

ثم تناول الفصل نبذة عن الإدارة بعد الأسرة في عهد " كيخاتو - غازان خان - محمد خدانبده (أو لجايتو) – أبو سعيد "

أما الخاتمة ففيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث.

ومن أهم المصادر التي تم الاعتماد عليها كتاب (رشيد الدين فضل)، جامع التواريخ (تاريخ المغول) المجلد الثاني، وقد ترجمة محمد صادق نشأت والدكتور محمد موسى هنداوي وهو يتناول (تاريخ هولاكو) وكتاب (رشيد الدين فضل) جامع التواريخ المجلد الثاني، الجزء الثاني تاريخ أبناء هولاكو من أباقا خان إلى كيخاتو وقد ترجمة صادق نشأت بالاشتراك مع فؤاد الصياد.

وكتاب (ابن العبرى) تاريخ مختصر الدول، بيروت وتناول هذا الكتاب إسناد منصب الوزارة إلى أفراد الأسرة الجوينية.

وكتاب (ابن الفوطي) كتاب تلخيص معجم الآداب في معجم الألقاب القسم الثاني حققه الدكتور مصطفى جواد تناول الكتاب أفراد الأسرة الجوينية كل من (عطاملك – وشمس الدين) اهتماماتهم بالأدب والشعر.

ومن المصادر الفارسية التي تم الاعتماد عليها. كتاب روضة الصفا لميرخواند ، ح ٥ ، تهران ١٣٣٩ هـ.ش والذي تناول إسناد منصب الوزارة لأفراد الأسرة في عهد هولاكو ودور الأسرة في عهد "اباقاخان" وتكودار والمؤامرات التي تعرضت لها الأسرة.

تاريخ وصاف لعبد الله بن فضل الشيرازي وبعد من أهم المصادر التي تم الاعتماد عليها.

تحرير تاريخ وصاف لعبد المحمدايتي ومن المصادر التي تم الاعتماد عليها أيضًا لحمد الله المستوفى القزويني تاريخ كزيده ٧٥٠ هـ - ١٣٤٩م وجعفر شعار بناكتى ، تاريخ بناكتي روضة أولى الألباب في معرفة التواريخ والأنساب وكتاب جهانكشاي " لعلاء الدين عطا" هو أحد الكتب الهامة التي ألفت في زمن العصر المغولي الأول.

وأيضًا من المراجع الفارسية الهامة التي تم الاعتماد عليها تاريخ عمومي إيران لعباس إقبال تناول تاريخ مفصل لإيران خلال حكم المغول، تاريخ مختصر إيران لعزيز الله أدبيات وأيضًا كتاب تاريخ تبريز تابايان قرن نهم هجري "لمحمد جواد مشكور".

ومن أهم المصادر التي لا يستغنى عنها أي باحث في التاريخ الإسلامي معجم البلدان لياقوت الحموي (٦٢٦ هـ - ١١٢٩م).

وكتاب آثار البلاد وأخبار العباد للقزوينى ت (٦٨٢ هـ / ١٢٨٣م).

ورحلة ابن بطوطة لابن بطوطة (٧٧٩هـ / ١٣٧٧م).

وكتاب صورة الأرض لابن حوقل منشورات دار مكة بيروت، ١٩٧٩.

وكان من بين الدراسات السابقة للمغول ما كتبه كل من محمد علاء الدين منصور، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية راجعة السباعي محمد السباعي، وكتاب "عطا ملك الجويني" لمحمد سعيد جمال الدين، الطبعة الأولى، ١٩٨٠، وكتاب عطاملك الجويني لسباعي محمد السباعي، وكتاب المغول السيد الباز العريني، القاهرة.

ومن كان له الفضل في أن تزدهر مثل هذه الدراسات في مصر الدكتور فؤاد الصياد متمثلا فيما خلفه من الأعمال والإبداع وأفعاله وأقواله ومن أهم مؤلفاته.

- الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانين أسرة هولاكو الدوحة ١٩٨٧.
- المغول في التاريخ، القاهرة، ١٩٦٠.
- مؤرخ المغول الكبير "رشيد الدين فضل الهمذانى"، القاهرة، ١٩٧٩.
- أما ترجماته في هذا المجال فهو كتاب جامع التواريخ، تاريخ المغول، المجلد الثاني ، ج ١
- رسالة الدكتوراه الأستاذ الدكتور صبري سليم. بعنوان "الصراع السياسي والمذهبي بين الشيعة والسنة في عصر سيطرة ايلخانات المغول في

ما بين (٦٥٣هـ - ٧٣٦هـ). (١٢٥٢ – ١٣٣٥م).

– ولقد ظهرت في بغداد أبحاث جادة في مجال الدراسات المغولية، منها "تاريخ العراق بين الاحتلالين"، لعباس العزاوي، ج١، حكومة بغداد، ١٩٣٥م.

– جعفر حسين خصباك ، "العراق في عهد الإيلخانين الفتح ، الإدارة،، الأحوال الاقتصادية، الأحوال الاجتماعية، بغداد، ١٩٦٨.

ومن أهم المراجع الأجنبية في هذا المجال كتاب:

- Howrth (H.H), History of the Mongols, London
- Dawson, the Mongol Mission, New York , 1959
- Lewis, Chpellatet . J. Shacht, Encyclope Die de l'islam , Paris , 1985

وتناول هذا الكتاب أعضاء الأسرة الجوينية وتوليهم منصب الوزارة في عهد هولاكو و عهد أباقاخان.

التمهيـــد

تنتسب الأسرة الجوينية العريقة بأصلها الفارسي التي ربطت مصيرها بخدمة السلاطين والأمراء[1].

وتنتسب الأسرة إلى مقاطعة جوين[2].

وكان لهذه الأسرة من المكانة في فارس ما كان لأسرة البرامكة[3]، في بغداد في عهد هارون الرشيد [4].

---

(1) عطاملك الجويني، تاريخ جهانكشاي ، ليدن، ١٣٢٩هـ-١٩١١م، ص١١، محمد السعيد جمال الدين، الدولة الإسماعيلية في إيران، العراق ١٩٩٤، ص ١٧، محمد موسى هنداوي، سعدي الشيرازي، القاهرة، ص ٩١.

(2) جوين اسم كورة نزهة على القوافل من بسطام إلى نيسابور رسمتها أهل خراسان كويان فقيل جوين حدودها متصلة بحدود بيهق من جهة القبلة وبحدود جاجرم من جهة الشمال وينسب إلى جوين خلق كثير من الأئمة والعلماء منهم "موسى بن العباس ابن عمران الجويني" أحد الرحالين وكان يلقب فجر الكتاب "مات" بمصر سنة ٥٨٦ هـ ومنهم أيضًا عبدالله بن يوسف الجوينى أمام عصره بنيسابور ووالد أبي المعالي الجويني وتفقه على يد أبي الطبيب سهل بن محمد الصعلوكى وغيره وطرأ الأدب على والده يوسف الاديب بجوين وبرع في الفقه وصنف العديد من التصانيف المفيدة ومات بنيسابور

ياقوت الحموي، معجم البلدان، الطبعة الأولى، المجلد الثاني، ص ١١، محمد علي تبريزى، ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكناية، القاهرة ص ٢٨؛ ايرانشهر، جلدوم، تهران،صـ١١٢٥ . محمد جواد مشكور، تاريخ تبريز ، نهم هجري، نثر ماه، صـ ٥٣، كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية، ت كوركيس عواد، بغداد، ١٩٢٢، ص ١٤.

(3) أسرة البرامكة هي أسرة شهيرة وظهرت في الدولة العباسية منذ أواخر العهد الأموي وساهمت في تأسيس الخلافة العباسية وتولى رجالها المناصب الرفيعة في الإدارة والوزارة ولها مساهمات كبيرة في التقدم الحضاري والإسلامي وكانت من المشاركين بقوة في تأسيس "العصر الذهبي" وأسرة البرامكة هي أسرة فارسية تنتسب إلى جدها المعروف باسم برمك

www.gilgamish.org/viewarticlephp.

www.ssislam.com/tareek/zoislam/abseon.

(4) علاء الدين عطا، المصدر السابق، ص ١٢، فؤاد الصياد، "الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانين، الدوحة، سنة١٤٠٧هـ -١٩٨٧م، ص ١٠٢، أحمد حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٩٠.

أما نسب هذه الأسرة فيعود إلى "الفضل بن الربيع صاحب خلفاء بني العباس وكان هو وأبوه من قبل قد فوضت إليه الحجابة والوزارة[٥].

وكانت أسرة الجويني إحدى الأسر القديمة المشهورة بإيران تناوبت الأعمال الهامة وتوارثها في دول السلاجقة وملوك خوارزم والمغول وأسندت إليهم وظيفة "صاحب ديوان" وهي إدارة الشئون المالية إلى كثير من أفراد تلك الأسرة وبهذا عرف أغلب أفرادها بصاحب الديوان.

وقد ظفر بعض أعضاء هذه الأسرة بمناصب في الدولة أعلى من ذلك كما كان الحال مع "شمس الدين محمد " أخي " علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين بن شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن اسحق بن أيوب بن الفضل بن الربيع "صاحب كتاب جها نكشاي فقد اسند إليه اباقابن هولاكو وظيفة الوزير الأعظم وجعله صاحب الكلمة المطلقة وكان أيسر أعماله ما يتصل بالديوان[٦]، ولكنه عرف أيضا "بصاحب الديوان [٧].

وهكذا كان الشأن مع علاء الدين نفسه، فإنه اسند إليه إدارة حكومة العراق العربي عقب زوال الخلافة كانت له أعمال الديوان في تلك الولاية واشتهر علاء الدين بصاحب الديوان [٨].

أما أجداد الجويني فإنهم اتصلوا بالملوك المعاصرين لهم من السلاجقة

---

(٥) محمد عوفى ، لباب الألباب، ليدن، ١٣٣٥، ص ٢٣٨، القزويني، مقدمة كتاب جهانكشاي، ص ١٣، أحمد حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، القاهرة، ص ١٨.

(٦) محمد موسى هنداوي، المرجع السابق، ص ١٠٠، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٣٨.

(٧) الديوان لفظ فارسي من معاينة البلاط الملكي وقد دخل ذلك اللفظ العربية وكان لقب الديوان يقتصر على المكاتبات والولايات ولكن حازت استعماله الكتاب في المكاتبات وصاحب الديوان هو من يتولى في الدولة إدارة شئون المالية وما يرد إلى المملكة من إيرادات هو ما يعادل ما اصطلح على تسميته فى العصور الوسطى وزارة المالية حسن الباشا، الألقاب الإسلامية ١٩٨٩، القاهرة، ص ٢٩١. حسن الامين ، الاسماعيليون والمغول، بيروت، ١٩٦٢م، ص ٩٨.

(٨) محمد موسى هنداوي، المرجع السابق، ص ١٠٢، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٤٦.

والخوارز مشاهيه [٩]. كان أبو القاسم عبدالله الجويني أول وزير لطغر لبك وتولى الجويني الوزارة لطغر لبك سنة ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م وأبو القاسم الجويني هو نفسه الشخص الملقب شالا ربوز كان" ومعناها بالفارسية "رئيس الديوان" وكان يشغل منصب الرئاسة في نيسابور قبل مجيئ السلاجقة إلى خراسان [١٠].

ولما قدم طغرلبك إلى نيسابور (٤٢٩هـ-١٠٣٧م) ساعده في دخولها والتحق بخدمته وبلغ منصب الوزارة سنة ٤٣٦ هـ - ١٠٤٤ م، فلما عزل عاد إلى رئاسة الديوان مرة أخرى وعمل جانبا لأملاك طغرلبك[١١].

ويدرج ضمن المراسلات الرسمية التي صدرت عن دواوين سلاطين إيران الاقدمين مجموعة من مراسلات الأتابك المنتخب الدين" على بن أحمد الكاتب المعروف" ببديع الجويني "رئيس ديوان رسائل السلطان الذي اتصل بالسلاجقة ويعد (نظام الملك) صنوا خواجة " شمس الدين محمد " صاحب ديوان الجويني وصنوا لخواجة "رشيد الدين فضل" لله الوزير الهمذاني كما

([٩]) الدولة السلجوقية تنتسب هذه الدولة إلى آل سلجوق وهو أحد أمراء "ما وراء النهر" وعظم قدر الب أرسلان كثيرا فكانت مملكته الواسعة ممتدة من حدود الشام إلى ضفاف نهر حيجون وامتلأت خزائنه بالمال ولما مات سنجر شاه عاد القتال والخصام ما بين افراد العائلة على السلطة وظلت البلاد بعد موته أربعين يوما على هذا الحال ولما سقط "ال سلجوق" تولى الملك حاكم خوارزم "تكش"

المقدسى/ احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، القاهرة، ص ٦٥، شاهين مكاريوس، تاريخ إيران، القاهرة ١٨٩٦، ص ١٣٠.

([١٠]) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ح ٨ ،ت محمد علي بيضون، (١٣٥١ – ١٩٨٩)، ص ٨٠ مسكويه ، تجارب الأمم، ج ٢ ، القاهرة، ص ٨٣، عباس إقبال، الوزارة في عهد السلاجقة، ت أحمد كمال حلمي ١٩٨٤، ص ٦٣، محمد عبد العظيم أبو النصر، السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٠١، ص ١٩٤،

Lewis, Encyope Die De islamtomvi , P12 5.

([١١]) ابن الأثير، المصدر السابق، ص ٢٨١، الباخرزي، علي بن الحسن بن أبي الطيب، دميه القصر، ح١ بغداد ١٩٧١، ص ٦٣، عباس اقبال، المرجع السابق، ص ٦٢٠، خواندمير، دستور الوزراء، ص ٢٢٨، محمد عبد العظيم أبو النصر، المرجع السابق، ص ١٩٥، عبدالنعيم محمد حسين، سلاجقة إيران والمغول، ١٩٥٩، عبد النعيم محمد حسنين، سلاجقة والمغول، ١٩٥٩، القاهرة، ص ٣٦.

يعتبر من أعظم الوزراء ذوي الكفاءة والتدبير وقد استطاع خلال فترة وزارته لالب أرسلان وملكشاه[١٢] ومن بعدهم وهي فترة تبلغ ثلاثمائة سنة أن يسير شئون ونظام حكم دقيق يشهد بما كان يتمتع به من دراية وحنكة وتدبير يتناسب مع الإمكانيات المتاحة في تلك الفترة [١٣].

وكان "نظام الملك" يولي عناية كبيرة لكل جزئية من جزئيات الجيش ويهتم بكل شأن من شئون البلاد ويرعى مصالح الأهالي وينشر العلم والأدب ويرفع الظلم عن المظلومين وكان قوياً محبوباً مسموعاً تفوق قوته سلطنة وكان أتباعه وتلاميذه يعرفون بالنظامية رغم الدسائس التي حاكها ضده عمال الديوان وعقب ملكشاه، وقد اتصل جده الثاني لابيه الجوينى السلطان تكش بن الب أرسلان[١٤] وشاهد الحرب التي وقعت بينه وبين السلطان طغرل أخر سلاطين السلاجقة بولاية جوين [١٥]، أن الأسرة الجوينية كان لها دورا منذ أيام الخوارزمين[١٦].

---

(١٢) السلطان ملكشاه تولى عرش السلطنة السلجوقية بعد مقتل الب ارسلان وكان من السلاطين الأقوياء حسن السيرة مقيماً للعدل وتعد فترة حكمه امتداداً لعصر القوة والازدهار ومن بعده دخل السلاجقة فى صراعات وانقسامات توفى سنة ٤٨٥هـ - ١٠٩٢م، الحسينى، زبده التواريخ، ص ١٢١، البندارى، تاريخ ال سلجوق، ص ٥٠.

(١٣) ابن البيبي، تاريخ أل سلجوق سنة ١٩٨٢، ص ١٤٩، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، الطبعة الأولى، القاهرة ١٢٤٨، ص ٣١، عباس إقبال، المرجع السابق، ص ٩٨.

Boyle (S.A), the History of Iran the Salsugans and Mongol, London, p.232.

(١٤) تكش بن الب ارسلان ولاه ماكشاة حكم بلخ وطخارسان ثم ولاه خراسان ولكنه أعلن التمرد على أخيه السلطان ملكشاه وقام بالاستيلاء على الكثير من البلاد فعاد ملكشاه وتمكن منه وقتله سنة ٤٧٧هـ - ١٠٨٤م، الحسينى، زبده التواريخ، ص ١١٩.

(١٥) السبكي، المصدر السابق، ص ١٢، عباس إقبال، المرجع السابق، ص ٢١١.

(١٦) الخوارزميين نسبة إلى خوارزم اسم لناحية كبيرة قصبتها الجرجانية كان أهلها يسمونها كيركانج وهي ولاية متصلة العمارة القرى الكثيرة ولقد كانت الأسرة التي تحكم هناك حتى تلقب قبل دخولها في الإسلام بلقب "خوارز مشاه" وكانت عاصمتهم وهي مدينة كاث وكانت هذه الأسرة أن تعمر طويلا ومؤسس هذه الأسرة مملوك تركي من غرنة هو انوشتكين وكان قد التحق بخدم ملكشاه من سلاجقة إيران. عفاف سيد صبرة ، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، القاهرة سنة ١٩٩٧ م -

فإن الجد الأعلى لعلاء الدين المسمى "بهاء الدين محمد" يعمل في خدمة السلطان "اتسز" خوارزمشاه من سنة ٥٨٨ هـ وكان جده المسمى "شمس الدين محمد" من ملازمي السلطان "محمد خوارز مشاه" كما كان يعمل مستوفياً لديوانه وظل شمس الدين محتفظاً بهذا المنصب في عهد خليفته السلطان مجد المعروف باسم "جلال الدين منكبرتي" وبعد اجتياح "جنكيز خان " المشرق الإسلامي وقضائه على الدولة الخوارزمية عمل "جد علاء الدين" بهاء الدين محمد بن محمد وكان ملازما لحكام المغول وعمالهم واسندت إليهم وظيفة صاحب الديوان كثيرا ما ينوب عن حكام المغول في خراسان وجميع البلاد الغربية عندما كانوا يذهبون لمقابلة الحاكم العام في موطنهم الأصلي. (سنة ٦٣٣ هـ – ١٢٣٥م) بعث في رسالة إلى "أوكتاي" فأكرم وفادته وبالغ فى إكرامه واسند إليه وظيفة صاحب الديوان في عموم المملكة سنة (٦٥١هـ - ١٢٥٣م) بلغ بهاء الدين الستين من عمره فعزم على أن يقضي حياته بعيدا عن الأعمال الديوانية ولكن لما كان الأمراء لم يرغبوا في عزلة عن العمل عزم على الذهاب إلى العراق[١٧].

وبعد وفاة "بهاء الدين محمد "تولى ابنه " ابو محمد الجويني" والد علاء الدين عطا وظيفة صاحب الديوان؛ وبعد وفاة محمد الجويني تولى "عطا " ولد عطا الجويني سنة ٦٢٣هـ، وكانت علاقة علاء الدين وارغون علاقة طيبة وكثيرا ما كان يصحبه معه، أما في عهد هولاكو، فإن "علاء" ظلت له مكانته وكثيرا ما كان يصاحبه هولاكو في حركاته وينتقل معه خلال حروبه ضد الإسماعيلية وكان له دور في إنقاذ مكتباتهم كما أنقذ ما فيها من الآلات والرصد،

١٤٠٧ هـ ، ص ٩، أحمد السعيد سليمان، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، مصر، ج١، ص١٦.

(١٧) القزويني، مقدمة كتاب جهانكشاى، ص ١٧، محمد السعيد جمال الدين، عطاملك "المرجع السابق"، ص ٢١٠ محمد موسى هنداوى المرجع السابق، ص ٦٥، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٩٧.

وبقية المصاحف النفيسة منها وبعض الكتب الهامة وما فيها من الدلالات العلمية[١٨].

ومع أن الجوينين "فرس" لكنهم عرب الثقافة مقبولون عند السنة العراقية الذين خسروا نظام الخلافة ومقبولون عند الشيعة بحكم رعاية نصير الدين الطوسي وأنه كان للجوينين كفاءة سياسية وإدارية عالية ويجيدون التعامل لأنهم من عائلة اجتماعية معروفة وهي عائلة الفضل بن الربيع أشهر وزراء ومن هنا كان اختيارهم لحكم العراق موفقا فقد كان إنجازهم خلال ربع قرن الذي تولوا فيه الحكم إنجازا عظيما [١٩].

فقد كان للجوينين محمد وأولاده شمس الدين وعلاء الدين عطاملك فنجد لهم أثارا جليلة وإعادة بناء مدن العراق وكانت فترة حكمهم فترة ازدهار في الزراعة والتجارة وهي فترة وجيزة واهتمامهم بالعلم وتشيد المكتبات والمدارس والمستشفيات أنهم حكام محترفون للأعمار والعلماء وطلبة العلم وإكرامهم في كل المذاهب[٢٠].

آل الجويني أصلهم "شمس الدين محمد بن محمد الجويني" وكان للإدارة والأعمار من أهم الأعوان الذين اعتمد عليهم نصير الدين خوارزم شاه.

فإن علاء الدين عطا وأولاده هم مسلمون سنيون من خراسان وكان منهم وزراء حتى زمن الدولة العباسية مثل "علي بن عبدالله الجويني" استوزره السلطان طغرليك والي خراسان[٢١].

---

(١٨) مولانا جلال الدين محمد مشهور، بديع الزمان فروزا نقر إسناد دانشكاه ، تهران ١٣٥٤، ص ١٨١؛ محمد موسى هنداوي، المرجع السابق، ص ٩٩، محمد السعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص ٩٧.

(١٩) القزويني، مقدمه المصدر السابق، ص ١٨، علي الكوراني، كيف رد الشيعة غزو المغول www.alameli.net/downbooks/nasirallamais/.doc.

(٢٠) القزويني، المصدر السابق، ص ١٨، فؤاد الصياد ، الشرق الإسلامي، القاهرة ، ص ٤٩؛ محمد السعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص ١١٠، محمد موسى هنداوي، المرجع السابق، ص ٨٩.

(٢١) أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبدالقادر، عطا أحمد حجازي السقا، ج٨، بيروت، ص ٤٧٨، ش. شامي، مهران، قاموس

وكان من أشهر العلماء في جوين "عبدالملك بن عبدالله بن يوسف "المعروف "أبي المعالي الجويني، كان أستاذ المدرسة النظامية الملقب بإمام الحرمين "المشهور بتعصبه ضد الشيعة والأحناف أن هذا السلطان كان مولعاً بعلم الحديث يسمع من الشيوخ فقد قضي "أبي المعالي" حياته في تحصيل ونشر العلوم الإلهية فأظهر الحق وأزهق الباطل وعلا شأن الدين على يديه فوالده هو الشيخ "عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن محمد بن حمويه "انه أول من تلقى العلم كان على يد والده وقد اشتهر بحبه الشديد للعلم والإصلاح والورع فقد عمل على تنشئه ابنه عبدالملك تنشئه إسلامية وكان مثالا أو قدوة اقتدى بها ابنه في كثير من الصفات وحرص عبدالله بن يوسف الجويني[٢٢]. على أن يعلم ابنه بنفسه فدرس له الفقه والعربية والأصول واستطاع "يوسف الجويني" أن يحفظ القرآن وتفوق على كثير ممن كانوا يتلقون العلم في مدرسة أبيه وقد ساعده على ذلك ما كان يتميز به من عقل راجح وذهن موقد وحافظة قوية مع حبه للعلم وشغفه بالإطلاع[٢٣].

فإنه كان يميل إلى البحث والنقد والاستقصاء فكان يدرس المذهب الشافعي ويدافع عن العقيدة الأشعرية وكان ذلك لا يمنعه من الاستمرار في البحث ومواصلة التحصيل والاطلاع فإنه تلقى العلم على يد مشاهير علماء عصره

الأعلام، استامبول، ص ١١٢٧.

(٢٢) عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني، شفاء العليل في بيان التوراه والإنجيل، تحقيق أحمد السقا، الطبعة الأولى، بغداد ص ٤، أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، المصدر السابق، ص ٤٨١، ابي بكر هداية الله الحسيني، طبقات الشافعية، الطبعة الأولى، بيروت ص ١١٧ ، السبكي، طبقات الشافعية، ص ٢٧، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص ٥٥، سليمان اليافعي اليمنى ، مرآة الجنان وعبر اليقظان في معرفة حوادث الزمان ، ج ٢ ، صـ ٨٥ ، لطائشر كوبرى زاده ، مفتاح السعادة و مصباح السيادة ، فى موضوعات العلوم ، القاهرة صـ ١٨٢ ، الاسنوى ، طبقات الشافعية ، بغداد صـ ٧٢

(٢٣) السبكي، المصدر السابق، ص١٢٢ ، الحسيني، المصدر السابق، ص ٧٩، فوقية حسن محمود، امام الحرمين (الجوينى) ، ص ٤، www.islamonline.net.arabic.

فأخذ علوم الفقه عن أبي القاسم الاسفرائينى [٢٤]، كما تلقى علوم القرآن الكريم على يد أبي عبدالله محمد بن علي النيسابوري الذي عرف بشيخ القراء وغيرهم فكانت مجالس[٢٥]. الصوفية رياضة روحية وسياحية يلحق بها أفاق ايمانية وعلى الرغم من كثرة مؤلفات الجويني قيل أن قدر منها نال العناية والاهتمام ومن اهم المؤلفات التى تم الاعتماد عليها

الإرهاب في أصول الفقه / الرسائل النظامية / الشامل في أصول الدين / غياث الأمم في الثبات والظلم / لمع الأدلة في قواعد أل السنة والجماعة./ الورقان في أصول الفقه[٢٦].

وبرغم ما عرف به الجويني من غزارة العلم وما اتسم به من رجاحة العقل وحب العلم وما بذله من جهد صادق في خدم الدين فإنه كان هدفا يريد بعض الحاقدين التخلص منه.

وعاد الجويني مرة أخرى إلى نيسابور حيث قام بالتدريس فى المدرسة النظامية التى انشأها له الوزير " نظام الملك" لتدريس المذهب السنى وظل الامام "يوسف الجويني" يدرس بالمدرسة النظامية فذاع صيته بين العلماء وكانت هذه الفترة من أخصب الفترات في حياة الإمام فيها بلغ أوج نضجه العلمي وصنف كثيرا من المؤلفات فمن ضمن مصنفاته مصنفات في أصول الفقه / ومصنفات في أصول الدين / وفي الخلافة / والجدل فالعقل لدى الجويني

---

(٢٤) أبو القاسم الاسفرائينى اسفراين بكسر الهمزة وسكون السين وفتح الفاء والراء وكسر الياء هى بلدة بخراسان فى نواحى نيسابور على منتصف الطريق الى جرجان وكان يضربون بأبى القاسم المثل فى حفظه للمذهب الشافعى وقد انفق على أهل العلم مائة الف دينار وجمع فى شعره بين جودة المعنى ومدح الملوك والوزراء والرؤساء

http://aleman.com/islamlib/viwchp.

(٢٥) السبكي، المصدر السابق، ص ٦٩، الحسيني، المصدر السابق، ص ١٠٢، نظام الدين أحمد بن حمد العمروي ،تاريخ الطبقات الكبرى ،١٩٥١ ، صـ٢٥٧ فوقية حسن محمود، المرجع السابق، ص ٥، www.islamonline.net.arabic

(٢٦) طاووس قدس سره، كتاب برنامه سعادت ، تهران، ص ١٤٠، ايرانشهر، جلدوم، تهران، ١٩٩٢ ،ص ١٤١٠.

من العلوم ضرورية وتحصيل من العقل من تلقاء نفسه واعتمد الجويني على المنهج القياسي[٢٧].

فقد كان للمغول أيضا عادات وتقاليد اجتماعية أخرى سار عليها جنكيز خان وأبناؤه من بعده ونظرا لقربتها فإن المغول كانوا يسكنون الخيام كما هو متبع عند البدو وكانوا يسمون أمكنة إقامتهم في المصايف والمشاتي "ورث" وكان عادة المغول في حالة حدوث أمر هام كتنصيب ملك جديد أو القيام بحملة حربية أن يدعي أمراء المغول أقاربهم إلى الاجتماع بواسطة رسل [٢٨]، وكذلك كان المغول يحرصون على مزاولة ضروب مختلفة في الرياضة وقد كانوا يهتمون بالصيد ويعدونه من ضروريات الحروب بالإضافة إلى ذلك كانوا مغرمين بالمصارعة والمبارزة وللفروسية عند المغول أهمية ممتازة وهم على اختلاف أعمارهم كانوا يقضون اعمارهم على ظهر الحصان، فقد كانت البداوة غالبة على المغول والجهل متشعبا بينهم وكانوا يخشون السحر ويخافونه وكانوا يلجأون إلى طرق بدائية يعتقدون أنها تعينهم على التنبؤ بالغيب وكشف الأسرار فقد كانت قسوة المغول وصفاتهم تتضح في معاملتهم لمرضاهم إذا كانوا يتخلون عنهم يعجلون بموتهم وهكذا قد انتشرت الخرافات بين أقوام المغول انتشاراً عميقًا[٢٩].

([٢٧]) ابن الاثير، اللباب في تهذيب الأنساب، القاهرة، ١٩٥٧، ص ٢٥٦، السبكي، المصدر السابق، ص ١٣٨، فوقية حسن محمود، الجويني ، ص ٣.

www.islamonline.net.arabic

([٢٨]) رشيد الدين فضل، جامع التواريخ، القاهرة، ١٩٦٠، ص ٩٢، مصطفى طه بدر، محنة الإسلام الكبري، القاهرة، ص ٦٩، ادوارد بروان، تاريخ الأدب في إيران، القاهرة، ص ٥٦٧، فؤادا لصياد، المغول في التاريخ، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٣٥٦.

([٢٩]) ابن عربشاه (ابي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد الدمشقي)، عجائب المقدور في نوائب تيمور، تحقيق أحمد فايز الحمصي، طبعة أولى، بغداد ١٩٨٦ – ١٤٠٧، ص ٣٧٤، لبدر الدين العينى، السيف المهند في سيرة الملك المؤيد ص ٨٥، تحقيق محمد علوي شلتوت، محمد مصطفى زيادة، الطبعة الثانية، القاهرة، ٩٨، ص ١٩٧.

Richard, persia,London, 1960, p.126

وقد تمكن جيوش المغول بقيادة "جنكيز خان" من اجتياح الدولة الخوارزمية ونهب المدن وإحراقها وبعد وفاة جنكيز خان تقدم المغول إلى الأراضي الإيرانية، وعملوا على السيطرة على سائر ممتلكات الدولة الخوارزمية واستطاعوا الوصول إلى شمال غرب إيران والعراق فزاد خطرهم على الخلافة العباسية، وفي سنة (٦٥٤ هـ-١٢٥٦م) تمكن هولاكو الذي قاد المغول على تحطيم قلاع الإسماعيلية وتقدم نحو بغداد وحاول هولاكو أن يبسط سيطرة المغول على بلاد الشام ومصر ولكنه هزم هزيمة ساحقة على أيدي المصريين في عين جالوت وفي فلسطين في عام ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م وكانت هذه الهزيمة لكبح جماح القوات المغولية، واستقر المغول بعد ذلك في إيران واتخذوا مدينة السلطانية عاصمة لدولتهم في إيران

كما اتخذ هولاكو لقب ايلخان [٣٠]، وتلقب خلفاؤهم بهذا اللقب فاصبحت دولة المغول تسمى دولة الايلخانية [٣١]، في إيران [٣٢].

كان المغول يعتنقون عقائد وثنية ولذا لم يعترفوا بالأديان السماوية وأدت نظرية التعصب العنصري التي أمن المغول بها إلى احتقارهم لسائر الأجناس أن حضارة المغول كانت حضارة رعوية وحربية قامت الدولة المغولية وحازت الانتصارات وتوسعت فلذلك اعتبر جميع المغول جندا في الجيش، ورغم وثنية المغول فإن السمة الإسلامية السنية ظلت سائدة في إيران بعد سقوط الخلافة

---

(٣٠)لابن عربشاه، المصدر السابق، ص ١٧٤، كامل بن حسين ، نهر الذهب في تاريخ حلب، بيروت ، صـ٢٧، محمد نصر مهنا، الإسلام في أسيا منذ الغزو المغولي، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٩٠، ص ٣٢، عبد النعيم حسنين، إيران في ظل الإسلام، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٠٨، ص ٥٤.

Dawson, the mongol mission, new York, p.123.

(٣١)ايلخانية إيران من سنة (٦٥٤ هـ - ٧٥٠ هـ) (١٢٥٦ – ١٣٤٩م) أسسها هولاكو خان في منتصف القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي وهي أسرة مالكة في إيران شمل حكمها العراق وإيران . استانلي لين بول، طبقات سلاطين الإسلام، ت مكي طاهر الكعبي، الطبعة الأولى القاهرة ١٤٠٦-١٩٨٦، ص ١٩٧، نعمت إسماعيل علام، العصور الإسلامية، الطبعة الرابعة ، ص ٢٠٣.

(٣٢) أقاي رشيد، كرد وبيوستلى نثراوي وتاريخى ، جان دوم، تهران ، صـ ١٦٧

Curtin , the monogls history , Boston , 2000 , p.138

العباسية السنية بل وأن قوة الحضارة الإسلامية المسيطرة في إيران لم تلبث أن اثرت فبدأوا يغيرون من عاداتهم وأخلاقهم ويلبسون انماط جديدة من الملابس وقد وجد المغول بعد استقرارهم في إيران أنهم محتاجون إلى موظفين من الإيرانيين الوصول إلى المناصب الإدارية الرفيعة في الدولة المغولية، فظلت الصبغة الإسلامية السنية واضحة في مظاهر النشاط البشري في إيران في العصر المغولي فأصبحت نفوس المغول مهيأة لدخول أعداد كبيرة في دين الإسلام فقيم وتقاليد الاسلام هي التي استقطبت الغزاة المغول وأيضًا فقد كان الوزراء الإيرانيين فمنهم الجوينيين كان لهم دور سياسي في نشر الإسلام وهكذا ظلت الصبغة السنية غالبة واضحة في إيران بعد سقوط دولة الخلافة العباسية السنية على أيدي المغول الذين غلبوا عسكريا ولكنهم لم يغلبوا حضاريا وتركوا وثنيتهم ودخلوا في الإسلام. وصاروا هم المدافعين الحامين لحضارة الإسلام[٣٣].

ترجع علاقة المغول بالجوينيين إلى الصوفي الأسطوري سعيد بن المظهر الباخرزي "الذي كان يسكن في منطقة بخاري ويعتقد به المسلمون ويحترمه التتار ومنهم هولاكو حفيد جنكيز خان "وكان الباخرزي الإمام القدوة شيخ خراسان سيف الدين أبو المعالي سعيد بن المظهر بن سعيد ابن علي القائد الباخرزي نزيل بخاري أنه كان ورعا زاهدًا ثريا منقطع العرين وله وقع في القلوب ومهابة في النفوس ولد بباخرز وهي ولاية وأنتشر صيته بين المسلمين المحدث الحافظ الزاهد الواعظ كان شيخا عميقًا عارفا وبذلك كان يعرفه هولاكو وعرفه الشيخ ابن التتار "ابن حموية" كتب إليه أبيات منها.

يا قرة العين سل عني هل اكتحلت

بمنظر مدغيت عن عني

---

(٣٣) عبدالنعيم حسنين، المرجع السابق، ص ٥٦، محمد نصر مهنا، المرجع السابق، ص ٩٨، جوستاف جروتييام، حضارة الإسلام،ت عبدالعزيز توفيق جاويد، راجعه عبدالحميد العبادي، القاهرة، ١٩٥٤، ص ٢٤٢، علي حسن الخربوطلي، دراسات في الإسلام بين المغول واليهود، يشرف على إصدارها محمد توفيق عويضة، القاهرة ١٩٦١، ص ٩٩، – Howorth, sir Henry, history of the Mongol London, P. 124.

ومدحه الصاحب بهاء الدين محمد بن محمد الجويني وابن الصاحب علاء الدين عطا ملك صاحب الديوان وكان يوم وفاته يوما مشهوداً وتتلمذ على يده سعد الدين بن حموية الجويني. [٣٤]

وبعد سعد الإمام انتقلت مشيخة التصوف بعد هذا إلى شيخ الطريقة "ابن إبراهيم" فكان التتار يحترمانهما لأنه كشيخهما لا يقف ضدهم في احتياجهم لبخاري وخراسان والعراق وأن يهدي إبراهيم الحمونى فصار تلميذا نصرا لهم والحموني نسبة إلى حمويه قرب جوين من ولاية أمل.

واسلم عدد من قادة المغول على يده وقال الذهبي في تاريخه كان أبو إبراهيم الجويني" كان له كلام في التصوف على طريقة أهل الوحدة مده في زاوية ومعه جماعة من الصوفية ولهم سمة الجلاله فلما ضاق به الحال رجع إلى خراسان واجتمع به جماعة من الأمراء ثم زار قبر جدهم الكبير "محمد بن حمويه الجويني" وأسلم على يده أكثر من واحد منهم وثنى بأمل خانكاه ورزق القبول التام وكان أبو إبراهيم هو والد شيخنا "صدر الدين إبراهيم" الذي أسلم على يده غازان فأقام عنده أسبوعا ودخل في الإسلام وفي سن ٦٧١هـ اتصلت ابنه علاء الدين صاحب الديوان بالشيخ صدر الدين بن إبراهيم الجويني وتزوجته وكان الصداق خمسة آلاف دينار من الذهب الأحمر [٣٥].

اسلم غازان بواسطة نوروز التركي مدير مملكته أسلم في شعبان بخراسان علي يد الشيخ الكبير صدر الدين إبراهيم أبن الشيخ سعد الدين "وأسلم بالقرب

([٣٤]) ابن الفوطي، تلخيص معجم الأداب في معجم الألقاب، بغداد، سنة ١٩٣٢، ١٣٥١هـ، ص ١٣٧، علي الكوراني، كيف رد الشيعة غزو المغول.

www.alameli-net/downbooks/nasirallamis.doc

([٣٥]) ابن الفوطي، المصدر السابق، ص ٦٥، السبكي،المصدر السابق، ص ٦٩، شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ج٣، ص ٢٩٢، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرى بردي الأتابكي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، القاهرة ، ص ٤٨، برتولد شبولر، العالم الإسلامي، القاهرة، ص ٦٦، مصطفى طه بدر، المرجع السابق، ص ١٢.

من الري دخل الحمام فاغتسل وجلس مجلسًا عاما فتلفظ بشهادة الحق وهو يبتسم وجهه[٣٦].

فقد ضج المسلمون حوله عندما أسلم ضجه كبيرة وعظيمة من المغول والعجم ونثر على الخلق الذهب واللؤلؤ وكان يوما مشهودا فشا الإسلام في جيشه بفضل نوروز فإنه كان مسلما خيرا صحيح الاسلام يحفظ كثير من القرآن والأذكار ونوروزكان يلقن الملك غازان شيئا من القرآن فبذلك كان يوم إسلامه يوما عظيما، فقد كان "صدر الدين إبراهيم بن حموية الخراساني الجويني، هو شيخ الصوفية من أصحاب المؤيد الطوسي وكان رجل شديد الاعتناء بالرواية وتحصيل الأجزاء وحسن القراء مليح الشكل صالحا ومات سنة ٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م وكان عمره سبعة وثمانون عاماً [٣٧].

أبي عبدالله محمد بن حمويه بن محمد الجويني "المعروف بالحموني أو ابن حموية كان من عظماء علماء عصره ولهذا الشيخ كتب مشهوره، "صدر الدين ابن حموية الجويني أحمد بن أحمد بن نعم المقدسي ، ولي مشيخة دار الحديث النورية وناب في الحكم عن ابن الجويني ولم يكن له نظير في الفضائل وخطب بجامع دمشق وتوفى وهو عنده أربع وتسعين سنة[٣٨].

فإن آل حموية أقرب الناس إلى قلوب المغول فهم مشيخه التصوف الذين ورثوا الصوفي الكبير "سعيد بن المظهر الباخرزي" [٣٩].

([٣٦]) ابى المحاسن تغرى بردي ، المصدر السابق، ص ٤٥، العسقلاني، المصدر السابق، ص ٢٩٣، ابن الفوطي، المصدر السابق، ص ١٦٩، القزويني، مقالات ميزرا، ت محمد حسان، ح ٢، ص ١٥٦، علي الكوراني، كيف رد الشيعة غزو المغول.

www.alameli-net/downbooks/nasirallamis.doc

([٣٧]) عبدالرحيم بن الفرات، تاريخ ابن الفرات، بيروت، ١٩٣٩، ص ١٩١، القزويني، مقالات ميرزا خان، ح٢، ص ١٥٦، عباس اقبال، المرجع السابق، ص ٢٩٧.

([٣٨]) بدر الدين محمود العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، حققه محمد محمد أمين، القاهرة، ١٩٩٢، ص ١٦٨، عبد الرحيم بن الفرات،المصدر السابق، ص ١٩٠، عباس اقبال، المرجع السابق، ص ٢٩٨.

([٣٩]) القزويني، مقدمة جهانكشاي، ص ١٧، ابن الفوطي، المصدر السابق، ص ١٦٨، فؤاد الصياد،

ومن ثم ترجع شهره الأسرة الجوينية مضافا إلى عبقريتهم السياسية ونجاحهم في إدارة شئون الدولة المغولية. لاسيما غزارة علمهم وإلى أثارهم الممتعة في الأدب والتاريخ والسياسة وتشجيعهم للتأليف والمؤلفين أن خزانتهم كانت مليئة بالكتب.

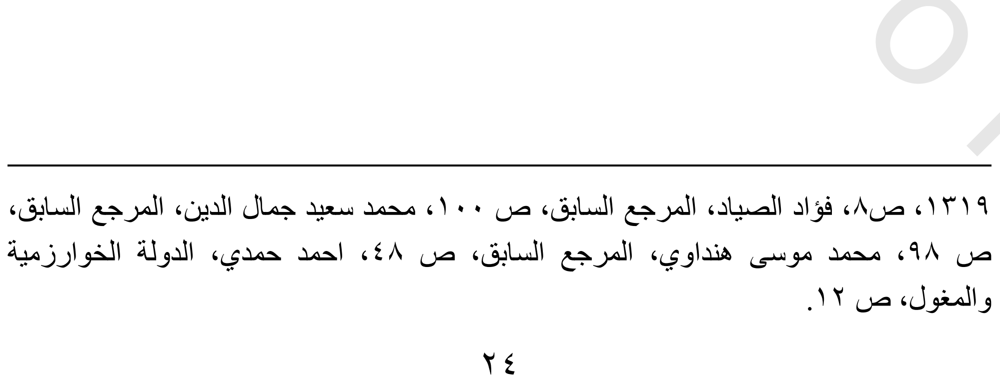
والأتابك "علي بن أحمد الكاتب الجويني" الملقب بمؤيد الملك ومنتخب الدين" وهو خال جد علاء الدين عطا الجويني وقد ترك لنا مجموعة منشآت باسم عتبة كتبة كما أهدى "ابن مثيم البحراني"إلى عطاملك إلى كتابه في البلاغة وأهدى ابن كمونة بعض من مؤلفاته ال جويني منها كتاب "شرح الإشارات" أهداه لشمس الدين الجويني صاحب ديوان الممالك وعلاء الدين عطا كانت من أهم مؤلفاته كتابه جهانكشاي فقد كان لديه عدد كبير من المؤلفات ويعد أنه هو الذي أعاد بناء مدينة بغداد فقد كان علاء الدين ينتمي إلى اسرة ضربت بسهم وأفر في الأعمال الديوانية في ملازمتهم للسلاطين والملوك في عهد السلاجقة والخوارزمين والمغول فعمرت بغداد في عهد الاسرة الجوينية فكانت أجود ما كانت عليه بغداد في فترة حكم عطا الجويني [٤٠].

فالأسرة الجوينية كان لديها اهتمام كبيرا بالأدباء والشعراء فقد كان "بهاء الدين محمد بن علي جد عطاملك كان شاعرًا للسلطان تكش خوارزم شاه فقط كان للأسرة عدة أشعار في مدح بعض العلماء والأدباء فقد كان "علاء الدين عطا" رجل متعدد الجوانب ومتعدد المواهب فلقد عاش فترة انتقالية شديدة الحرج حيث قدم على العمل فى البداية بوظيفة كتابية بديوان الحاكم المغولي "هولاكو" لبلاد فارس ولكنه كان مؤلفاً بارعا ألف بالفارسية كتاب يعد مصدرًا أصيلا من مصادر العالم الإسلامي كتاب تاريخ جهانكشاي أي فاتح العالم [٤١].

الشرق الإسلامي، ص ٥٨، علي الكوراني، المرجع السابق.

(٤٠) القزويني، مقدمة جهانكشاي، ص ١٨، محمد السعيد جمال الدين، عطاملك ص ٩٧، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٩٨، محمد عوفي، لباب الألباب، ليدن، ص ٥٣٨.

(٤١) القزويني، المصدر السابق، ص ١٨، مؤيد الدولة منتخب الدين بديع أتابك الجويني، مقدم كتاب عتبة الكتبة مجموعة مراسلات ديوان السلطان سنجر، تصحيح العلامة محمد قزويني، عباس اقبال



١٣١٩، ص٨، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٠٠، محمد سعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص ٩٨، محمد موسى هنداوي، المرجع السابق، ص ٤٨، احمد حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، ص ١٢.

الفصل الأول

دور أسرة الجوينيين

فى الحياة السياسية فى زمن المغول

أ- دور أسرة الجوينيون فى عهد هولاكو:

"٦٥٧- ٦٦٣"هـ - "١٢٥٩ – ١٢٦٥"م

ب- دور الأسرة بعد هولاكو:

١- دورهم فى عهد أباقاخان

"٦٦٣ – ٦٨٠"هـ – "١٢٦٥ – ١٢٨١"م

٢- دورهم فى عهد "أحمد تكودار"

"٦٨٠ – ٦٨٣"هـ – "١٢٨١ – ١٢٨٤"م

الفصل الأول

دور الأسرة الجوينية في الحياة السياسية في زمن المغول"

(٦٥٧ – ٦٨٣هـ) - (١٢٥٩م – ١٢٨٤م)

١- إدارة الجوينيين في عهد هولاكو (٦٥٧ – ٦٦٣هـ – ١٢٥٩ – ١٢٦٥م)

٦٥٥هـ/١٢٥٧م اتجه هولاكو لفتح بغداد[٤٢]، وقد كانت بغداد مركزا لدواوين عديدة تشرف على إدارة شئون العراق العامة كديوان الإنشاء وديوان الموالي وديوان عرض الجيش وديوان التركات وديوان العقار وديوان المقاطعات ويحكم كلا منها موظف كبير يعرف باسم الناظر أو مراقب أو مفتش وكان في كل منطقة إدارية من مناطق البلاد ديوان يقوم بالإشراف على إدارتها ويرأسه ناظر ومعه مشرف ويبدو أن بعضها كان له بالإضافة إلى ذلك ديوان خاص في بغداد في العهد الإيلخاني ولم نعد نعرف شيئا عن تلك الدواوين المركزية.

وأنه تم الاستبدال عنها بديوان واحد هو ديوان الزمام الذي كان ديوان الدواوين وفي أواخر العهد العباسي كان يشرف على شئون الدولة المالية [٤٣].

دخل الغزاة بغداد في صفر ٦٥٦هـ، ١٢٥٨م فقدفتكوا بأهلها في سبعة أيام أو تزيد ولم يترك فيها من الرجال والنساء والأطفال واستولى الخراب على المدينة[٤٤].

---

(٤٢) بعد أن تأسست بغداد لتكون عاصمة للعباسين اجتذبت إليها نوابغ العلماء والصناعة من كل أطراف العالم الإسلامي والعمران يشيد بالازدهار في العالم الإسلامي بعد عقود دامت قرابة قرن من الزمن. جمال الدين عبد الرحيم، طبقات الشافعية،ت عبد الله غبور، ج١ ، بغداد، ص ١٥٩، كي لسترنج، بغداد في الخلافة الشرقية،تعليق بشير يوسف فرنسيس،الطبعة الأولى ١٣٥٥ -–١٩٣٦، ص ٤٧.

(٤٣) علاء الدين عطا الجويني ، كتاب جهانكشاي، ص ١٣٤، ابن العديم،بغيه الطلب في تاريخ حلب،تعليق سهيل كاز،صـ٢٤٨، فؤاد عبدالمعطي الصياد، مؤرخ تاريخ المغول، ص ٧٦.

sykespercy, History of Persia Vol. II. London, 1962. p31.

(٤٤) زين الدين عمر بن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٣، النجف ١٩٦٩، ص ٢٧١، صالح أحمد

وكان القتلي في الدروب والأسواق كتلال وقعت الأمطار عليهم، وقد قدر من قتل من أهل بغداد ما يزيد عن ثمان مائة ألف نفس عدد من الفي من الأطفال في الوحل ومنهم من هلك ومنهم من مات جوعا وخوفا(٤٥).

واتجه هولاكووجه ضربا عنيفا حتى استطاع اخيرا الاستيلاء على قلعتهم في الموت(٤٦)، وبذلك حقق هولاكوكل هدفه وهو القضاء على الإسماعيلية وهدفه الأخر هو القضاء على الخلافة العباسية في بغداد (٤٧). فقد قام

العلي، العراق في التاريخ، ص ٥٤٦، بيبرس المنصوري، مختار الأخبار وتاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية، ت عبد الحميد صالح حمدان ص ٢١٢، نيكيتا أيليسف، الشرق الإسلامي في العصر الوسيط، ت منصور ابن الحسن، بيروت، لبنان ١٩٨٦، ص ٥٠٣، غوستاف لويون، حضارة العرب،ت عادل زعيتر، القاهرة، ص ١٧٨، سيد بن طاووس قدس سره، كتاب برنامة سعاد ت، ت نبذة دليل فاي سيد محمد، تبريز ، ص ٦، عباس إقبال، تاريخ عمومي إيراني، نهران، ص ٨٢، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي، مرآة الجنان وعبره اليقظان في معرفة حوادث الزمان، المجلد الرابع،ص ١٤٨، يعقوب بن عبد الوهاب، مجلة كلية الآداب جامعة البصرة، سنة ١٩٨١، ص ٥، حياة ناصر الحجي، حوليات كلية الآداب،جامعة الكويت، (٦٥٨ – ٧٤١)هـ (١٢٦٠ – ١٣٤١)م، ص١١٧

(٤٥) بيبرس المنصوري، المصدر السابق، ص ٢١٣، الوردي، المصدر السابق، ص ٢٨٠، المكي،المصدر السابق، ص ١٥٠، قلقشندي، صبح الأعشى، القاهرة، ص ٣١٠،غوستاف،المرجع السابق، ص ١٨٨، صالح أحمد العلي، المرجع السابق، ص ٢٤٧، نيكنيا ايليسف، المرجع السابق، ص ٥٠٣.

james krite zeck, the world of islam studies, London. 1960. p. 125.

(٤٦) قلعة الموت التي تمركز فيها "حسن الصباح" فقد كون حسن الصباح جماعة لها دور كبير في العصور الوسطى وتأثير كبير في الشرق والغرب كانت تسمى بالحشاشين وقد سافر إلى مصر لدراسة المذهب الفاطمي وعاد بعد سنتين ليصبح من دعاة المذهب الإسماعيلي وأسس جماعة الإسماعيلية واستولى على قلعة حصينة اسمها الموت، أحمد شلبي، علماء وأدباء أفغانستان، القاهرة ١٩٩٦:، صـ١٠٢، شاكر مصطفى، موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ح١، الطبعة الأولى، فبراير ١٩٩٣، ص٤١١.

lweis Bernard, the asassins, London, p 124.

(٤٧) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، اشبليه، ص ٤٠، متوجهر سنودة، قلاع إسماعيلية، تهران، ١٣٤٥، ص ٤٨٣، عبد الحسن الشيباني،تاريخ عمومي إيران، ص ٤٥٩، جواد صيداوي، الطغاة والطغيان في التاريخ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨، ص ١٨٥ ، إبراهيم أحمد

هولاكو بقتل الخليفة المستعصم ولم يقتل وزيره نصير الدين الطوسي لأنه كان في احتياج اليه لينظم شئون إدارة العراق [٤٨].

وقرر هولاكو أن يؤسس إدارة العراق في يوم قتل الخليفة المستعصم بالله قعين على بهادر خراساني، ومؤيد الدين "ابن العلقمي "وزير الخليفة العباسي وفخر الدين بن الدامغاني صاحب الديوان[٤٩]، والخليفة أحضر نجم الدين أحمد بن عمران وهو من أهله فعينه مسئولًا عن الأعمال الشرقية وأحد القضاه عبد المنعم النبجي وكان جميع هؤلاء باستثناء أهل العراق العارفين بشئونه، والمشتغلين بإدارته في زمن الخليفة المستعصم، وقد فوض إليه هولاكو أمر تنظيم إدارة العراق [٥٠].

عمل المؤرخون على اتهام ابن العلقمي "على أنه السبب في استيلاء المغول على العراق فيرى بعض المؤرخين لقد كان نصير الدين الطوسي على علم بما كان ينويه ابن العلقمي والد وادار للاطاحة بالخليفة العباسي المستعصم، يرى أن حادثة بغداد وقعت بناء على مشاوره نصير الدين الطوسي من جهة ومن جهة أخرى الوزير "ابن العلقمي الذي مهد السبيل لحملة هولاكو وهو الذي فرق جيش الخلافة في أطراف البلاد ثم أرسل سولا إلى هولاكو وبلغه بتفرق العساكر ثم أنه أرسل رسالة أخرى إلى هولاكو قائلا له أنه بعد وصول جيوشكم إلى بغداد سأقطع علاقتي بالعباسين الذين سينقطع أثر دابرهم [٥١].

أما أن اتهام العلقمي بالتعامل مع المغول فيرى أن الأصل في هذه التهمة

العدوي، العرب والتتار، ص ٦٥، شعبان ربيع طرطور، موجز تاريخ إيران في العصر المغولي، سوهاج، ص ٣٤.

(٤٨) www.islamicegh.com/al.menhaj/almen21/minhajog.htm

(٤٩) قرويني، تاريخ كزيدة، ص ٢١٤، جعفر حسين خصباك، العراق في عهد الدولة المغولية، ص ٦٦، حسن الأمين، الإسماعيلية والمغول، ص ٢٤٨.

(٥٠) صالح أحمد العلي، المرجع السابق، ص ٢٣٤، غوستاف، المرجع السابق، ص ١٨٨، حسن الأمين، المرجع السابق، ص ٢٤٩،

Michaud, Biblio Grophie des croisades, paris, p. 126.

(٥١) www.islamicegh.com/almenhaj/almenzi/minhajoghtm

هو عد وابن العلقمي "الدوادار" وقد ذكر في كتاب رشيد الدين فضل لما كان الدوادار خصما للوزير[٥٢]. فإن اتباعه من سفلة المدينة وأوباشها عادوا يذيعون بين الناس أن الوزير متفق مع هولاكو، واتهم بعض المؤرخين العلقمي بأنه خان سيده الخليفة المستعصم بالله ودينه الإسلام وجلب على قومه القتل والذل والخراب، بمكاتبه لهولاكو [٥٣].

جاءت الاتهامات التي وجهت ضد وزير الخليفة المستعصم "ابن العلقمي "في جميع المراجع السنية تقريبا لكن نجد أن هذه الاتهامات تظهر ايضا من مؤلف لمؤرخ غير مسلم مثل المؤرخ ابن "العميد جرجس" المسيحي بقوله يتآمر الوزير مع المغول ضد الخلافة العباسية وقد اخذ بعض مؤرخين حديثين رواية ابن العميد تلك على أنها صحيحة لأنه مؤرخا معاصرا ولكنه عاش بعيد عن الأحداث ولم يكن لديه أي علم لأنه كان في مصر.

أما مؤرخوا الشيعة فهم الذين أثبتوا خيانة أسلافهم لإظهار الولاء للمذهب الشيعي دون أي أساس علمي فأقدموا على إثبات دور العلقمي التآمري أن هذه الاتهامات جاءت من مؤرخين خارج الأراضي العراقية كمؤرخ الفارسي الجوزجاني الذي كان يعيش في الهند.

أما المصادر الأصلية المعاصرة "لابن العلقمي" فقد كذبت هذه التهمة وشهدت بأنها من تدبير الدوادار كتاريخ "ابن الطقطقى".

تاريخ رشيد الدين، عبد الرحمن سنبط بن قبتو الأربلي وابن العبري تاريخ مختصر الدول فهذا يدل على أن التهمة من تدبير المتعصبين ضد ابن العلقمي وخاصة أن الدوادار دبر مع ابن الخليفة محاولة للانقلاب على الخليفة فكشفها ابن العلقمي[٥٤].

---

(٥٢) رشيد الدين فضل، تاريخ المغول، ص ٢٣٥، ابن العبري،تاريخ مختصر الدول، ص ٢١٠.

(٥٣) ابن شاكر الكتبي، فوات الوافيات، تحقيق إحسان عباس، القاهرة، ص٢١٥، غوستاف، المرجع السابق، ص ١٨٩.

(٥٤) www.alameli.net/downbooks/nasirallamois.doc على الكوراني، كيف رد الشيعة غزو

فقد عمل "علاء الدين عطا" على خدمة هولاكو لتنظيم المهام وتدبير المصالح فكان علاء الدين يلازم هولاكو بصفة دائمة أثناء حملاته على استئصال الإسماعيلية [٥٥]. فقد كان عطا الجويني يشاهد أفعاله وأعماله بعينه في جميع فتوحاته لقلاع الإسماعيلية، وظل علاء الدين في خدمة هولاكو إلى أن انتهى من غزو بغداد وقتل الخليفة المستعصم[٥٦].

٦٥٧هـ: الجوينيون يمسكون الإدارة في الدولة الإيلخانية بعد أن مضى عام من انقضاء الخلافة العباسية وفي عهد "هولاكو" عهد إلى "علاء الدين عطا" بحكومة بغداد في عام ٦٦١هـ بعد وفاة والده الوزير "محمد الجويني".

واتخذ هولاكو قراراً أخر بشأن أخا حاكم بغداد وهو "شمس الدين الجويني" وفوض إليه الوزارة [٥٧]، وهو المنصب الذي كان يعرف باسم صاحب الديوان، وأطلق في يده تصريف أمور الدولة وتسييرها فكان هذا من عوامل صعود نجم هذه الأسرة وهي الأسرة الجوينية في ظل الإيلخانية المغولية في إيران[٥٨].

المغول، العراق، صبري عبد اللطيف سليم، الصراع السياسي والمذهبي بين السنة والشيعة في عصر ايلخانات المغول، تحت إشراف إبراهيم أحمد العدوي، القاهرة ١٩٩٦، ص ٤٧.

(٥٥) ميرخواند، روضة الصفا، تهران ١٣٣، ص ٢٣٥، عبدالله بن فضل "وصاف"، تاريخ وصاف، تهران، ص ١٤٢، علاء الدين عطا، المصدر السابق، ص ٣٧، شوقي ضيف، عصر الدولة والإمارات، ص ٤٩٥، جعفر حسين خصباك، المرجع السابق، ص ٦٧، صالح أحمد العلي، المرجع السابق، ص ٥٤٦.

Rene Grousset, Histhory DaMongol, P87.

(٥٦) علاء الدين عطا، المصدر السابق، ص ٢٧، جعفر حسين خصباك، المرجع السابق، ص١٣٥، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٩٨، إدوارد براون، المرجع السابق، ص ٣٤.

(٥٧) ميرخواند، المرجع السابق، ص ٢٦٧، علاء الدين عطا،تاريخ جها نكشاي، ص ٣٣، صالح أحمد العلي، العراق في التاريخ، ص ٥٤٩، جلال الدين محمد مشهور، بديع الزمان، تهران ١٣٥٤، ص ٥٠، حسن الأمين، الإسماعيليون والمغول، ص ٢٩٠، إدوار بروان الكليسي،تاريخ الأدب في إيران، ص ٤٠.

(٥٨) ميرخواند، المصدر السابق، ص ٣٢، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٩٨، محمد سعيد جمال الدين، الدولة الإسماعيلية في إيران، ص ٦٥، محمد علاء الدين منصور،تاريخ إيرن بعد الإسلام من

بعد أن ولى هولاكو "علاء الدين عطا" أمر الديوان فصار هو "صاحب الديوان" والحاكم الاعلى في العراق وقد عهد إليه بإدارة دفة الأمور في ممالك العراق وخراسان[٥٩] ومازندران[٦٠] واستمر حكمه في فترة حكم هولاكو حوالي ست سنوات وسبعة عشر عاماً في حكومة أباقا إلى سنة٦٨٠هـ والسنة الأخيرة كانت في عهد تكودار[٦١].

كما أصبح أخوه "شمس الدين محمد الجويني" في منصبه صاحب الديوان للبلاد كلها أي رئيس وزراء الأمبرطوارية الايلخانية وأطلق هولاكو في يده حل الأمور وعقدها فقد كان للجوينيين دور هام طوال فترة حكم هولاكو، فقد زين "شمس الدين محمد" بأخلاقه الكريمة وصفاته الحميدة مثل سخائه وفطنته الزائدة وفصاحته وأصابه رأيه وتدبيره وانشراح صدره فلذلك كانت له إدارة مهام الوزارة وإضفاء طابع الرونق والانتعاش على دار السلطان[٦٢].

بداية الدولة الطاهرية، حتى نهاية الدولة القاجارية، راجعة السباعي محمد السباعي، القاهرة ١٩٨٩، ص ٤٣٦.

(٥٩) خراسان بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق ازادوار قصبة جوين وبيهق وآخر حدودها مما يلي الهند وطخارستان وغزته وسجستان وكرمان وتشتمل على أمهات البلاد منها نيسابور هراه ومرو وهي كانت قصبتها وبلخ وطالقات وسرخس وقوهستان طوس ونسا ابيورد واستقرار بوشيح وكانت أعظم نواحي منزلة وأكثرها جيشا وشحنه هي بنيسابور ومرور وبلخ وهراه الإقليم يحيطه من الشرق نواحي سجستان وبلد الهند ويحده من الغرب مغارة القرية نواحي جرجان وشماليتها بلد ما وراء النهر من بلد الترك وجنوبها مغازة وقومس إلى نواحي جبال الديلم مع جرجان وطبرستان والري. ابن حوقل، صورة الأرض، القاهرة، ص ٣٥٨، ياقوت الحموت، معجم البلدان، ص ٤٥، المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بيروت الطبعة الثانية، ١٩٠٣، ص ٣٩٢، http/arwikipedia/org/wiki/d8

(٦٠) مازندران اسم لولاية طبرستان "ياقوت الحموي"، المصدر السابق، ص ٤١.

(٦١) عطاملك، المصدر السابق، ص ١١٣، ميرخواند، المصدر السابق، ص ١١٢، جعفر حسين خصباك، المرجع السابق، ص ٦٧، محمد موسى هنداوي، المرجع السابق، ص٨٦، رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص ٨٧، إدوارد بروان، المرجع السابق، ص٢٦.

(٦٢) عطا ملك، المصدر السابق، ص ٢٢٥، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٩٩، حسن الأمين، المرجع السابق، ص ٢٩٠، محمد علاء الدين منصور، المرجع السابق، ص ٤٣٧.

فقد كانت لهذه الوظيفة صاحب الديوان البهاء والقوة،ولأنها كانت تشرف على ولاية هامة من الولايات الإيلخانية وقد كان صاحب الديوان هو الذي يعين كبار الموظفين كقاضي القضاة وأخذ يقوم بوظيفة أمير الحج وهي وظيفة عباسية مهمة تقوم بالنظر في تهيئة الناس للحج سنويا [٦٣]. وقد استمر علاء الدين في مناصبه حوالي واحد وعشرين عاما وبضعة أشهر كان من أكثرهم الحاكم القوي الشديد للعراق[٦٤].

ولم يوجد أثناء حكم علاء الدين بوجود مشرف عليه ولكن الفترة التي اعقبت وفاته لم يستمر الواحد منهم في الحكم إلا فترة قصيرة ولم يثبت جدارة في الحكم بالمقارنة بعلاء الدين عطا وقد ظل علاء الدين يلازم هولاكو طوال فترة حكمه[٦٥].وقد سمى هولاكو نفسه بالخاقان الكبير "ايل خان" حكمت أسرته "أسرة هولاكو" داخل حدود حكما مستقلا استقالا تاما قرابة قرن من الزمن ودبرت أمور البلاد في أمن وسكون إلى أن وجدت بعض الخلافات حدثت بسبب الخلافة بينهم بسبب الوراثة بل لقد كان الأيلخنيون يحرصون أن يتخذوا ولاتهم من إيران وذلك لحبهم للعلوم والفنون [٦٦].

توفى هولاكو سنة ٦٦٣ هـ فمات هولاكو بعد أن ذاق كل من العز والهنا وكانت مده ملكة للبلاد نحو عشر سنين ولم يكد يمضي على وفاته نصف قرن

---

(٦٣) فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٣٧، جعفر حسين خصباك، المرجع السابق، ص ٦٨، إدوارد بروان، المرجع السابق، ص ٢٠.

(٦٤) عطاملك، المصدر السابق، ص ٣٥، ميرخواند، المصدر السابق، ص ١٧٣، عباس إقبال،تاريخ عمومي إيران، ص ٨٣، حسن الأمين، الاسماعيليون والمغول، ص ٢٩٠، حربي أمين سليمان، غيات الدين خواندمير،دستور الوزراء، ص ٣٣٧، جعفر حسين خصباك، المرجع السابق، ص ٩٩، محمد موسى هنداوي، سعدي الشيرازي، ص ٨٤.

(٦٥) أحمد سعيد سليمان، تاريخ الدولة الإسلامية، ص ٤٨، فيليب حتي، العرب موجز، بيروت، ص ٢٦٧.

(٦٦) أبو الفدا، كتاب المختصر في أخبار البشر، ح٥، ص ٥، فيليب جتي، المرجع السابق، ص ٢٧٦، شاهين مكاريوس، تاريخ إيران، صـ ١٣٢.

حتى اعترف سابع الخانات أحمد تكودار بالإسلام دينا للدولة[٦٧].

وخلفه ولده "اباقا" ولما مات هولاكو جلس على الملك من بعده واستقرت له البلاد وهم إقليم خراسان ونيسابور[٦٨]، وإقليم عراق العجم وهو الذي يعرف ببلاد الجبل وكرسيه وأصفهان[٦٩][٧٠]، وإقليم أذربيجان[٧١]، وتبريز[٧٢].

---

(٦٧) البستاني ، دائرة المعارف الاسلامية، القاهرةصـ١٧٧، إبراهيم أحمد ، العدوي، المرجع السابق، ص٦٥، فيليب جتي،المرجع السابق ، صـ ٢٧٧.

(٦٨) نيسابور تعرف "بايرشهر" ولنيسابور حدود واسعة ورساتيق عامرة وفي ضمنها مدن معروفة كبالورجان ومالن وسلومك وزورن وكندر وترشيز وكانت دار الاماره بخراسان أيام الدولة الطاهرية فعمرت تعتمدت وكبرت وغززت وعظمت أموالها عند توطنهم إياها وقد خرج من نيسابورالكثير من العلماء والفقهاء والأدباء والكتاب المقدسي، المصدر السابق، ص ٣٦١، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٥.

www.neelwafurat.com/itemp.page.aspx2id=i66151532-1130268searchbok.

www.islamonline.net/arabic/history/1422/08article30shtme.

(٦٩) أصفهان هي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، أصفهان اسم الإقليم باسره من قم إلى أصفهان ستون فرسخاً لاصفهان مدينتان وتسمى المدينة الأخرى باليهودية لأن أهلها أخلاط من الناس قليل وأكثر أهلها عجم وبها قوم عرب انتقلوا إليها من البصرة والكوفة، وافتتحت أصفهان السنة (الثالثة والعشرون من الهجرة.) ولأهل أصفهان مياه كثيرة أودية وعيون تجري إلى الأهواز من أصفهان إلى تستر اليعقوي، كتاب البلدان، ليدن ١٩٨٣، ص ٢٧٣، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص ٢٠٨.

www.ec.chorouk.com/modules.php?namenewsfilearricolit.

(٧٠) أبو الفداء، المصدر السابق، ص ٥، إبراهيم أحمد العدوي، العرب والتتار، ص ٦٦، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٧٠، شاهين مكاريوس،تاريخ إيران، ص ١٣٢، عبد النعيم حسين، إيران في ظل الإسلام، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ – ١٩٨٨، ص ٥٤؛ علي حسين الخربوطلي، دراسات في الإسلام، ص ١٠٢، فيليب حتي، المرجع السابق، ص٢١٧، حسن الأمين، المرجع السابق، ص ٦٢.

(٧١) أذربيجان طولها ثلاث وسبعون درجة وعرضها أربعون درجة يحد أذربيجان من برزعة مشرفاً على اذربيجان ويتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم والجبل والطرمة وهو إقليم واسع مشهور مدائنها تبريز وهي اليوم قصبتها وأكبر مدنها ومن مدنها خوي وسلماس وأرمية وأردبيل ومرند وغير ذلك وأذربيجان مملكة عظيمة غلب عليها الجبال وفيها قلاع كثيرة وخيرات واسعة وفواكه جمه وبساتين كثيرة وأهلها أخلاط من العجم الأذرية الجاودانية افتتحت سنة (الثانية والعشرين من الهجرة)افتحها المغيرة بن سفيه الثقفي " خلال حكم عثمان بن عفان". ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص ١٢٨، ابن حوقل، المصدر السابق، ص ٢٢٧.

وخوزستان[٧٣]، وإقليم فارس[٧٤]، وشيراز[٧٥]. وديار بكر[٧٦]، والموصل[٧٧]، والروم[٧٨].

---

http://fa.wikipedia.orgwiki/D8/A7/.B5/D,27/81/D,B5.

(٧٢) تبريز هي من أشهر مدن أذربيجان وهي مدينة عامرة حسناء ذات اسوار محكمة بالأجر وفي وسطها عدة أنهار جارية والبساتين محيطة بها والفواكه بها رخيصة عرضها ٣٧م درجة ونصف وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب. ياقوت لحموي، المصدر السابق، ج٢، ص ٤٩٤.

http//arwikipedia.org/wiki/d8/aa/d8/a8/d8/.b1/d9/8a/d8/b2

(٧٣) خوزستان: أما حدود خوزستان ومحلها وما يجاورها من البقاع البهلقان شرقيتها حد فارس وأصبهان بينهما وبين حد فارس وأصفهان نهر طاب وهو الحد إلى قرب مهروبان رستاق واسط وأعمالها وشماليتها حد البصرة وهي الكرج واللوز، حد خوزستان مما يلي فارس وأصبهان وحدود الجبال وفي الوسط على خط مستقيم، وما ارتفع من كورها من مدنها مدينة الأهواز مدينة تعرف بهرموز شهر وهي الكورة العظيمة والناحية الجسيمة التي يتسبب إليها سائر المدن والكور وعسكر مكرم وتستر وجندي سابور وأكبر أنهارها هو نهر تستر هو النهر الذي بناؤه سابور الملك وليس بخوزستان إلا ما ينتهي إليها من زواية من حد مهروبان إلى قرب سليمانات معجم ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٢٥، أبن حوقل، المصدر السابق، ص ٢٢٧.

(٧٤) فارس: ولاية واسعة وإقليم أول حدودها من جهة العراق أرجان ومن جهة كرمان السيرجان ومن جهة ساحل بحر الهند سراق ومن جهة السند مكران طولها ثلاث وستون درجة وعرضها أربع وثلاثون درجة وفي هذه الولاية أمهات المدن المشهورة وقصبتها شيراز ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص ٢٢٦.

(٧٥) شيراز: بلد عظيم مشهور معروف مذكورة هي قصبة بلاد فارس في الإقليم الثالث طولها ثمان وسبعون درجة عرضها اثنتان وثلاثون درجة وقيل إنها تشبه جوف أسد ولذلك سميت بذلك الاسم وهي في وسط بلاد فارس بينها وبين نيسابور ٢٢٠ فرسخا وقد نسب إلى شيراز جماعة من العلماء في كل فن منهم أبو اسحاق إبراهيم بن عبد الشيرازي إمام عصره زهدا وعلما وورعاً. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ح٣، ص٢٢٣ ، أبي حوقل، المصدر السابق، ص٢٤٦.

(٧٦) ديار بكر: هي بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى "بكر بن وائل قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمي بن جديله بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان" وحدها من غرب دجلة وينسب إليها الكثير من المحدثين، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص ٤٩٤.

(٧٧) الموصل: المدينة المشهورة العظيمة هي إحدى قواعد بلاد الإسلام ومنها يقصد إلى جميع البلدان فهي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى أذربيجان وكثيرا ما نسمع عن بلاد الدنيا العظام الثلاثة هم نيسابور لأنها مفتاح الشرق، دمشق باب الغرب لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق وقيل وصلت بين دجلة والفرات وقيل أن الملك الذي أحدثها كان يسمى الموصل ياقوت الحموي،المصدر

وقد استمر الأخوان في منصبهما في عهد "إبقابن هولاكو" ٦٦٣-٦٨٠هـ، ١٢٦٥-١٢٨١م وأمر أن يكون علاء الدين الجويني حاكما مطلقا في بغداد ولما عزل حاكم الموصل من منصبه نتيجة لتأمر شحنة ونائبه اسحق الأرماني عين (ابقا) في هذا المنصب عين أحد أفراد الأسرة الجوينية كما عين حاكما مسلما في باقي أنحاء مملكتي فارس وديار بكر واصفهان ومعظم ولايات العراق وقزوين وديار ربيعة وكرجستان(٧٩).

٢- **الإدارة في عهد أبا قاخان**:- (٦٦٣هـ-٦٨٠هـ – ١٢٦٥ – ١٢٨١م).

مات هولاكو وكان ابنه أباقا في مازندران فأرسل الأمراء رسولا لاستدعائه فلما وصل استقبله الأمراء أحسن استقبال وبعد الانتهاء من مراسم العزاء أشار الجميع بضرورة اختيار أباقاخان(٨٠)، وكان أباقا شجاعا باسلا حكيما عادلا جعل همه إصلاح ما اختل في أيام والده وتعويض الذين لحق بهم من ضرر فانتعشت البلاد في أيامه وعمل على الإصلاح والعدل بين الناس ولذلك استحق المدح من كثير من الناس(٨١)، وبدأ أباقا في تنظيم أمور دولته فبدأ بنقل العاصمة إلى مدينة تبريز. وعمل

السابق، ٥ج، ص٢٢٣.

(٧٨) الروم: بلاد واسعة اختلفوا في أصل نسبهم فقال قوم أنهم من ولد "روم بن اسحاق بن هربتان بن علقاني بن العيصي بن اسحاق بن ابراهيم" وقال آخرون: إنهم ولد روميل ابن الأصفر بن البغز بن الصبغي بن إسحاق وقيل سميت بالروم لأنها كانت سبعة راموا ففتحوها وقتلوا أهلها. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٥، ص ٢٢٤.

(٧٩) عطاملك، المصدر السابق، ص ٢٣٠، محمد سعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص ٤٣، رجب محمد عيد الحليم، المرجع السابق، ص ٧٣، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ٥٥.

(٨٠) ابن خلدون، ديوان المتبدأ والخبر، الطبعة الأولى، بيرت ١٤١١-١٩٩٢، ص٧٥، عطاملك الجويني، تاريخ جهانكشاي، ص ٣٤، ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٤٩٦، عباس إقبال، تاريخ عمومي إيران، ص ٨٦، حربي أمين سليمان، دستور الوزراء لخواندمير، ص ٣٣٧.

Hele heminy, Encyopicdal of Bivtannico volume 12, p273.

(٨١) جمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن تغرد البردي الاتابكي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ح١، القاهرة ١٣٧٥، ص ١٤٣، واعظ استرابادي، دستور الوزراء، ص ٤٢، محمد السعيد جمال الدين، المرجع السابق، ٨٢٥،.

على تنظيم أمور الإيلخانية وعمل على تعين حاكم مغولي في كل منطقة إدارية، وسار أباقا على نهج سلفه في التمكين لأسرة الجويني بمناصب هامة فى دولته فأبقى شمس الدين الجويني في منصب الوزارة[٨٢].

واسند ملك بغداد وفارس إلى أحد آمراء المغول الكبار واسمه سونجاق وجعل علاء الدين نائبا عن ذلك الأمير كما عين لفارس والعراق نائبا عن أسرة الجوينيين ينوب في حكمها عن الأمير سونجاق بقى به بهاء الدين محمد بن الوزير شمس الدين، وظل علاء الدين عطاملك في عهد أباقا من سنة(٦٦٣ – ٦٨٠هـ) ، أي طيلة سبعة عشر عاما الحاكم الفعلي المطلق لبغداد وكل العراق العربي[٨٣].

فقد نال علاء الدين عطا وأخوه شمس الدين الجويني من المال والجشمة والجاه ما يتجاوز الوصف في عهد اباقا [٨٤]، أما حكومة اصفهان فوضت بهاء الدين بن الوزير شمس الدين الجويني مضافا إليه ولايات عراق العجم إلى بلاد الجبل التي كانت تضم مراكز الشيعة[٨٥].

فقد تولى "عطاملك الجويني" حكومة العراق في عهد أباقاخان أما أخوه "شمس الدين الجويني" صاحب الديوان فقد تولى منصب الوزارة كما شغل أبناؤه عدة مناصب هامة في الدولة ولقد كان صعود نجم شمس الدين الجويني وأولاده في الدولة الإيلخانية وأيضًا ازدياد شهره أخيه علاء الدين عطاملك في إدارة حكومة بغداد والعراق وتكدس ثرواتهم وكان ذلك باعثًا على تحريك شعور الغضب وإثارة

---

(٨٢) صبري عبد اللطيف سليم، الصراع بين السنه والشيعة، ص ٣٨، فؤاد الصياد، مؤرخ تاريخ المغول، ص ٢٥، J'saunders, the history of the mongols p.121.

(٨٣) عطاملك، المصدر السابق، ص ٣٨، ابن العبري،المصدر السابق، ص ٤٩٧، فؤاد الصياد، الشرق الإسلامي، ص ٨٦، عباس إقبال، المرجع السابق، ص ٨٧.

Lewis. Ch. Pellatet, EncypecDie De islam, Tom II VII P.223.

(٨٤) فؤاد الصياد، الشرق الإسلامي، ص ٦٦، خواندمير، دستور الوزراء، ص ٧٥، محمد السعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص ٨٤، إدوارد بروان، المرجع السابق، ص ٣٦.

(٨٥) واعظ استرابادي، دستور الوزراء، ص ٤٢، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٩٥.

Curtin, the Mongol History, 1696, P124.

الحقد والحسد في نفوس جماعة من الأعيان وأصحاب النفوذ والموظفين في دولة أباقاخان وكان ارتفاع شأن الأسرة الجوينية حائلا دون تمتعهم بالسلطة المطلقة ويعد ان ما تعرض له "شمس الدين الجويني وعلاء الدين لمحن عديدة ومؤامرات دبرها لهم واحد من الحاسدين الذى اتصف بالطموح والجشع يقصد به مجد الملك اليزدي(٨٦) ودأبه المتواصل في التآمر ضد الأسرة والعمل، على إسقاطها(٨٧).

أما مجد الملك "فقد التحق أول الأمر بخدمة بهاء الدين محمد" حاكم أصفهان وهو ابن الخواجة شمس الدين محمد الجويني ثم استطاع أن يتصل بصاحب الديوان نفسه ويدخل في خدمته فاهتم به وكان يعهد إليه القيام بالأعمال الهامة (٨٨).

وكان يسعى "مجد الملك" في الباطن للقضاء على نفوذ هذه الأسرة وسرعان ما دبت في نفسه عوامل الحسد والغيرة فصار مجد الملك يلفق التهم للجوينيين ونيل ضدهم واخذ يدبر لهم المؤامرات وكان يريد مجد الملك أن يحل محل صاحب الديوان نفسه وكانت الظروف لم تتيح له أن يتمتع بالنفوذ المطلق فإنه كان يشارك فقط الجوينيين الذين تمتعوا بالجاه والسلطة.

فقد كان هناك محاولات فاشلة للقضاء على عطاملك الجويني الذي قام بها كل من قرابوغا ونائبه إسحاق الأرمني ولقد تعرض الأخوين لمؤامرات عديدة دبرها لهم من اتصفوا بالطموح والطمع والجشع.

---

(٨٦) مجد الملك أبو المكارم هبة الله بن صفي الملك محمد بن هبة الله اليزدي ترجمة المؤلف من باب المجد الدين والملك أبو المكارم ابن الفوطي، تلخيص معجم الآداب في معجم الألقاب، ص ١٠٣٦.

(٨٧) عطاملك، المصدر السابق، ص ١٢٦، فؤاد عبدالمعطي الصياد، المرجع السابق، ص ١٠٧، محمد السعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص ٢٧، محمد علاء الدين منصور، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية في نهاية الدولة القاجازيه، ص ٤٣.

BOULGER (D.C), the Monglos on the court of Kublai khan, Vol. V, P. 126.

(٨٨) ميرخواند، روضة الصفا، ص ١٥٦، خواندمير، المصدر السابق، ص ٢٢٥، عطاملك، المصدر السابق، ص ١٤٧، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٥٨، محمد السعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص ٨٧.

وكان "مجد الملك" الذي دبر للأسرة الجوينية الكثير من المؤامرات التي دبرها لهم في عهد "أباقا"[٨٩].

وكان مجد الملك من أهل يزيد وأبوه صفي الملك كان يتولى الوزارة لاتابكه يزد ويتصف مجد الملك بالكفاءة النادرة أما مجد الملك فقد التحق أول الأمر بخدمة "بهاء الدين محمد" حاكم أصفهان وهو ابن الخواجة شمس الدين محمد الجويني ثم استطاع أن يتصل بصاحب الديوان نفسه ويدخل في خدمته فاهتم به[٩٠].

وكان يعهد القيام إليه بالأعمال الهامة وكان مجد الملك يؤديها ولكن بدلا من أن يظل على إخلاصه ووفائه للأسرة الجوينية ولكنه حاك ضدهم المؤامرات كان يريد أن يحل محل صاحب الديوان نفسه[٩١].

فقد كانت التهمة الأولى جريمة لا تغتفر عند المغول الهزائم المتكررة التي لاقوها على أيدي سلاطين مصر قطز وبيبرس في عين جالوت بسبب عطاملك الجويني وأنبأه أن نائب عطاملك على اتصال بالمصريين ومتضامن معهم وذلك بالاتفاق مع كلا الأخوين عطاملك وشمس الدين وهما يترقبان مجئ جيش المصريين كي يسلماه أقليم بغداد، ولما نقل الكلام القائد المغولي إلى الإيلخان غضب غضبا شديداً وغيران عطاملك الجويني أثبت بطلان هذه التهمة وأكد على ولائه التام للمغول[٩٢].

---

[٨٩] محمد علاء الدين منصور، المرجع السابق، ص ٨٥،صبري عبد اللطيف سليم،المرجع السابق، ص ٣١٢، فؤاد عبد المعطي الصيـاد، المرجـع السـابق، ص ٨٦.

Howorth, sirHenry, History of the monogol P. 128.

[٩٠] عطاملك، المصدر السابق، ص ٩٦، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٨٨، محمد السعيد جمال الدين، المصدر السابق، ص ٨٩، محمد علاء الدين منصـور، المرجع السابق، صـ ٨٧.

[٩١] صبري عبد اللطيف سليم، المرجع السابق، ص ١١٥، أمين حربي سليمان، المرجع السابق، ص ٩٤، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٨٨.

[٩٢] ابن الفوطي، تلخيص معجم الآداب، ص ١٠٣٦، عيد المحمدايني، تحرير تاريخ وصاف، ص ٤٥، ميرخواند، روضة الصفا، ص ٣٢٣، جعفر شعار بناكتي، تاريخ بناكتي ص ٤٢٥، خواندمير، دستور الوزراء، ص ٢٨٠. فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٠٤، فايد عاشور، العلاقات

وصار مجد الملك في الوقت نفسه يبحث عن مؤامرة جديدة محكمة يستطيع فيها أن يوجه ضربته القاضية إلى هذه الأسرة [٩٣].

أما التهمة الثانية: فلم تكن تستند على دليل قوي عملي لأن إنجازات عطاملك في هذه الفترة كانت دليل على حسن إدارته، وفي هذه المرة صار يتعاون مع رجل يدعي "صدر الدين الزنجاني" ربيع سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠م صدر مرسوم أباقاخان الذي يقضي فيه بتعيين مجد الملك مشرفا في الوقت الذي يكون شريكا لشمس الدين الجويني في تصريف شئون الدولة صار رقيبا عليه بحيث أن الوثائق والرسائل الرسمية التي تصدر عن الديوان ينبغي أن يكون عليها ختم شمس الدين الجويني على الجهة اليمنى وختم مجد الملك على الجهة اليسرى وبذلك علت منزلته بين الجميع ونال احترامهم وتوقيرهم [٩٤].

وقد ضعف شأن صاحب الديوان وشعر بأنه أصبح في موقف حرج ورغم ذلك لم يتأخر عن ملازمة السلطان والتفاني في خدمته ومع هذا فإن شمس الدين ظل واثقًا من نفسه[٩٥].

ولكنه عجز "مجد الملك" عن النيل من صاحب الديوان وتحول إلى إيذاء أخيه "عطاملك" فصار يحرض عماله ويحثهم على التمرد عليه.

ودبر مكيدة ثالثة إلى عطاملك الجويني وهي تهمة الاختلاس وعدم إيصال بقية أموال بغداد وإرسال الإيلخان لضبط هذه الأموال عمالا إلى بغداد فأتوها برفقة مجد الملك فقد قاموا باحضار علاء الدين مقيدا بالسلاسل والأغلال وكانوا يعذبونه بمختلف الطرق والأشكال وحتى القوا به في السجن بعد كل ما تعرض له من إيذاء[٩٦].

السياسية بين المماليك والمغول، القاهرة، ص ٣٥.

(٩٣) إدوراد بروان الكليسى، المرجع السابق، ص ٢١، عبد المنعم صبري، المرجع السابق، ص ٢٧٥.

(٩٤) عطاملك، المصدر السابق، ص ٢٧٥، قزويني،تاريخ كزيدة، ص ١٢٣، إدوارد بروان، المرجع السابق، ص ٢٥، صبري عبداللطيف، المرجع السابق، ص ٢٧٥.

(٩٥) ميرخواند، المصدر السابق، ص ٥٠٢، محمد علاء منصور، المرجع السابق، ص ٩٩، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١١٤.

(٩٦) وصاف، تاريخ وصاف، ص ١٢٠، عطاملك، المصدر السابق، ص ١٠٧، محمد موسى هنداوي،

وعندما علم الصاحب "شمس الدين" خطورة الموقف أرسل إلى أخيه علاء الدين عطا يقول له لا تنكر شيئا قط حتى لا يلحق بك أذى.

وإن علاء الدين اضطر إلى بيع كل ما يحتفظ به ودفع مبلغ ثلاثمائة توماناً [٩٧].

ولكن رغم ضخامة هذا المبلغ فإن المعاندين المكابرين لم يرضوا به، فعجل "أباقا" بالعفو عنه بوساطة أحد أمرء المغول، فقد كانت هذه التهمة وهي تهمة الاختلاس فكانت مصدر لشقاء الجوينيين فعطاملك الجويني كان ينفق الكثير من الأموال على إنشاء المدارس وترميم المساجد وإعداد مواكب الحج، وقد استطاع "شمس الدين الجويني الوزير الأول للإيلخانين أن ينقذ أخاه وينقذ سمعته، وينقذ سمعة العائلة الجوينية كلها، مستفيدا من ذلك من خبرته الطويلة في شئون الإدارة وإدراكه العميق لتكوين الشخصية المغولية [٩٨]. وقد كتب عطاملك الجويني بالفارسية رسالتين في أواخر حياته يشرح فيها المصائب التي حدثت له وحوادث التعذيب التي تعرض لها والرسالة الاولى اطلق عليها تسلية الأخوان التي ألفها سنة ٦٨٠هـ ١٢٨١م، أما الرسالة الثانية فلم يسميها وقد ألفها في شهور سنة (٦٨١هـ -١٢٨٢م) وتعتبر مكملة للرسالة الأولى[٩٩].

ولم يكتف أعداء عطاملك بذلك، يل انتهزوا فرصة الخصوم التي كانت على أشدها بين المغول والمماليك واتهموا عطاملك مرة أخرى بالتواطؤ مع حكام مسلمين في مصر والشام في سبيل القضاء على دولة المغول في إيران ولكن الرسل والشهود شهدوا جميعا لصالح عطاملك الجويني [١٠٠].

المرجع السابق، ص ٨٤.

(٩٧) رشيد الدين فضل، تاريخ المغول، ص ١٦٧، ميرخواند، المصدر السابق، ص ٥٣٠، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٠٨.

(٩٨) عطا الجويني، المصدر السابق، ص ١٠٩، عبدالمحمدايتي، تحرير تاريخ وصاف، ص ٨٧، رشيد الدين فضل، المصدر السابق، ص ٨٩، ميرخواند، المصدر السابق، ص ١٩٨.

(٩٩) جعفر شعاربناكتي، المصدر السابق، ص ٢١٠، خواندمير، المصدر السابق، صـ ٨٧، فؤاد الصياد، المرجع السابق، صـ ١١١، صبري عبد المنعم، المرجع السابق، صـ ٨٧. Howorth, history of the Mongol, p125.

(١٠٠) علاء الدين عطاء، المصدر السابق، ص ١٣٥، ابن عتبة، عمده الطالب في إنساب الـ علي بن طالب

غير أن أباقا قتل كل من اتهمه بعد أن تحقق من بطلان ادعائهم كما أن الشريف نقيب النقباء "تاج الدين علي المعروف "بابن الطقفطي" هو نقيب الشيعة وهو شيعي كبير ومؤلف كتاب الفخري وكان من أثرياء بغداد، كتب رسالة إلي اياقاخان يرجو منه عزل عطاملك من حكومة بغداد، فسقط الكتاب بيد"شمس الدين الجويني" الوزير فكتب شمس الدين إلى أخيه عطاملك الجويني رسالة يبلغه فيها أن ابن الطقفطي يريد أن يقتلك مما اضطر عطاملك الجويني دفاعا عن منصبه وحياته فانتبه عطا لخطورة الموقف فأمر بقتله وقتلوه ليلاً بالسيوف في مدينة بغداد، وعلى الرغم من أن علاء الدين عطا كان على المذهب السني إلا أنه اظهر اهتماما كبيرا بالمذهب الشيعي واهتم بالمنشآت الشيعية[١٠١].

وقد تولى "اباقاخان" مسئولية الحكم لمدة ثماني عشرة سنة وهي أطول فترة حكمها أيلخان وساعدته هذه الفترة على وجود صفة الاستقرار على حكمه[١٠٢].

وكانت فترة (حكم اباقا) كلها حروب على جميع الجهات وبالرغم من أن مشاكله الداخلية والخارجية لم تدع له إلا فرصة قليلة للراحة ولكن في عهده "أباقا" لقى العراق الكثير من مختلف أوجه الإصلاح بفضل جهود حاكمه "علاء الدين عطاملك الجويني"، وكذلك رعى أباقاخان الحركة العلمية التى كان قائدها نصير الدين الطوسي الذي كان على المذهب الشيعي الذي كان له دور هام في سبيل انقاذ حياة عطاملك الجويني من الإعدام في معسكر هولاكو ولم يكن ذلك إلا صدى للعلاقة الطيبة والمصلحة المشتركة بين نصير الدين الطوسي وأسرة الجوينيين[١٠٣].

، القاهرة ١٩٨٠، ص ١٩١، ١٩٢، عبد المنعم صبري، المرجع السابق، ص ٢٩٥.

[١٠١] علاء الدين عطا، المصدر السابق، ص ١٣٦، رشيد الدين فضل، المصدر السابق، ص ٢٦٧، فؤاد عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ص ١١٣.

[١٠٢] عبد المحمدايتي، المصدر السابق، ص ٤٥، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٦٥، محمد موسى هنداوي، المرجع السابق، ص ٨٧، صبري عبد المنعم، المرجع السابق، ص ١٤٥.

[١٠٣] ميرخواند، المصدر السابق، ص ٢١٥، رشيد الدين فصل، المصدر السابق، ص ١٩٧، فايد عاشور، المرجع السابق، ص ١١٥.

ورغم اختلافهما في المذهب بل كان يساند كل منهما الأخر وعمل كل من علاء الدين ونصير الدين الطوسي على تشجيع الطلبة وعلى أداء رسالتهم العلمية وقد تتلمذ على يديهم عدد كثير من العلماء(١٠٤).

وفاة أباقاخان: توفى أباقاخان وكان عمره خمسين سنة وكانت فترة ملكه ثماني عشرة سنة وكانت وفاته (١٨-٢٠) ذي الحجة سنة (٦٨٠هـ - ١٢٨١م) وتوفى في نفس اليوم الذي تم فيه الإفراج عن عطاملك الجويني ويرى أن سبب وفاته "اباقاخان" افراطه في شرب الخمر وحزنه على هزيمة أخيه في سوريا ولما مات تولى بعده أخوه أحمد بن هولاكو واسمه احمد المذكور ثيكدار فلما جلس على الملك اعتنق دين الإسلام وتسمى بأحمد السلطان(١٠٥).

- الأسرة في عهد أحمد تكودار: (٦٨٠ – ٦٨٣هـ) (١٢٨١ – ١٢٨٤م):

تولى الحكم من سنة ٦٨٠ – ٦٨٣هـ بعد وفاة أخيه اباقاخان وكان أحمد تكودار هو الابن السابع لهولاكو وقد أصحبه أباه هولاكو في حملته على إيران والعراق وكان مازال صغيراً في طفولته عمد كما يعمد النصارى ثم لما اسس أبوه هولاكو دولة إيلخانية في إيران جاء تكودار إلى تلك البلاد وأقام فيها اختلط بالجوينيين فاعجب بالدين الحنيف وما لبث أن اعتنقه في نهاية الأمر وسمى (أحمد)(١٠٦).

---

(١٠٤) علاء الدين عطا، المصدر السابق، ص ١٣٧، رشيد الدين فضل، المصدر السابق، ص ١٢٥، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١١٤، عبد المنعم صبري، المرجع السابق، ص ٢١٠.

(١٠٥) أبو الفداء، كتاب المختصر في أخبار البشر، ص ٥، محمد أحمد محمد، إسلام إيلخانين، القاهرة، ص ٥٩، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٦٦.

(١٠٦) شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري، نهاية الارب في فنون الآدب، ج٣، تحقيق الباز العريني عبدالعزيز، ١٩٩٢، ص ٩٠، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرد الأتابكي، ملوك مصر والقاهرة، ج ٧ ، ص ١٩٠، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٣١، محمد السعيد جمال الدين، الدولة الإسماعيلية في إيران ص ٣٥، فؤاد الصياد، تاريخ المغول، ص١٢٠، محمد موسى هنداوي، المرجع السابق، ص ٩٨.

وفي عهد هذا السلطان استرد الجوينيون حريتهم وأعيدوا إلى مناصبهم وارتفع شأن الأسرة في عهده [١٠٧].

وعندما تولى السلطان أحمد العرش فرح المسلمون أصدر تكودار أمره بالإفراج عن علاء الدين حاكم بغداد العراق الذي قد بقى معتقلا في همدان فقد كان أحمد تكودار واثقاً ببرائته ولكن لم تكن كلمته مؤثرة على أخيه اباقا[١٠٨].

وكان أشد ما يخشاه علاء الدين عطا أن يتولى أرغون العرش فإن ذلك يعني التنكيل بالجوينيين جميعا لكن الله عز وجل استجاب لدعاء كافة المسلمين وتولى السلطان تكودار[١٠٩].

وعندما تولى السلطان الحكم أعاد الصاحبين شمس الدين وعلاء الدين إلى منصبهما وبقى الوزير شمس الدين الجويني وميزه تكودار على جميع أقرانه وقد خص وحده دون غيره بالبلاد التي كانت تحت تصرفه مثل خراسان[١١٠].

ولكنه منع "مجد الملك" عن مشاركة صاحب الديوان "شمس الدين" بالبلاد التي اختص بها في عهد أباقا" واضاف السلطان أحمد للوزير شمس الدين بلاد الروم التي كان يحكمها سلاطين سلاجقة الروم، أماديار بكر والموصل واردبيل وهي مناطق مجاورة للعراق حسب التقسيم الإداري للايلخانية المغول.

---

(١٠٧) الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ص ٧٥، أمين حربي سليمان، دستور الوزراء، ص ٣٤٦، حافظ أحمد حمدي، الشرق الإسلامي من قبل الغزو المغولي، الطبعة الأولى، القاهرة، ص ١٣٧، سيد علي الحريري، كتاب الأخبار السنية في الحروب الصليبية، القاهرة، ص ٣٥١.

Howorth. History of the Mongol., 128

(١٠٨) رشيد الدين فضل،تاريخ المغول، ص ١٠٩، عباس إقبال، المرجع السابق، ص ٩١، فؤاد الصياد، الشرق الإسلامي، ص ٢١٥، عزيزالله أدبيات، تاريخ مختصر إيران، ص ١٤٢، أمين حربي سليمان، المرجع السابق، ص ٩٩.

(١٠٩) جعفر شعاربناكتي ،المرجع السابق، ص ٤٤٠، فؤاد الصياد، الشرق الإسلامي، ص ١٠٨، خواندمير، دستور الوزراء، ص ٢٨٤، أمين حربي سليمان، المرجع السابق، ص ١٠٢.

(١١٠) خواندمير، المصدر السابق، ص١٥٨، ميرخواند، المصدر السابق، ج٥، ص ٢١٣، عطاملك، المصدر السابق، ص ٢٣٨، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٠٨، أمين حربي سليمان، المرجع السابق، ص ٩٤، محمد السعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص ١١٥ lewis, Ency lopedie .deislam,P.121

فقد أصدر أمرا أن يحكمها "هارون ابن شمس الدين" وقد أعطى (عطا ملك الجويني) حكومة بغداد والعراق[١١١].

نظرًا لعلو المرتبة التي نالتها هذه الأسرة في عهد تكودار فالتف الجوينيون بجانب تكودار إلى أن أخذ مجد الملك جانب ارغون[١١٢].

وقد عمل تكودار على أن يبعد عنهم تأثير وشايه ومكائد ودسائس مجد الملك[١١٣].

فقد دبر مكيدة أخذ يشيع فيها أن شمس الدين يحصل من أموال بغداد كل سنة ما يقرب من مائتي ألف دينار ولم يرسل شيئا منها إلى الخزانة العامة ولكن كل هذه المكائد لم تؤت ثمارها أيضًا ونجح شمس الدين في اتهام "مجد الملك" بالاختلاس والشعوذة والسحر ومخالفة أرغون[١١٤].

فسلم تكودار "مجد الملك" لعطاملك لتسوية حساباته وأعاد ما اختلسه ونظرا لما اتصف به علاء الدين من سلامة النفس وحسن الخلق فقد عامله بمقتضى القول "العفو عند المقدرة" وفجأة اخرج أعوان الصاحب مجد الملك اليزدي من محبسه وضربوه بالسيف وقطعوه كان ذلك في يوم الأربعاء في الثامن جمادى الأولى سنة ٦٨١ هـ وأرسلوا بكل عضو من أعضائه إلى قطر من الأقطار وأرسلوا رأسه إلى بغداد، ويده إلى العراق، وقدمه إلى فارس وأشترى شخص لسانه مائة دينار وحمله معه إلى تبريز[١١٥].

---

(١١١) ميرخواند، المصدر السابق، ص ٣٤٣، خواندمير، المصدر السابق، ص ٢٩٢، عبد المحمدايتي، المصدر السابق، ص ٨٤، عباس إقبال، المرجع السابق، ص ٩١، واعظ استرابادي، المصدر السابق، ص ٤٣.

(١١٢) عيد المحمدايني، المصدر السابق، ص ٨٥، عباس إقبال، المرجع السابق، ص ٧٨.

(١١٣) ميرخواند، المصدر السابق، ص ٢٩٨، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٣٥، محمد السعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص ٩٣.

Howorrh. History of the Monogol, 129

(١١٤) خواندمير، المصدر السابق، ص ٣٥٧، ميرخواند، المصدر السابق، ص ٢٩٧، رشيد الدين فضل، المصدر السابق، ص ٢١٠، أمين حربي سليمان، المرجع السابق، ص ٢٢٧، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٣٧، محمد سعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص ٩٧.

(١١٥) عيد المحمدايتي، المصدر السابق، ص ٤٥، محمد السعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص ٩٨.

فقد أدى ذلك إلى وجود تنافس وصراع بين السلطان أحمد وبين ارغون وما لبث أن انقسم أمراء المغول وقادتهم على أنفسهم إلى معسكرين معسكر يناصر تكودار وآخر يناصر أرغون[١١٦]، وثار اتباع أرغون لما حدث لمجد الملك وهموا بالانتقام وكان أرغون وقتها في خراسان[١١٧].

وبذلك ازدهر شأن الجوينيين خلال فترة حكم تكودار وعودة الجوينيين إلي مناصبهم وارتفع شأنهم خلال تلك الفترة.

أما علاء الدين عطا الجويني فلم ينعم طويلاً بالراحة والهدوء بسبب دسائس مجد الملك ومؤامرته بعد مقتل مجد الملك وعلم عطا بما حدث لنائبه نجم الدين وأن أرغون قد أمر بنبش قبر نجم الدين الذي كان من أخلص أعوانه [١١٨].

فأثر هذا التصرف على عطاملك فتألم ألما شديدا وأصيب بصداع حاد كان سبب وفاته سنة٦٨١هـ/ ١٢٨٢م، ونقل إلى تبريز واختلقت المصادر حول سنة وفاه الجويني[١١٩]، وقد قرر السلطان احمد تكودار أن يتولى بعد وفاة عطاملك الجويني أخوه هارون بن شمس الدين الجويني وقد حدث خلافا بين أحمد تكودار وبين الأميرارغون ومما زاد العداء أن أرغون صدق الاتهام الكاذب الذي التصق شمس الدين الجويني أنه دس السم إلى أبيه أباقاخان[١٢٠].

وعندما تولى تكودار عرش البلاد عين الولاة والعمال في كل قطر من أقطار البلاد، وقد عمل السلطان أحمد تكودار على أن يتبع سياسة جديدة تقوم

---

(١١٦) محمد علاء الدين منصور، المرجع السابق، ص ١٦٥، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٤٧.

(١١٧) ميرخواند، المصدر السابق، ص ٣٩٥، عباس إقبال، المرجع السابق، ص ٧٩، عزيزالله ادبيان، المرجع السابق، ص ٩٠.

(١١٨) عطاملك، المصدر السابق، ص ٤٧، رشيد الدين فضل، المصدر السابق، ص ١١٥، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٠٢، محمد السعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص ١٨٠.

(١١٩) وصاف، تاريخ وصاف، ص ١٦٥، محمد السعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص ١١٠، بروان إدوارد، المرجع السابق، ص ٨٧.

(١٢٠) رشيد الدين فضل، المصدر السابق، ص ١٨٢، زين الدين عمر ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٢ ، القاهرة، ١٣٨٩، ١٩٦٩، ص ٢٧٩، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٥٠، محمد السعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص ٩٤.

على السلم والوفاق والبعد فى الحرب والعمل على التفاهم بين المغول في إيران من جهة والمماليك في مصر والشام وقد رأى أحمد بأن اعتناقه للإسلام يعمل على توطيد العلاقات وإحكام الروابط بينهما(١٢١).

ولكن ابن "اباقاخان" أرغون تمرد على عمه "أحمد بن تكودار" وقتله وتولى مكانة "أرغون" وقد لقى تكودار مصرعه في السادس والعشرين من جماد الأولى (٦٨٣هـ - ١٢٨٤م)(١٢٢).

---

(١٢١) خواندمير،المصدر السابق، ص ٧٧، عبد المحمدايتي، المصدر السابق، ص ٢٠٢٠، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٤٨، David Margo, Me die val Persia, P. 41

(١٢٢) رشيد الدين فضل، المصدر السابق، ص ١٦٥، خواندمير، المصدر السابق، ص ٢٢٠، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٥٢، محمد سعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص ٩٩.

الفصل الثاني
الحياة الاقتصادية والاجتماعية
في ظل الجوينيين

أولاً: – الحياة الاقتصادية

١) الزراعة.
٢) العمران.

ثانياً: الحياة الاجتماعية

١) عناصر السكان (المغول – الفرس – الترك- العرب – الطوائف الدينية).
٢) طبقات المجتمع والمرأة ودورها فى أسرة الجوينيين.

الفصل الثاني

الحياة الاقتصادية والاجتماعية في ظل الجوينيين

ساءت الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بغداد والعراق للغاية فنجد ما قام به المغول من نهب أموال الأغنياء وسبى الصناع وبعد ذلك جعلوا على كل بلد شحنة يتولى جمع الضرائب ممن نجا من القتل ومن لم يستطع دفع ما يفرض عليه قتل وكانوا يضربون أرباب الأموال ويعذبونهم بأنواع العقوبات في طلب المال، فربما مات أحدهم من شدة العسف المغولي وإنهم احرقوا ونبشوا القبور طلبا للمال وهكذا فعلوا في معظم البلاد [١٢٣].

ولم تنتعش الحالة الاقتصادية وتتحسن الحالة الاجتماعية إلا بعد سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م عندما بدأ المغول في الإصلاحات الاجتماعية وجعلوا الإدارة لوزراء مسلمين وهم "الأسرة الجوينية" هم الذين تولوا شئون البلاد فقد عملوا على تحسين الأوضاع في البلاد وانعاشها[١٢٤].

أولاً: الجوينيون واهتماماتهم بالحياة الاقتصادية:

عمل علاء الدين عطا علي تعمير الديار الإسلامية التي كان يتولى حكمها واستطاع علاء الدين أن يسترد لبغداد شهرتها بين البلاد [١٢٥].

فقد ظل علاء الدين بقية مدة هولاكو ٦٦٣ هـ، ١٢٦٥م وخلال فترة حكم أباقاخان(٦٦٣ هـ -٦٨٠هـ)، (١٢٦٥م –١٢٨١م) التي أمتدت ثمانية عشر

---

(١٢٣) ابن الأثير،الكامل، ج١٢، ص ٣٩٢، شعبان ربيع طرطور، موجز تاريخ إيران، سوهاج، ص ٨٢، فؤاد الصياد، المغول في التاريخ، ص ١١٨.

Prwdin,lempiremongol,123

(١٢٤) شعبان ربيع طرطور، المرجع السابق، ص ٨٣، محمد أحمد دسوقي، اجتياح المغول للبلاد الإسلامية، ص ٩٢، رجب محمد عبدالحليم، انتشار الإسلام بين المغول، ص ٨٥.

(١٢٥) عطاملك، المصدر السابق، ص ١٨٥، محمد موسى هنداوي، سعدي الشيرازي، ص ١٠٠، علي الكوراني، كيف رد الشيعة غزو المغول، العراق.

www.alamel.net/downbooks/nasirall.mais.doc.

عاما وجه علاء الدين جميع همته خلال تلك الفترة إلى تعمير البلاد وراحة العباد وراحة الرعية وألقى عن الفلاحين والمزارعين كثير من الأعباء المالية[١٢٦].

فالخراب بعد أن أصاب بغداد والعراق بسبب حروب المغول سرعان ما دبت الحياة فيها من جديد وارتد إليها العمارة وأشتغل الناس بالزراعة وتضاعف دخل العراق وعمرت البلاد حتي أصبحت أكثر رخاء خلال حكم الأسرة الجوينية[١٢٧].

١- الزراعة:

فقد بذل علاء الدين عطا جهودا في إصلاح المزارع وشق القنوات وبذل كل ما في وسعه في سبيل إصلاح إقليم العراق العربي وتعمير الخرائب التي أحدثها المغول[١٢٨].

وأجرى الأنهار من أجل الزراعة وحول الأراضي البور إلى مناطق زراعية خصبة ووفق في هذا السبيل توفيقاً كبيراً فإن عطا ملك الجويني أمر بشق "نهر عيد"[١٢٩] نهر الفرات عند مدينة الأنبار إلى النجف وأوصل بمشهد الإمام علي من النجف ثم إيصال هذا النهر جنوبا إلى الكوفة ومسجدها فحصل الناس من جراء ذلك على رزق عظيم فإنهم كانوا لا يصلون إلى الماء إلا بمشقة ومن مسافة بعيدة وزرع على هذه المياه ا لنخيل العظيم والبساتين والكروم والبقول وزرعت الأراضي الواقعة عليه بالأشجار والمزارع فعمر من ذلك حوالي مائة وخمسون قرية وقد أنفق على هذا الإنجاز على هذا المشروع الكبير

---

(١٢٦) ميرخواند، المصدر السابق، ج٢، ص ٢١٠، عطاملك، المصدر السابق، ص ١٨٦، عبدالله الشيرازي، المصدر السابق، ص ٢٤٥، فؤاد الصياد، الشرق الإسلامي، ص ١٦٥.

(١٢٧) القزويني، تاريخ كزيدة، ص ١٢٤، عطاملك، المصدر السابق، ص ١٨٦، عبدالله الشيرازي، للمصدر السابق، ص ٢٤٦، محمد سعيد جمال الدين، علاء الدين عطاملك،الطبعة الأولى، ١٩٨٢، ص ٦٥.

(١٢٨) عطاملك، المصدر السابق، ص ٤٦، ميرخواند، المصدر السابق، ص ٢١٠، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٧٧٠، محمد السعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص ٩٦.

(١٢٩) ذلك النهر عرف اليوم باسم "كري سعده " عباس العزاوي" تاريخ العراق بين الاحتلالين، ص ٦٥.

ما يزيد على مائة ألف دينار من الذهب الخاص ، اهتم الجويني بمجاري المياه وحفر انهار متفرعة من الفرات وحفر نهر فرعي من الفرات(١٣٠) يبدأ من مدينة الأنبار(١٣١) غرب بغداد وينتهي عند الكوفة.

فتحولت المنطقة الواقعة بين الأنبار والكوفة إلى منطقة مليئة بالزرع، كما أنشأ رباطا في مشهد أمير المؤمنين وتضاعف الدخل فقد وجه علاء الدين عطا كل همه من أجل تعمير البلاد في إنشاء المزارع وقنوات الري(١٣٢).

وعمل "علاء الدين عطا" على تخفيف الضرائب التي كانت تجني من الفلاحين والدهاقين واطمأن الناس فعادوا إلى أعمالهم وزراعاتهم فتضاعفت عائدات بغداد(١٣٣) حتى قيل إن أيام عطاملك في بغداد فاقت أيام العباسيين في الخير والعطاء (١٣٤).

فعندما عين هولاكو علاء الدين حاكما على العراق إثر انهيار الخلافة العباسية وتدهور الأوضاع الاقتصادية الاجتماعية في تلك البلاد(١٣٥).

فظل علاء الدين حاكما للعراق من سنة ٦٥٧هـ ١٢٥٩م، حتى وفاته ٦٨١

---

(١٣٠) عطاملك، المصدر السابق، ص ٣٧، جعفر حسين خصباك، المرجع السابق، ص ٨٦، www.ansarweb.net/artumans2.puplish/146.article.2a72.php

(١٣١) الانبار من مدن العراق العظيمة أيام العباسيين ويرتقي زمنها إلى ما قبل الفتح الإسلامي وقد سماها العربي (فيروز سابور) سميت الأنبار لأن كان يجمع أنابيب الحنطة والشعير والتين وكانت الأكاسره ترزق أصحابها وثم جددها ابو العباس وبنى فيها القصور وإقام بها إلي أن مات .

Www.Imamrza.Nettarbi.Mamreza.Php

(١٣٢) عطاملك، المصدر السابق،ص٤١، عبدالله الشيرازي، المصدر السابق، ص ٢٦٥، محمد سعيد جمال الدين ، المرجع السابق صـ٦٧، صبري عبد اللطيف ، المرجع السابق ، صـ١١٠.

Www.Imamreza-Mettarbiimamreza.Php

(١٣٣) عطاملك، المصدر السابق، ص ٤٤، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٨٧.

(١٣٤) عبدالله بن فضل الشيرازي، المصدر السابق، ص ١٢٢، محمد سعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص٦٩.

(١٣٥) رشيد الدين فضل الله، تاريخ مبارك غازان خان، ص ١٧٢، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٨٨.

هـ ١٢٨٢م وتمكن خلال السنوات الأربع والعشرين من النهوض بالعراق[١٣٦].
وتأكد الجميع خلال فترة حكم علاء الدين أن العراق قد نهض من كبوته واستطاع أن يتخلص من الآثار المدمرة بعد غزو المغول بغداد [١٣٧].

٢- العمران:

أخذ العمران يتزايد عاما بعد عام خلال فترة حكم الجوينين وتم كف أيدي المعتدين عن المنطقة بأسرها ولم يمضي وقت طويل حتى عمرت الأراضي البور وجرت الأنهار والسواقي وافتتحت دار الخير عامة في تلك الديار وتضاعفت الأموال الديوانية وكثرت وتجمع الناس من البقاع القريبة والبعيدة واستقروا فيها وأقاموا بها الأبنية والبيوت والدور فصارت أكثر الخرائب عامرة فازدهر العمران من جديد وعاد إليها من هجرها من أهلها واستردت قابليتها لاستيعاب المزيد من السكان والأهلية من كل البقاع وأصبحت مثلما كانت أيام الخلافة مدينة وجد فيها ازدهار واتساع في العمران والأبنية [١٣٨].

فقد بذل غاية جهده في إنشاء القرى وقصبات كثيرة فقد انشأ مائة وخمسون قرية على امتداد شاطئ ذلك النهر لا يمضي وقت طويل حتى سار العراق العربي بخطى واسعة نحو العمران [١٣٩].

وقد عمرت الأراضي الواقعة على (نهر الغازاني)[١٤٠]، وارتفعت

([١٣٦]) عطاملك، المصدر السابق، ص ١٩٠، محمد السعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص ٧٩، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٠٨.

([١٣٧]) عبدالله الشيرازي، المصدر السابق، ص ٢٢٤، محمد سعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص ٨٠، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١١٠.

([١٣٨]) رشيد الدين فضل، المصدر السابق، ص ١٧٢، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١١٩، علاء الدين منصور ، المرجع السابق، ص ١١٨.

([١٣٩]) عبد المحمدايتي، تحرير تاريخ وصاف، ص ١١٢، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١١٦.

([١٤٠]) نهر الغازاني بحري في أرض الطف نهر الفرات إلى جانب نهر العلقمي، هناك كثير من الأنهار نهر الغازاني عندما توجه السلطان "غازان خان من ال جنكيزخان" إلى الحله وقصد زيارة المشاهد الشريفة في نجف وكرباء أمر العلويين والمقيمين بحفر نهر بأعلى الحله وسمى باسمه.
www.almahd/12.com/moharamahram.htm.

اسعارها واسعار البيوت التي انشأت عليها أضعافا مضاعفة فقد صارت بغداد في عهده أفضل مما كانت عليه في عهد الخلفاء [١٤١].

فإنه خلال فترة حكم الأسرة الجوينية فقد وجدت كثير من الإصلاحات الاقتصادية والتوسع العمراني وتحسن في الأحوال الاجتماعية [١٤٢].

ثانياً: الحياة الاجتماعية في ظل حكم الأسرة الجوينية:

١- عناصر السكان:

١- المغول:

إن الأسرة الإيلخانية تنتسب هذه الاسرة إلى مؤسسها هولاكو وقد أقام هولاكو دولته في البلاد التي عهد إليه بحكمها وبعد أن توفى هولاكو جمعوا الأمراء والوزراء واتفقوا على تعيين أباقاين هولاكو يقعد على كرسي المملكة لأنه ذو عقل وعلم ودراية وأخلاق وبعد وفاة أباقا تولى بعده أحمد تكودار الذي اعتنق الدين الإسلامي ولكن بعد وفاة تكودار جاء بعده "أرغون" الذي اعتمد في وزارته على "سعد الدولة اليهودي [١٤٣]"، ولما هلك ارغون جاء من بعده "كيخاتو بن ابقا" وتولى بعده بيدو الذي تم مبيعته ولما انهزم بيدو وقتل عملوا على تعيين "غازان خان" ثم توليه "أولجايتو" الذي اعتمد في وزراته على "سعد الدين" و"رشيد الدين" ثم توليه "علي شاه" ثم تعيين "أبي سعيد بهادرخان" فقد كان المغول يمثلون طبقة الحكام والأمراء فقد كانوا الطبقة العليا في المجتمع واستعانوا في حكمهم بالفرس[١٤٤].

([١٤١]) محمد موسى هنداوي، المرجع السابق، ص ١٣، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١١٩، محمد سعيد جمال الدين، ص ١٠٤.

([١٤٢]) عطاملك، المصدر السابق، ص ٤٢، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٢٦، محمد سعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص ١٠١.

([١٤٣]) سعد الدولة اليهودي كان في أول أمره دلالا بسوق الصناعة في الموصل ثم صار طبيبا خاصا لارغون عطية القوصي، اليهودي في الحضارة الإسلامية العدد (٥) ١٤٢٢ – ٢٠٠١هـ ص ١٩٢، يوسف رزق الله غنيم، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، الطبعة الأولى، ١٤٢١ – ٢٠٠١هـ، بورسعيد، ص ١٥.

([١٤٤]) الكتبي، فوات الوفيات، ص ١٣٢، القزويني، مقدمة كتاب جهانكشاي، ص ١٩، فؤاد الصياد،

٢- الفرس:

استند المغول على وزراء وموظفين من المسلمين وذلك لبداوة المغول وافتقارهم لمعرفة وسائل الإدارة المالية لهذه البلدان فاعتمد المغول على الفرس فمنهم أسرة (أل الجويني) كانت إحدى الأسر القديمة المشهورة بإيران وتناوبت الكثير من الأعمال الهامة فتتميز هذه الأسرة بأصالتها الفارسية التي ربطت مصيرها بخدمه السلاطين والآمراء وأسندت وظيفة صاحب الديوان وهي إدارة الشئون المالية إلى كثير من أفراد تلك الأسرة وعرف أغلب أفرادها بصاحب الديوان وقد ظفر أعضاء الأسرة بمناصب عالية في الدولة كما كان الحال مع شمس الدين الجويني وأخوه علاء الدين صاحب كتاب جهانكشاي فقد أسند إليه اباقابن هولاكو وظيفة الوزير الأعظم وجعله صاحب الكلمة المطلقة وكان أيسر أعماله ما يتصل بالديوان [١٤٥].

أما علاء الدين عطا فقد أسندت إليه إدارة العراق العربي عقب زوال الخلافة وأيضًا كان جد علاء الدين عطا بهاء الدين محمد فكان أيضا ملازما لحكام المغول وعمالهم وأسندت إليه وظيفة صاحب الديوان وكثيرا ما كان ينوب عن حكام المغول في خراسان وجميع البلاد الغربية.

وبذلك نجحت هذه الأسرة الفارسية التي اعتمد عليها المغول في الفترة التي أشرقت عليها على الحكم وأدت خدمات جليلة للإسلام والحضارة الإسلامية وأتصلهم بالحكام وتهيئة لهم العقائد للدخول في الإسلام[١٤٦].

٣- الترك:

الشرق الإسلامي، ص ١٩٧، جعفر حسين خصباك، العراق في عهد المغول الإيلخانين، ص ٢٩٤.

(١٤٥) محمد بن شاكر الكتبي، المصدر السابق، ص ٤٥٢، القزويني، مقدمه جهانكشاي، ص ١٨، رشيد الدين فضل، تاريخ المغول، ص ٢١٠، أرنولد، الدعوه إلى الإسلام، ت حسن إبراهيم، ص ٦٥، السعيد جمال الدين، علاء الدين عطا، ص ١٣، محمد موسى هنداوي، سعدى الشيرازي، ص ٩٣.

Prwdin,LEmpiremongol,P.123

(١٤٦) الكتبي، المصدر السابق، ص ٤٥٣، القزويني، المقدمة، ص ١٩، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١١٢، ص محمد موسى هنداوي، المرجع السابق، ص ٩٥.

كان ظهور العنصر التركي في العالم الإسلامي عاملا مساعدا على تقوية الصبغة السنية[١٤٧] لأن الأتراك كانت يغلب عليهم البداوة فإذا أمنوا بشيء تعصبوا له تعصبا شديدا [١٤٨].

وكان العباسيون يستعينون بالأتراك منذ عهد المعتصم وفي عهد المأمون زادت الاستعانة بالاتراك طيلة القرن الثالث الهجري وفي القرون التالية لهذه الفترة ويرى أن بني العباس اجتذبوا الأتراك.

وبعد أن استطاع المغول على إلحاق الهزائم بجيش الخوارزمين وسلطانهم جلال الدين منكبرتي توجه وتحرك هولاكو نحو بغداد وبذلك تم القضاء على الدولة العباسية وأصبحت دولة إيلخانية وبدخول المغول دخل معهم جمع غفير من قبائل الأتراك المختلفة أن القبائل نزحت إلى العراق أيضًا أمام الجيوش المغولية واستوطنوا واستقروا بها ومنهم قبائل قاتبول أو قابتولي كجني أوكجينى، جرمرند كاوسواري، كاكاند[١٤٩].

طاطاران وهم من قبائل التتار الذين استوطنوا في العهد المغولي وفي سياخ جبل حمرين [١٥٠]. من جهة نهر العظيم وقسم منهم في أنحاء قريبة[١٥١].

وإن لغتهم التركية والعربية ولكن الغالب عليهم اللسان التركي ولذلك قبيلة ياجلان[١٥٢]، وقد عرفت بأن لفظ باجلان يعني الذين "يأخذون التاج – الضرائب" هي كلمة تركية أصلها "تاج الآن" وهي من فروع تلك القبيلة قزانلوالساكين في دار خورماجوار كلام وكانوا يسكنون قرية باسمهم "قرب

---

(١٤٧) بيبرس المنصوري ، النجف المملوكية في الدول التركية ، صـ ١٦٧

(١٤٨) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين، ص ٦٩. www.alrased.net

(١٤٩) كاكاند، طاطاران هم قبائل من الأتراك الدين استوطنوا في العهد المغولي (كول خان) في سياخ جبل حمرين www.alturkmani.com

(١٥٠) جبل حمرين بكسر الراء وتشديد الميم، جبل حمرين هو جبل بين تكريت والموصل هو الذي يعرف بجبل حمرين يزعمون أنه محيط بالدنيا، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٢٤.

(١٥١) عباس العزاوي، المرجع السابق، ص ١٢٠، www.alturkmani.com

(١٥٢) باجلان هي قبيلة كردية كبيرة وينتشر سكانها في ثلاث بلاد عراقيه الموصل وديالي تقع وتنتشر ضمن ثلاث دول هي تركيا والعراق وإيران. www.alshabak.net

شبره" ندوانهم وكما كان مع المغول جمع غفير من الأتراك المسيحيين وكان من بين قواد هولاكو القائد "كيت بوغا" هو مسيحي ينتسب إلى عشيرة نايمان وكذلك زوجة هولاكو "ذو قورخاتون" المسيحية [١٥٣].

٤- العرب:

ظهر المغول في أواسط آسيا وأقاموا إمبراطوريتهم الواسعة بقيادة جنكيزخان وشملت أجزاء كبيرة من الصين وأوسط اسيا وايران وشرق أوروبا ففي سنة ٦٥٦هـ تقدم هولاكو على رأس جيشه إلى بغداد فاحتلها ووضع السيف على رقاب أهلها وقتل الخليفة العباسي وأبقى على الوزير مؤيد الدين بن العلقمي، وعلى بعض موظفي الإدارة ممن ساعدوا المغول على إدارة العراق[١٥٤].

وقد عمل هولاكو على تعيين فخر الدين بن الدامغاني صاحب الديوان المستعصم بالله ونجم الدين عبد الغني ابن الدرنوس مستشاره وتاج الدين علي بن الدوامي وغيرهم فعين هؤلاء النظار وغيرهم ومنهم فخر الدين المبارك بن المخرمي الذي خدم الخلفاء العباسيين في عده وظائف منها صاحب ديوان بغداد وبعد أن توفى أبن العلقمي بأشهر قليلة عين مكانه ابنه عز الدين محمد وعندما توفى تاج الدين علي بن الدوامي صدر الأعمال الفراتية بعد فترة قصيرة عين عوضة ابنه "مجد الدين حسين" ثم نقل إليه وظائف أخرى منها أشرف الحلة وبعد وفاته وظيفة صاحب الكتاب المرسوم عين حفيده مجد الدين ابن الدوامي يسمى "مجد الدين أبو الفضل محمد بن شمس الدين احمد بن الدوامي البغدادي" الذى كان فقيهاً للطائفة الملكية في المدرسة المستنصرية يضاف إلى ذلك أن عائلة الدامغاني القديمة "ظلت تحتفظ بمن يمثلها في العهد الأيلخاني وتعتبر من

---

(١٥٣) زامباور، معجم الانساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي،صـ١٦٥، عباس العزاوي، المرجع السابق، ص ٢١٠، موسوعة تركمان العراق. www.alturkmani.com

(١٥٤) رشيد الدين فضل، المصدر السابق، ص ١٤٠، جعفر حسين خصباك،المرجع السابق، ص ٨٥. - alezzi.friendsof of democracy. www.darbabl.net

إحدى العوائل الكبيرة فمجد الدين أبو المظفر الحسين بن محمد بن أحمد بن الدامغاني حفيد صاحب ديوان الخليفة المستعصم بالله فإنه من بيت الرياسة والتقدم والفضل والعدالة والعلم واستمرت بعض العائلات العباسية في الحكم أثناء عصر المغول وتم الاعتماد عليها [١٥٥].

- الطوائف الدينية:

١- المسيحيون:

إن سلاطين الترك والمغول الذين أخذوا مكان الخلفاء العرب والأمراء كانوا يعاملون غير المسلمين بتعصب شديد وتحامل جائر كانوا يعملون علي إسالة دماء الخارجين على الإسلام إلا أن هناك فترة من أواخر القرن السابع للهجرة في أعقاب حملة جنكيز كانت فترة خير للمسيحين في إيران، تلك كانت حين تنصر بعض (أخلافه) كالملوك الوثنيين مثل أباقاخان وابنه أرغون خان فهؤلاء كانوا يتميزون بحسن السير والسلوك إجمالا مع مسيحي إيران[١٥٦].

في سنة ٦٦٣ هـ قبض الجاثليق على نصراني أسلم وحاول تغريقه فهاج المسلمون وحاصروا الجاثليق وأحرقوا داره وقاتلوا أصحابه ولكن صاحب الديوان "علاء الدين عطا" الملك الجويني استحضره إلى داره قبض شحنة بغداد المغولي وكان يخشى على أن يفر من عوام بغداد فقتله وحبس آخرين فكانت الفتنة وسار الجاثليق يشتكي إلى السلطان الإيلخاني فلم يحصل على طائل [١٥٧].

ولذلك توجه إلى آربيل[١٥٨]، وشيد كنيسة وقلعتها استقر فيها. ومع ذلك

([١٥٥]) قزويني، تاريخ كزيدة، ص ٢٣٧، جعفر حسين خصباك، المرجع السابق، ص٨٦، www.darbabl.net ، حسن الأمين، الإسماعيلية والمغول، ص ١٩٧.

([١٥٦]) الدراسات الأدبية في الثقافتين العربية والفارسية، السنة الثالثة، العدد الرابع شتاء ١٩٦٢، سال سوم شعاره جهارم زمستان، ١٣٤.

([١٥٧]) ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص ٣٤، جعفر حسين خصباك، العراق في عهد الدولة المغولية. ص ١٩١.

([١٥٨]) أربيل هي أشهر مدن أذربيجان وكانت قبل الإسلام قصبة الناحية طولها ثمانون درجة وعرضها ست وثلاثون وهي مدينة كبيرة يتسرب في ظاهرها وباطنها عدة أنهار كثيرة المياه وتتميز صحة هوائها عذوبة مائها وجودة أراضها ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ١٧٢.

فعندما توفى هولاكو عام (٦٦٣هـ/ ١٢٦٥م) ماتت بعده بقليل زوجته المسيحية ذوقور خاتون فقد حزن المسيحيون عليها.

وظل التوتر في الموصل واربيل بيد المسلمين خاصة الأكراد[١٥٩] منهم والنصارى. ولم تظهر الحكومة المغولية رغبة لحماية النصارى. ففي ٦٦٦هـ/١٢٦٧م في عهد أباقاخان ابن هولاكو ولي الموصل نصراني اسمه مسعود بن برقوطا من إحدى قرى اربيل وعين معه مغولي اسمه "أشموط" بينما عزل البابا والى الموصل المسلم في سنة ٦٧٢هـ.

وأحب راهب نسطوري من دير ماريميخائيل[١٦٠] الواقع بالقرب من الموصل امرأة مسلمة ولما افتضح أمره أعلن إسلامه فأرسل الرهبان إلى القائد المغولي وقبض على ذلك الراهب ويريدون القتل به فهاج المسلمون [١٦١].

وفي السنة الثالثة ٦٨٠هـ/١٢٨١م دخل السلطان أباقا من بغداد ومضى إلى إحدى كنائسها يوم الأحد وشارك النصارى سرورهم وعندما جلس السلطان "أحمد بن هولاكو" على العرش في نفس السنة وبعد وفاة اباقا أظهر تكودار الإحسان لجميع رعيته ومنهم النصارى وأصدر أوامره بإعفاء الأديرة والقسس والرهبان من الضرائب وفي عام ٦٨٢ هـ - ١٢٨٣م عندما استتب الأمر لارغون بن أباقاخان عين الحكام المسيحيين على البلاد وأقام مسعود أمير على الموصل ونواحيها ففرح بذلك المسيحيون [١٦٢].

---

(١٥٩) الأكراد مصطلح يستخدم للتعبير عن الشعب الكردى والذى بشكل عام يعتبر نفسه الشعب الأصلى لمنطقة يشار إليها فى كثير من الأحيان باسم كردستان، والتى تشكل أجزاء متجاورة من العراق وتركيا وإيران،

http//arwikipedia.org.wikr/d8/a3y-a3%og/83.

(١٦٠) دبرمار ميخائيل يقع هذا الدير على ضفة نهر دجلة الغربية ويعود تأسيسه إلى القرن الرابع الميلادي على يد الراهب ماريميخائيل وانضم إليه عدد كبير من الرهبان حتى بلغ عددهم في بعض الأحيان إلى سبعمائة راهب ويوجد به قبر مؤسسة ميخائيل

www.kenshrin.com/church.php.

(١٦١) ابن العبري، المصدر السابق، ص ٣٥، طه ندا، فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية، القاهرة، ص ١٩٤، جعفر حسين خصباك، المرجع السابق، ص ٥٧.

(١٦٢) رشيد الدين فضل، المصدر السابق، ص ٢٤٠، جعفر حسين خصباك، المرجع السابق، ص ٦٩.

وفي بغداد وفي عام ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩م مضى علاء الدين صاحب الديوان إلى صلاة الجمعة فهاجمه بالقرب من المسجد الواقع من مشرعه الإيرانيين رجل من الإسماعيلية وطعنه عدة طعنات بسكين فجرحه وقبض على الجانى وأشاع البعض أنه نصراني أرسله الجاثليق وأن الأمر صدر بإلقاء القبض على الجاثليق وعلى أساقفة أربيل وتعذيبهم إلى أن صدر أمر السلطان بإطلاق سراحهم جميعا وفي ٦٧٩هـ/ ١٢٨٠م ثار أصحاب البابا علي حاكم الموصل مسعود واتهموه بنهب المال وقبضوا عليه ونكلوا به تنكيلا شديداً [١٦٣].

وقتلوا ابن عمه وضربوا أحد أعوانه من المسلمين من أهل الموصل حتى مات وسار للقبض عليه بعض الجنود من المغول ولكنه اختفى فعبر نهر دجلة والتجأ إلى دير "مارمتي"[١٦٤]، ولكن النصارى والمسلمين نهبوا الأسواق وقتلوا العديد من نصارى أربيل ثم عادوا إلى بلادهم [١٦٥].

وقد كان أرغون يعطف على المسيحين من رعيته ويرغب في إثارة حكام أوروبا ضد دولة المماليك وقد أرسل إلى ملوك أوروبا يحرضهم على محاربة المماليك وتخليص الأراضي المقدسة من الحكام المسلمين وعندما يتحول الخان خاصة الذي يعتلي العرش المغولي إلى اعتناق الإسلام رسميا وفى عام ٦٩٥هـ/ ١٢٩٦م واجه المسيحيون عداوة شبه دائمة من جانب السكان الأكراد التي تقترب أكثر مائة مرة من حد المذبحة [١٦٦].

---

(١٦٣) فيليب فارج، المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي التركي، ت بشير السباعي، ص ٢٥، جعفر خصباك، المرجع السابق، ص ١٩٤.

(١٦٤) دير مارمتي: الدير هوالمكان الذي يتعبد فيه الرهبان والقساوسة ويقع دير مارمتي الناسك شمالي شرق الموصل بمسافة ٣٠ كم على جبل مقلوب اسسه القدس مارمتي الدير في أواخر القرن الرابع الميلادي وولد في قرية دياربكر في القرن الربع الأول من القرن الرابع الميلادي. www.kenshrin.com

(١٦٥) جعفر حسين خصباك، المرجع السابق، ص ٥٨، فليب فارج، المرجع السابق، ص ٤٥.

(١٦٦) فيليب فارج، المرجع السابق، ص ٤٦.

٢- اليهود:

يبدأ تاريخ يهود العراق في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد حين استولى الملك "الأشوري سرجون" على مدنية السامرة وقضى على مملكة إسرائيل ونقل طائفة من اليهود إلى أعالي الفرات والقرى القريبة وقد أدت الفتوحات الإسلامية منذ القرن السابع الميلادي إلى توحيد مناطق واسعة في أفريقيا وآسيا وهيأت لليهود محيطًا غنيًا بأسباب الثروة والعمل والثقافة والتسامح وانتفعوا منه انتفاعا كبيرا(١٦٧).

إن اليهود خلال الفترة من عام ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨م أن اليهود خلال تلك الفترة. عوملوا معاملة خاصة يبدو أنه نزل بهم ما حل بالمسلمين من القتل وقد كانوا موجودين في أكثر مدن العراق وأنهم أخضعوا لأنفسهم عصرا ذهبيا في ظل أحدهم المسمى "سعد الدين اليهودي" الذي صار صاحب ديوان الممالك في عهد السلطان أرغون (٦٨٣هـ - ٦٩٠هـ) –(١٢٨٤ – ١٢٩١م) أي رئيسا لوزارة الإمبراطورية الإيلخانية بأجمعها وقدم مثلا باهرا لشخص اتسم بانتهازيته ولباقته وكفائته ومقدرته في اصطناع مختلف الأساليب ليرتقي إلى أعالي المناصب فإنه كان في الإمبراطورية الإيلخانية بعد الإيلخان نفسه، فقد كانت وظائف اليهود الدينية والسياسية في ظل الدولة الإسلامية وجدت أعداد كبيرة من اليهود واستولوا على اعالي المناصب(١٦٨).

وكان كل من اليهود والمغول أعداء الحضارة وشعرت كل من الأسرة الجوينية بخطر كل من المغول واليهود فعملت على وقف هذا الداء المستحكم (١٦٩).

فقد نال اليهود أيضًا أثناء الهجوم على بغداد ٦٥٦هـ كثير من الأذى والقتل إذ لم يكن لهم زوجة أخرى لهولاكو تدين بدينهم لتحميهم كالمسيحيين وحل بهم

---

(١٦٧) ابن العبري، المصدر السابق، ص ٣٦، جعفر حسين خصباك، المرجع السابق، ص ٤٣.
(١٦٨) عطية القوصي، اليهود في الحضارة الإسلامية، العدد (٢)، القاهرة (١٤٢٢- ٢٠٠١)م ، ص ٩٧.
(١٦٩) علي حسن الخربوطلي، المرجع ا لسابق، ص ٩٩، فيليب فارج، المسيحيون واليهود، ص ٥٧.

ما حل بالمسلمين وقاسوا مثلهم من ويلات المذابح التي أعقبت سقوط بغداد [١٧٠].

٣- المسلمون:

ارتفع شأن الإسلام والمسلمين خلال عهد "أحمد بن تكودار" ولكن بعد وفاة أحمد جاء أرغون بعد الإطاحة بأحمد تكودار وأبدى رغبته الشديدة في القضاء على المسلمين[١٧١].

وأنتزع جميع المراكز المهمة التي كانت للمسلمين في بلاده بتأثير وزيره اليهودي "سعد الدولة" وقد فكر أرغون باحتلال مكة المكرمة للقضاء على الإسلام ولم يتخلص المسلمون من شروره إلا بموته والتحاق وزيره اليهودي من بعده بقليل.

ولم يكن أمام "أرغون" خان من أسرة الجوينين إلا اتباع سياسة عدائية تجاه المسلمين عامة في إيران والعراق تلك السياسية التي سار عليها من قبله ابنه أباقا وجده هولاكو هي سياسة عنصرية حاقدة، استهدفت المسلمين وحدهم [١٧٢].

رغم أنهم كانوا يمثلون غالبية السكان الإيلخانين التي كانت دائما في صالح العناصر الأخرى من المسيحيين والبوذية واليهود [١٧٣].

٢- طبقات المجتمع:

ففي العهد الإيلخاني المغولي أصاب التغير تركيبه المجتمع بظهور سيطرة الأمراء المغول كفئة صغيرة وازدياد سيطرة الإيرانيين وتساوي المسلمون وأهل

([١٧٠]) صبري عبداللطيف سليم، الصراع بين السنة والشيعة في عصر سيطرة الإيلخانات المغول في إيران، تحت إشراف إبراهيم أحمد العدوي، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٢١٣.

([١٧١]) خواندمير، دستور الوزراء، ص ٤٢٠، أكرم حسن العلي، معارك المغول الكبرى في بلاد الشيعة، القاهرة ص ٣٧، محمود سعيد عمران، المغول وأوروبا، القاهرة، ص ١٩٢.

([١٧٢]) حسن العلي، المرجع السابق، ص ٣٨، صبري عبد اللطيف، رسالة ماجستير الصراع بين السنة والشيعة، ص ٣٦١، محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص ١٩٥.

([١٧٣]) محمد سعيد جمال الدين، عطاملك ، ص ٥٢، إدوارد براون الكليسي، تاريخ الأدب فى الإيران، ص ٢٨، صبري عبداللطيف، رسالة ماجستير، ص ١٢٠.

الذمة ولكن المفاهيم الطبقية ظلت على حالها وكان قادة المجتمع المعاصرين هم السلاطين والأمراء والحكام و العلماء ورجال الدين والتجار والأغنياء بينما كان الخليفة على رأس المجتمع العراقي ورمز وحدته وقوته السياسية يأتي بعده عدد من أقاربه وقادة جيشه حل السلطان الإيلخاني محله فقد كان يقضي أغلب أيامه في إيران، فأزال الأمراء العباسيين وقادة الجيش العباسي وأصحاب النفوذ والثروة الطائلة بصورة كاملة (كطبقة اجتماعية) وحل محلهم أمراء المغول وقادة جيوشهم وخواتيهم ووزراؤهم وولاتهم وكان أكثرهم يقضون أوقاتهم في إيران(١٧٤).

فإن العلويين ظلوا طبقة اجتماعية محترمة ذات نفوذ كبير في بعض الأحيان فقد كانت تنقسم طبقات المجتمع في عصر المغول الإيلخاني إلى عدة فئات الآتية هي:

١- الأمراء المغول　　　　٢- الحكام الأعاجم

٣- العلويون　　　　٤- عائلات قديمة

الحكم من أيام العباسيين واستمرت في ذلك أيام الإيلخانين.

٥- الطبقة الوسطى "طبقة الزراع والصناع والتجار".

٦- العامة أما العامة فقد كانت أكثريه حوادث الشعب والجهالة التى تم ذكرها من الطبقة العامة، وقد زادت أحوالهم سوء لازدياد ثقل الضرائب وتدهور اقتصاد البلاد واتساع الخراب فيها.

فلم يكن عدد المغول بعد الغزو أعدادا قليلة لم تغير في تركيب السكان ولم يكن لهم طبقة اجتماعية كبيرة لقد كان في العراق حامية المغول عددها أيام هولاكو ثلاثة آلاف فارس وفي ٦٨١هـ كان لاميرارغون في العراق ومعه عشرة آلاف جندي يعيشون في بغداد، وهناك أيضا وظيفة الشحنة أو الحاكم

---

(١٧٤) أبي الفضل عبد الرازق البغدادي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، ص ١٥، رشيد الدين فضل، المصدر السابق، ص ١٢، حسين خصباك، العراق في عهد الإيلخانين، ص ٢٩.

العسكري صارت خاصة بعد قتل "علي بهادار الخراساني" سنة ٦٦١هـ. [١٧٥].

١- طبقة الأمراء المغول:

أما الأمراء فقد عمل السلاطين والأمراء والخواتين والوزراء والولاه والحكام على التعسف في فرض الضرائب واتبعوا أساليب القسوة والإرهاب في جمعها وانفقوا المبالغ الطائلة على مسراتهم وملذاتهم مما كان سبباً واضحا من اسباب خراب البلاد وتدهورها فقد كان للسلطان الإيلخاني مشتى بأرجان[١٧٦]، بظاهر تبريز ومصيف في قرباغ [١٧٧] في إيران ففي مشتاه قصور الأكابر من الأمراء والوزراء.

فكانت رواتب الأمراء والوزراء والخواتين كانت عظيمة ضخمة يكاد بعضها لا يصدق فراتب أمير أيام هولاكو زاد على عشرة آلاف دينار ثم تزايد بعد ذلك حتى صار أحيانا أكثر من نصف مليون دينار وكان راتب للقائد الأكبر للسلطان أبي سعيد آخر سلاطين الإيلخانيين يزيد على ثلاثة ملايين[١٧٨].

أما راتب الأمير فكان حوالي مائة دينار أما كبار الخوانين فكان يبلغ راتب الواحد منهم حوالي مليون دينار في السنة وكان راتب الوزير حوالي مليون ونصف مليون دينار في السنة أما أرباب الأقلام فكان يزيد راتب بعضهم على ثلاثمائة دينار وعندما جلس أباقا على العرش وزع على الأمراء كثير من النقود والجواهر والثياب الثمينة [١٧٩].

([١٧٥]) رشيد الدين فضل، جامع التواريخ، ص ١٤٣، عباس اقبال، تاريخ عمومي إيران، ص ٨٣، جعفر حسين خصباك، المرجع السابق، ص ٨٣.

([١٧٦]) أرجان مدينة كبيرة بها عشرون ألف رجل في الجانب الشرقي منها نهر ينحدر من الجبل التي شقت عن جانبه الشمالي اربع ترع عظيمة تتخلل المدينة وقد انفق على إنشائها مال كثير وقد زرعت على شواطئها الحدائق والبساتين وبها كثير من النخل وأشجار الزنج والزيتون. الموسوعة الشاملة ناصر خسرو، سفر نامة. www.islamport.com

([١٧٧])قرباغ اسم تركماني، يعني البستان الكثيف الأشجار، بولاية غربتي جنوب العاصمة.

www.alturkmani.com

([١٧٨]) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص ٨٠، الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص ١١٧، ماركوبولو، رحلات ماركوبولو، ج١، ص ١١٠، حسين خصباك، المرجع السابق، ص ٢٧٢.

([١٧٩]) الذهبي، المصدر السابق، ص ٢٠٠، عباس إقبال، المرجع السابق، ص ١٢٢، حسين خصباك،

٢- الحكام الأعاجم:

الإيلخانيين المغول اتخذوا من إيران قاعدة لحكمهم وأخذ يذوبون في ثقافتهم ويتخذون كثيرا من الإيرانيين مساعدين لهم في حكم إمبراطوريتهم التي كان العراق جزءا منها حتى أن اصبح الإيرانيين طبقة مهمة في حكم العراق.

فقد كان أول شحنة مغولي أي حاكم عسكري في بغداد بعد غزوها هو علي بهادر الخراساني وكان عماد الدين عمر بن صدر الدين محمد القزويني أحد أعيان قزوين هو الذي دبر أعادة تعمير بغداد بعد غزوها[١٨٠].

وفي سنة ٦٥٧هـ/ ١٢٥٩م عين هولاكو أحد عظماء الفرس الذين جاءوا في معيته وهو "علاء الدين عطا" صاحب الديوان العراقي أي واليه وحاكمه وقد ظل علاء الدين بمنصبه هذا ما يزيد عن اثنين وعشرين سنة وتولى أخو شمس الدين الجويني منصب صاحب الديوان[١٨١]. وفي ١٢٨٣/٦٨٢م عين شرف الدين هارون بن الصاحب شمس الدين الجويني صاحب ديوان العراق و هو ابن أخي علاء الدين.

وفي سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م وصل ناصر الدين قتلغ شاه الصاجي مملوك علاء الدين عطا الجويني بغداد وقد عين مشرفا بالعراق وأمر كيخاتو شمس الدين محمد التركستاني بالسفر إلى العراق فقد كثر الحكام الفرس بالعراق فلما انقرضت الخلافة العباسية استولى المغول والأعاجم على بغداد [١٨٢].

٣- العلويون:

المرجع السابق، ص ١٨٩.

(١٨٠) رشيد الدين فضل، المصدر السابق، ص ٢١٣، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٩٠، أحمد سعيد سليمان، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، ص ١٨، عباس إقبال، المرجع السابق، ص ١٤٣.

(١٨١) عطاملك، تاريخ جهانكشاي، ص ٢١، وصاف "عبدالله الشيرازي"، تاريخ وصاف، ص٢١، ميرخواند، روضة الصفا، ج٥، ص ١٢٠، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٩٧.

(١٨٢) رشيد الدين فضل، المصدر السابق، ص ١٤٧، علاء الدين منصور، تاريخ إيران بعد الإسلام، ص ٣٤٦، أحمد سعيد سليمان، المرجع السابق، ص ٧٠، عباس إقبال، المرجع السابق، ص ٩٩.

استعاد العلويون الكثير من نفوذهم واحترامهم للاحتلال المغولي فبعد فترة قصيرة ففي سنة ٦٥٦هـ - ١٢٥٨م في أول العهد الإيلخاني عين "عز الدين أبي الموسوي العلوي" [١٨٣]. نائب الشرطة وفي سنة ٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م توفى النقيب علي بن طاووس [١٨٤]، وكان قد ولي النقابة ٦٦١هـ - ١٢٦٣م وفي سنة ٦٦٧هـ/١٢٦٨م عين النقيب تاج الدين علي بن الطقطقي العلوي[١٨٥] "صدرا بالأعمال الحليه [١٨٦].

وفي سنة ٦٧٧هـ توفى النقيب "جمال الدين محمد بن طاووس"[١٨٧]، بالحلة وفي سنة ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣ توفى ركن الدين بن نقيب الموصل محيي الدين محمد بن حيدر، وعند زيارة ابن بطوطة للعراق وفي أواخر العهد الإيلخاني مرياً التحق وأشار إلى نقيب العلويين فيها وسماه "نقيب الأشراف" وقال إنه مقدم من ملك العراق ومنزلته الرفيعة بحكم العراق المدينة حيث لا يوجد غيره

---

(١٨٣) الموسوي: أسرة علوية شعارها التجارة والمهن الحرة والعلوم الدينيةwww.alsebtain.net

(١٨٤) علي بن طاووس هو أبو القاسم علي بن سعد الدين ابن إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن طاووس وعرف ابن طاوس لأن أحد أجداده وهو أبوه عبدالله محمد بن إسحاق بن حسن كان حسن المظهر ورجلاه قبيحتان فسمى بالطاووس ولقب أولاده وأحفاده من بعده بهذا اللقب وتتلمذ على يد والده وجده وكانوا أكثر من اهتم بتربيته وعلماه التقوى والإصلاح وكانت له روابط حسنة في بغداد مع الخليفة العباسي ووزيره أبن العلقمي وعين نقيب للعلويين www.shIastudies.com/library/arabic

(١٨٥) ابن الطقطقي هو جلال الدين صفي الدين أبو جعفر محمد تاج الدين علي بن محمد بن رمضان المعروف بابن الطقطقي عالم وأديب ونقيب العلويين في العراق وكان أبوه تاج الدين من العلماء المشهورين والأثرياء الكبار وكانت له نقابة العلويين وكان يمتلك أرض واسعة على شاطئ دجلة والفرات وعندما اصاب الناس القحط استغل الفرصة واشترى ما يملكه الفقراء بأسعار زهيدة وقد اشتهر هذا الاستغلال وعرف بقحط ابن الطقطقي.

www.aliaq.org/foums/archive/indexphp

(١٨٦) بغدادي ، المصدر السابق ، ص٣٥٠ ، ابن الفوطي ، تلخيص معجم الاداب ، ح٥، ص٤٠٤ ، حسين خصباك ، المرجع السابق ، ص٢٢٦.

www.aliaqi.org/foums/archive/inndexphp.

(١٨٧) كان لابن طاووس ثلاثة أولادهم شرف الدين وعزل الدين وجمال الدين محمد بن طاووس www.shiastudies.com/library/arabic.

ولا مغرم فيها للسلطان ولا لغيره وأنه له ترتيب والأمراء والكبار في سفره فقد كان العلويين منتشرين في مختلف المدن وخصوصا في المشاهد المقدسة يتلقون منها الإحسان من المكان [١٨٨].

٤- عائلات قديمة الحكم أيام العباسيين واستمرت في أيام الإيلخانين (العائلة العباسية).

- وقد قضى هلاكو على اكثر عدد من العباسيين في بغداد أيام الغزو وطارد من بقى من أفرادها على قيد الحياة ولكن عودة الحياة الطبيعية الى البلاد واستقرار الحكم الايلخاني المغولي أخذ ينسى الحكام أمرهم مما ساعد على طائفة منهم في الظهور وربما العودة إلى أوطانهم بعد تشريد وخوف ومع أنهم زالوا كعائلة حاكمة فإن جزء من احترام الناس لهم أخذ بالعودة فإن شرف الدين بن صاحب شمس الدين محمد بن الجويني " صاحب ديوان الممالك وعمه علاء الدين عطا ملك عمل على أن يزوجه من رابعة ابنة ابي العباس أحمد ابن الخليفة المستعصم بالله فتم عقد الزواج في بغداد بموافقة أمها التي كانت زوجة عمه علاء الدين وقد حضر العقد قاضي القضاة وجماعة من المشايخ وكتب كتاب الصداق بهاء الدين بن الفخر عيسى الأربلي، المنشئ وكان صدقاها مائة ألف دينار وكان مليئاً بعبارات المديح والتبجيل للخليفة المستعصم بحفيدته[١٨٩].

وقد فوضت أمر تنظيم إدارة العراق بعد رحيله من بغداد بعد الغزو ٦٥٦هـ/ بعد ١٢٥٨م إلي جماعة من العراقيين كان منهم الوزير مؤيد الدين وابن العلقمي[١٩٠] وفخر الدين ابن الدامغاني[١٩١]، صاحب ديوان المستعصم بالله

([١٨٨]) ابن الفوطي، المصدر السابق، ح٥، ص ٤٠٥، ابن بطوطة، تحفة النظار،ح١، ص ١١٢، بغدادي، المصدر السابق، ص ٣٥٠، جعفر حسين خصباك، المرجع السابق، ص ٢٢٦.

([١٨٩]) شعبان ربيع طرطور ، المرجع السابق، ص ٩٢ ، محمد سعيد جمال الدين، المرجع السابق ص ٥٩، حسين خصباك، المرجع السابق، ص٢٢٨

،Www.Alameu.Newdown600ks/NasiralamaiJJ.Doc

([١٩٠]) مؤيد الدين ابن العلقمي كان وزيرا للخليفة المستعصم بالله وفي يوم قتل الخليفة المستعصم عين ابن العقلمي وزير في عهد هولاكو، صالح أ؛مد العلي، المرجع السابق، ص ٢١٢.

([١٩١]) فخر الدين ان الدامغاني من كبار الموظفين للخليفة المستعصم وبعد قتله عمل هولاكوا على تعيينه

ونجم الدين عبد الغني ابن الدرنوس ستشاره[١٩٢].

وإن الأعاجم والعلويين والعباسيين الذين شاركوا في الحكم خلال العهد الإيلخاني لم يكونوا طبقة أرستقراطية تحتكر الحكم لنفسها جيل بعد جيل فقد ظل المجتمع العراقي مفتوحا غير طبقي فسعد الدولة اليهودي الذي اشتغل منصب ثاني في الدولة الإيلخانية أيام السلطان أرغون وهو صاحب ديوان الممالك حتى وصل إلى رتبة أهم وزير من وزراء الإمبراطورية وعين أقاربه حكامًا في بغداد والموصل كان سعد الدولة في أول أمره دلالا بسوق الصناعة في الموصل ثم صار طبيبًا خاصًا بأرغون وغيرهم من رجال العلم والدين والصوفية وأصبحوا أعيان المجتمع العراقي وأصحاب نفوذ[١٩٣].

٥- الطبقة الوسطى: طبقة الزراع – التجار – الصناع:

لقد ساءت الحالة الاقتصادية فى البلاد للغاية بعد الحملة المغولية الأولى فالمغول بعد غزو همدان قد عينوا عليها شحنة يتولى جمع الأموال من أهلها وإرسالها إلى المغول. فقد ساءت أحوال البلاد الاقتصادية وأدى ذلك إلى سوء أحوال كلا من الزراع والتجار والصناع ولم تتحسن كل أحوالها ولم تنتعش الحالة الاقتصادية إلا بعد استقرار المغول في إيران أي بعد سنة ٦٥٦ هـ، ١٢٥٨م حيث بدأ المغول بعد ذلك في الإصلاحات الاجتماعية. وجعلوا الإدارة لوزراء مسلمين هم الذين تولوا شئون البلاد بالطبع فقد عمل هؤلاء على تحسين الأوضاع في البلاد وأنعاشها وما قام به "عطاملك انجويني" من تعمير للبلاد فإن أجرى الأنهار من أجل الزراعة وحول الأراضي البور إلى أراضى زراعية فأدي تحسن أحوال البلاد الاقتصادية إلى تحسن وارتفاع مستوى معيشة كلا من الزراع و الصناع والتجار[١٩٤].

صاحب الديوان. www.aleman.com/islamlib/view.Chp.asp

(١٩٢) رشيد الدين فضل، المصدر السابق، ص ٢٣٠، ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ح٢، ص ٢٧٩، إبراهيم احمد العدوي، العرب والتتار، ص ٦٥.

(١٩٣) عطية القوصي، اليهود في الحضارة الإسلامية، العدد ٤، ص ١٩٢، يوسف رزق الله غنيم، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، الطبعة الأولى، ص ١٥، جعفر حسين خصباك، المرجع السابق ، صـ ٢٦١ .

(١٩٤) القزويني، مقدمه جهانكشاي، ص ١٩، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١١٠، محمد سعيد

٦- الطبقة العامة:

فالإشارات إليهم أيام الاضطرابات والفوضى والشغب ووصفهم بالجهل والميل إلى الفوضى والخرافة ومبالغتهم في تقديس الأولياء وتمسكهم بالجوانب السطحية العاطفية. فالعامة كان لهم ذروب القصب كالحظائر يتصبون فيها الخيام وارتفاع سعر الحنطة والشعير ارتفاعاً كبيرا ووصل في الموصل وباع بعض الفقراء أولادهم وأكل الناس ورق الجزر والسلجقم والبصل وأوراق القصب والبردي والخلفاء وغيرها من نبات الأرض وقد عانى الناس من شدة الغلاء مع كثرة الأمراض والموت في بغداد(١٩٥).

المرأة ودورها في حياة الأسرة الجوينية:

فقد كان للمرأة دورا هاما في الأسرة الجوينية التكريم الذي شمل علاء الدين وشمس الدين الجويني إنما جاء بدافع من السلطان نفسه لأن الإشراف على الممالك كان أن يحول إلى مجد الملك ثانية لولا أن لجأ شمس الدين إلى أرمني خاتون زوجة السلطان تكودار تدخل لكي يعين السلطان وزيراً مستقلا ولقد عين بالفعل بفضل رعايتها (١٩٦).

ومرة أخرى تدخلت إحدى الأميرات وهي الزوجة الأثيرة لدى زوجها (أباقاخان) وكانت أثيرة عنده وذلك بعد أن كتب وثيقة يعترف فيها بأن كل الأملاك التي اشتراها خلال تقلده منصب الوزارة هي حق وملك الإيلخان وقد نجحت هذه الوساطة انقذت شمس الدين من تلك الورطة الهائلة وإذا ما أمر أباقاخان بأن يعود نواب صاحب الديوان ورسله إلى مقر أعمالهم(١٩٧).

إن لا يتعرض أحد بسوء وكذلك صار صاحب الديوان مورد عناية

جمال الدين، المرجع السابق، ص ٧٩، إدوارد بروان، المرجع السابق، ص ١٢٠، عباس إقبال، المرجع السابق، ص ١١٧.

(١٩٥) محمد أحمد الدسوقي، اجتياح المغول للبلاد الإسلامية، ص ٩٣، فؤاد الصياد، المغول في التاريخ، ص ٣٥، عباس إقبال، المرجع السابق، ص ٩٥.

(١٩٦) عبدالله الشيرازي، المصدر السابق، ص ٧٥، محمد سعيد جمال الدين، عطاملك، ص ٥٤٠، إدوارد بروان، المرجع السابق، ص ٢٢.

(١٩٧) عطاملك، المصدر السابق، ص ٤٥، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٩٨، محمد سعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص ٥٥.

أباقاخان وعطفه.

فلما علم مجد الملك بما حدث دخل اليأس والفزع في قلبه وكتب إلى أباقاخان نفسه يقول حيث إن الملك شمل صاحب الديوان بالعناية والعطف فلا أمان منه في أية لحظة وعلى هذا التمس من الملك أما أن يسود لدى أحد الأمراء لكي يدفع عنى شر صاحب الديوان [١٩٨].

وكان إذا أعيته الحيلة طلب منهن التدخل في وقت الخلوة بالسلطان وهنا يحدث التأثير العجيب وتصدر لصالح الجوينيين القرارات متجاوزة بكل المقاييس عرض الحائط بكل التحقيقات التي تمت والمعلومات التي جمعت والسعايات والوشايات التي بذلت ضد هؤلاء الجوينيين.

فقد تدخلت أولجاي خاتون زوجة أباقا المفضلة وصاحبه الكلمة المسموعة في محنة علاء الدين الأولى وكان لها دور هام في تخليص علاء الدين من محنته[١٩٩].

أما المحنة الثانية: تدخلت زوجة أخرى:

"لاباقاخان وهي بولوغون خاتون، وكانت من أحب نسائه إليه فانقذت كل واحده منهم علاء الدين وربما الأسرة الجوينية بأسرها من المصير المحتوم[٢٠٠].

وبذلك كان للمرأة المغولية دورا هاما في حياة الأسرة الجوينية وكان لها دورا في تخليص الجوينيين من المؤامرات والمكائد التي كانت تدبر ضدهم[٢٠١].

---

(١٩٨) عطاملك، المصدر السابق، ص ٩٥، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٤٨، محمد سعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص٦٥. Rene Grousset, History Da mongal. P.r.23، صبري عبداللطيف، المرجع السابق، ص ٨٧.

(١٩٩) فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٥٧، محمد سعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص ٦٦، إدوارد بروان، المرجع السابق، ص ٢٦.

(٢٠٠) عطاملك، المصدر السابق، ص ٤٨، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٥٨، محمد سعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص ٩٦.

(٢٠١) كليفودر بوزورت، الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ص ٥٧، صبري عبداللطيف، المرجع السابق، ص ٧٦.

الفصل الثالث

الحياة الثقافية فى ظل الأسرة

١) تأثير الجوينيين فى نشر الإسلام بين المغول.

٢) اهتمام الأسرة بالتعليم.

٣) أهم مؤلفات عطا الجوينى وأسرته.

٤) الأدب والشعر.

الفصل الثالث

الحياة الثقافية في ظل الأسرة

أولاً: تأثير الجوينين في نشر الإسلام:

كان معظم وزراء المغول وكتابهم وموظفيهم من المسلمين نظرا لبداوة المغول وافتقارهم إلى معرفة وسائل الإدارة المالية لهذه البلدان المقترحة وخصوصاً أن كثيراً من زعماء المسلمين ومثقفيهم وفقهائهم أبدوا الرغبة في التعاون مع المغول على اعتبار أن الحكم المغولي بلادهم أمرا واقعاً ولأن تعاونهم مع هؤلاء الغزاة قد يخفف من غلائهم في معاملة المسلمين ويكبح جماحهم، والتعايش السلمي مع هذه الأغلبية المسلمة.

فيسعد الطرفين حكامًا ومحكومين فقد انتعشت أحوال المسلمين وأصبح لهؤلاء الوزراء المسلمين نفوذاً كبيراً في دولة المغول وقد أدى هذا الأمر إلى تحول كثير من المغول إلى الإسلام واستمرار إيلخانات إيران في إسناد منصب الوزارة والمناصب العليا الأخرى إلى المسلمين [٢٠٢].

فقد كانت إيلخانية إيران تضم خراسان وفارس والعراق وأذربيجان وديار بكر وبلاد الروم فقد كان الذي تولى حكم إيلخانية إيران "هولاكو" ولم يكن يتدين بدين من الأديان وإنما كان يميل ظاهريا إلى البوذية وفي نفس الوقت أظهر تعطفا للمسيحية واعتنقت زوجته (ذقورخاتون) المسيحية ولذلك كان يشارك في الأعياد المسيحية وبناء الكنيسة الصغيرة في البلاط الملكي كما فضل المسيحين عن المسلمين في المعاملة[٢٠٣].

([٢٠٢]) ابن العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي القرماني، كتاب أخبار الأول وآثار الدول في التاريخ، بيروت، ص ٤٨٩، ابن بادي، ملخص التاريخ الإسلامي، ، ص ١٧٢، حسن إبراهيم حسن، انتشار الإسلام بين التتار، ص ٣٦، فؤاد الصياد، الشرق الإسلامي، ص ١٢٥، أحمد عودات، جميل بيضون، تاريخ المغول والمماليك من القرن السابع الهجري حتى القرن الثالث الهجري، القاهرة، ص ٢٨، رجب محمد عبدالحليم، انتشار الإسلام بين المغول، القاهرة، ص ١١٥.

([٢٠٣]) أحمد محمد الدسوقي المنوفي، اجتياح المغول لبلاد الإسلام، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٥، ص

فقد كان (بركة خان) هو الحاكم المغولي المسلم هو حاكم مملكة القبيلة الذهبية (١٢٥٤ – ١٢٦٧م) (٦٥٢ -٦٦٥هـ)، قيل أنها دعيت بهذا الاسم نسبة لخيمة الخان المذهبة وكانت هذه المملكة ببلاد الشام ونواحى الترك وعاصمتها خراى على الشاطئ الأيسر لنهر الفولجاو.

وهو ابن باتوين جوجى بن جنكيز خان اسلم وأحسن إسلامه واظهر شعائر الإسلام وبنى المساجد والمدارس هو أول من دخل دين الإسلام من بعد دخول جنكيز خان ولما أسلم أسلم كثير من قومه وأسلمت زوجته خجل خاتون واتخذت لها مسجدا في الخيام وقد خسرت المسيحية كل نفوذها بعد تحول بركة إلى الإسلام[٢٠٤].

وقد وقف بركة خان من الحملة التي قادها هولاكو لإسقاط بغداد موقف المعارضة انطلاقاً من انتمائه للإسلام وحاول التوسط في الأمر دون جدوى وكان بركة حتى ذلك الوقت بالرغم من إسلامه فهو جزء من الإمبراطورية الوثنية ولكنه لم يستمر فيها طويلا فقد كانت هذه الإمبراطورية وموقفها المعادي للإسلام والمسلمين كان يتعارض مع كونه مسلما ارتضى الإسلام دينا ولهذا عمل بركة خان أن يمنع الفرقة التي أرسلها من جيشه للمشاركة في الهجوم على عاصمة الخلافة الإسلامية.

اتجه بركة خان للانفصال عن الإمبراطورية المغولية وطلب من رجال جيشه بترك جيش هولاكو والتوجه إلى مصر ودعم المماليك مما سهل انتصار المماليك في عين جالوت [٢٠٥].

١١٢، محمد علاء منصور الدين، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية في نهاية الدولة القاجارية، ص ٣٤٦، حسن الأمين، الإسماعيليون والمغول، ص ٢٩٠

(٢٠٤) تقى الدين ابى بكر احمد بن قاضى الاسدى الدمشقى ، تاريخ ابن قاضى ، تحقيق عبد القادر عطار ، بيروت ، صـ ٢١ المسلمون في الصين، إصدار مجلة أبناء الصين سلسلة ثقافية، الطبعة الأولى، بكين، ١٩٨٢، ص ١١٥، ١١٨، أحمد محمد دسوقي، المرجع السابق، ص ١١٣.

(٢٠٥) رشيد الدين فضل، جامع التواريخ، ج١، ص ٣٣٢، أحمد محمد الدسوقي، المرجع السابق، ص ١١٤، برتولد شبولر ، المغول وغزواتهم للبلاد المسلمين، الطبعة الأولى، القاهرة ١٤٠٨، ١٩٨٨، ص ٥٢، عبدالنعيم حسنين، إيران في ظل الإسلام، ص ١١٧.

فقد قام هولاكو بقتل الآلاف من المسلمين في الوقت الذي أظهر فيه ميله للمسيحين، وقد أظهر بعد ذلك هولاكو عداءه للمسلمين[٢٠٦].يعد أن بركة خان هو أول من اعتنق الدين الإسلام[٢٠٧].

كان اباقا يميل إلى البوذية كأبيه يشجع انتشارها بين بلاطه وأفراد شعبه وشيد عدد من المعابد البوذية ومع ذلك عمل المسلمون على أن يتصدوا لتسلط أباقا الذي كان يتظاهر بتطبيق مبدأ الحرية الدينية وحرص على مضايقة المسلمين بتشجيع المسيحية وفتح الباب أمام المسيحين وتجددت الكنائس في عصره وأظهر ميله وعطفه للمسيحين فقد كانت إحدى زوجاته مسيحية وكانت أميرة بيزنطية وبعض أمراء وأميرات الممالك المغول اعتنقوا المسيحية فقد كان عصر هولاكو واباقا هو عصر التعصب ضد الإسلام ومحاربتهم للمسلمين[٢٠٨].

وخاصة في عهد الإيلخان المسلم (أحمد تكودار) ابن هولاكو فإن تكودار على إثر اتصاله برعاياه من المسلمين تدريجيا قد انشرح صدره وصار يميل إلى الإسلام ولما توطدت علاقته بعلماء المسلمين وعظمائهم أعلن إسلامه ولقب بلقب السلطان أحمد تكودار.

واختلفت اراء المؤرخين، حول تاريخ إسلام أحمد تكودار ومنهم من يرى أن تكودار اعتنق الإسلام وهو لا يزال صبيا[٢٠٩]، ومنهم من يرى أن تكودار اعتنق الإسلام عندما بلغ الرشد عن طريق اتصاله بالمسلمين والأسرة الجوينية، ورغب في تسمية نفسه أحمد [٢١٠].

---

(٢٠٦) رشيد الدين فضل، المصدر السابق ، ج١، ص ٣٣٤، أحمد محمد الدسوقي، المرجع السابق، ص ١١٢.

(٢٠٧) حياة ناصر الحجي، حوليات كلية الآداب، ص ١٠، رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص ١٠١.

(٢٠٨) محمود سعيد عمران ، المغول واوربا ، صـ ٥٩ ، محمد أحمد الدسوقي، المرجع السابق، ص ١١٤

(٢٠٩) رشيد الدين فضل الله ، تاريخ مبارك غازاني خان، ص ١٧٤، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٨٥ ، اداورد براون ، تاريخ الادب الإيراني ، صـ٢٧ . www.islamonline.net.arabic/history .

(٢١٠) الذهبي ، العبر في خبر عن غبر ، ح٥، ص ٢٤٢، إبن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ح٥، ص ٣٧٦.

إن تكودار أسلم بعد أن تولى العرش ثم أعلن إسلامه عقب ذلك مباشرة(٢١١).

ويبدو أن الحقيقة تميل إلى الرأي الثاني إذ أن إسلامه كان في أول الشباب وقبيل سن الرشد أنه كان مسلمًا قبل اعتلائه عرش الإيلخانية(٢١٢).

فكان أحمد بن تكودار أول ايلخانى مغولي اعتنق الدين الإسلامي وقد سارع بإرسال كتاب بهذا الشأن إلى العلماء في بغداد وأعلن نفسه حاميا لدين الإسلام وتابعا للرسول صلى الله عليه وسلم لما أمر بناء المساجد وإقامة الشرع الحنيف على ما كان على زمن الخلفاء.

وقد تظاهر بالكره الشديد لطوائف المسيحية حتى أصدر أمره بمنعهم من السكن في مملكة إيران وضرب كنائسهم واضطهادهم اضطهادا كبيرا فشكوا السلطان أحمد الى قيلاي خان خاقان التتار وعلم السلطان تكودار بذلك فقبض على الذين اوصلوا الشكوى إلى الخاقان وتخلص منهم (٢١٣).

وقد توطدت علاقته بعلماء المسلمين فأثرت هذه الخطوة تأثيرا حسنا في نفوس الرعايا من المسلمين وكان يثق في الشيخ كمال الدين عبد الرحمن الرافعي، فعينه شيخا للإسلام وولاه الإشراف العام على الأوقاف في البلاد كلها من أدناها إلى أقصاها وكذلك حاول السلطان أحمد جاهدًا أن يحول كافة التتار إلى الإسلام وعقائده ولكنه وجد منهم إصرارا على التمسك بديانتهم البوذية ورفضوا رفضا شديدًا بالارتداد عن هذا الدين (٢١٤).

فلم يجرؤ على حملهم على اعتناق الإسلام، وإنما لجأ إلى ذلك عن طريق

---

(٢١١) توماس ارنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص ١٩٨، علي إبراهيم، تاريخ المماليك البحرية، ص٨٠.

(٢١٢) يوسف اللبس، تاريخ سوريا، ح٣، ص ٢٩٤، شاهين مكاريوس، تاريخ إيران، ص ١٤١٣

(٢١٣) اصفهاني، تاريخ أدبيان إيران، جلد دويم، تبريز، ص ٤٢، رشيد الدين فضل ، المصدر السابق، ص ١٧٥. ، فؤاد الصياد ، المرجع السابق صـ ١٠٢

(٢١٤) محمد موسى هنداوي، سعدي الشيرازي، بيروت، ص ٦٩، شاهين مكاريوس، تاريخ إيران، ص ١٣٥، نعمت إسماعيل علام، العصور الإسلامية، الطبعة الرابعة، ص ٢٠٣، عبدالنعيم حسنين، إيران في ظل الإسلام، ص ٥٥.

العطايا والمنح وألقاب الشرف حتى أن عددا كبيرا من التتار دخل في عهده في عقيده المسلمين(٢١٥).

ويرى أن السبب الحقيقي في اعتناق تكودار للإسلام عوامل سياسية كان المغول لم يوفقوا مع قوة المماليك وربما لهذا السبب حرص الحاكم الجديد أن يختار الصلح بدلا من الحرب(٢١٦).

وإلا أن أعيان المغول تأمروا عليه وقتلوه وعينوا إيلخانا مكانه وهو غير مسلم(٢١٧)، "أرغون خان"

وعادت الأمور الدينية بعد مقتل أحمد إلى ما كانت عليه قبل الإسلام بل قسى الملوك في معاملتهم للمسلمين واصر خلفاؤه الثلاثة الذين تولوا الحكم بعده على وثنيتهم وانتهز المسيحيون الفرصة ليلعبوا دورا جديدا في صرف الأسر الحاكمة عن الدين الإسلامي وامتد هذا النزاع طويلاً مدى عصر(أورغون - كيخاتو – وبيدو) وهو قرابة اثنتى عشر سنة والسلطان بيدو الذي كان يكره الإسلام ويميل إلى المسيحية.

ومن أعنف هذه الفترات وأقساها على الإسلام وأشدها محنة لأبنائه هي (فترة أورغون)، التي أصيب فيها المسلمون (العراق وبغداد) بنكسة عنيفة من خلال حكمه الذي امتد قرابة ثماني سنوات وبالغ أرغون في مظاهر العنف والاستبداد فأطاح بأسرة الجوينى كباراً وصغارا في صورة بشعة (٢١٨).

---

(٢١٥) فؤاد الصياد ، المصدر السابق ، ص ٨٧، حسن إبراهيم حسن، المصدر السابق، ص ٣٦.

(٢١٦) رشيد الدين فضل الله، المصدر السابق، ص ١٧٥، عبدالنعيم حسنين، المرجع السابق، ص ٥٥، محمد أحمد محمد، إسلام إيلخانين، ص ٥٩.

(٢١٧) أكرم حسن العلبى ، معارك المغول الكبرى في بلاد الشام، الطبعة الأولى، ١٩٨٨، ص ٣٦، محمد نصر مهنا، الإسلام في أسيا، ص ٥٩، محمد موسى هنداوي، المرجع ا لسابق، ص ٧٠، شاهين مكاريوس، المرجع السابق، ص ١٣٧.

(٢١٨) محمد موسى هنداوي، المرجع السابق، ص ٧٤، أحمد عودات، جميل بيضون، المرجع السابق، ص ١٠٦، رجب محمد عبدالحليم، المرجع السابق، ص ٣٧، محمد أحمد محمد، المرجع السابق، ص ٦٠.

Prwdin, L'empire Mongol, New York, 1967, P. 138.

ارتفع شأن الإسلام مرة ثانية على يد غازان عندما أسلم وأعلن إسلامه وأشرق علي العالم من جديد نور الإسلام وجعل الدين الإسلامي هو الدين الرسمي للدولة وبالرغم من ذلك فاتجهت عقيدته أيام شبابه إلى اختيار البوذية قبل اعتناق الإسلام وقد ولاه أبوه أرغون خان هو واخاه خربندة على خراسان وجعل المسئول عنه أميرا كبيرا وهو الأمير نوروز[٢١٩].

خلال إقامة غازان بخراسان أيام كان على دين الوثنية عمل كذلك على تشجيع ذلك الدين فشيد عدة معابد للبوذية في خراسان وكان يسير بمصاحبة الكنيسة ولما ارتقى بيدو العرش حدث صراع بينه وبين غازان وخلال هذه الأحداث لقيت شخصية " نوروز " دورا كبيرا فى اعتلاء غازان العرش والقضاء على كل العقبات التي كانت في طريقه واعتاد ان يقيم مناظرات مع أئمة كل من هذه الأديان [٢٢٠].

وغازان قد اعتنق الإسلام على يد الإمام الجليل (صدر الدين إبراهيم بن حموية الجويني) هو شيخ صوفي زاهد تتلمذ على يد (سعد الدين محمد بن المؤيد بن حموية الجوينى ، وقد تزوج من إحدى بنات عطاملك الجويني. سنة ٦٧١ هـ - ١٢٧٢ م وكان الصداق خمسة آلاف دينار ذهبا احمر وارتفعت منزلته في عهد غازان واعتنق غازان الإسلام في اليوم الرابع من شهر شعبان ٦٩٤هـ/ ١٢٩٥م ويميل أغلب المؤرخين على أن اعتناق غازان الإسلام كان بتأثير من أتابكة وقائد جيشه نوروز[٢٢١].

([٢١٩]) جعفر شعار بناكتي، المصدر السابق، ص ١٤٤، حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص ٣٥، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٣٨، محمد موسى هنداوي، المرجع السابق، ص ٧٠، رجب محمد عبدالحليم، المرجع السابق، ص ٧٨.

([٢٢٠]) صلاح الدين خليل الصفدي، اعيان العصر وأعوان النصر، حققه نبيل ابو عمشة ، محمود سالم ، بيروت صـ ٢٥،عباس إقبال، تاريخ مفصل إيران، ص ٩٨، ادوارد بروان الكليسى ، ازسعدي ناجامي تاريخ أدبي إيران، ص ٥٨، رشيد الدين فضل، تاريخ مبارك غازاني خان. ص ١٦.

([٢٢١]) أبو المحاسن بن يوسف بن تغردى البردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ص ١٤٣. لناصر الدين محمد بن عبدالرحيم بن الفرات، تاريخ ابن الفرات، تحقيق قسطنطين زريق، نجلاء عز الدين، بيروت ١٩٣٩، ص ١٩١، شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان

وفي هذه المناسبة أعطى كثيرًا من المشايخ والعلماء العطايا والاموال ونثر الذهب والفضة واللؤاللؤ على الناس وكان يوم إسلامه يوماً مشهوداً ثم زار مقابر الأولياء والمساجد وأرسل بيناً بإسلامه إلى العراق وخراسان وقد تمكن غازان بفضل هذه القوة الإسلامية النامية وبفضل تأييد اتابكة وقائده نوروز والفقهاء الذين وفقوا على تمكين أل عرش المغول في إيران في ذي الحجة ٦٩٤هـ - ١٢٩٥ م إلى محمود غازان[٢٢٢].

ومنذ ذلك التاريخ لم يحكم هذه البلاد حاكم مغولي فجعل الدين الإسلامي الدين الرسمي للدولة بحيث أصبح خلفاؤه ومن بعده يدينون كذلك بالإسلام[٢٢٣].

ودخلت القبائل المغولية في الإسلام ولكن بعد أن أسلم غازان خان حكم بتعصب مفرط وغير النقوش على العملة وأمر أن تهدم كل كنائس النصارى وأوقف اجتماعتهم وأمر بمنعها[٢٢٤].

فقد وجد صراع بين الأديان من إسلام ومسيحية وبوذية إلا أنه قد انتصر الإسلام في النهاية ويمكن القول أن المغول قد هزموا المسلمين عسكريا ولكن انتصروا عليهم سياسياً في البداية فإن الإسلام قد غزاهم فكريا وانتصر عليهم حضاريا فقد دخل عدد كبير من المغول إلى الإسلام [٢٢٥].

المائة الثامنة، تحقيق محمد سيد جاد الحق، ص ٢٩٢، العسقلاني، ابناء الغمر بابناء الخبر فى التاريخ ، تحقيق عباس احمد الباز ص ٢٩٤، محمد ماهر حمادة، وثائق الحروب الصليبية، ص ٨٠.

([٢٢٢]) طه ندا، فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٩٥، كلود كاهن، الشرق والغرب في زمن الحروب الصليبية، ت أحمد الشيخ، الطبعة الأولى، ص ١٩٩٥، ص ٢٥٥، سيد محمد وأمادي، فارس عمومي شامل، تهران ، ص ٦٨٧.

([٢٢٣]) رشيد الدين فضل، المصدر السابق، ص ٧٩، شرف خان البدليسي، شرفنامه، ص ١٥، شاهين مكاريوس، تاريخ إيران، ص ٢٧، كلودكاهن، المرجع السابق، ص ٢٥٦.

Boulger,the Mongols on the court of kubliokhan. London, 1957. p.251

([٢٢٤]) شمس الدين الأنصاري، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، القاهرة، من ص ٢١٠، عصام الدين الرؤوف الفقي، بلاد الهند في العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام في الغزو التيوري، القاهرة، ١٩٨٠، ص ١٣٦، شاهين مكاريوس، المرجع السابق، ص ١٣٨.

([٢٢٥]) شعبان ربيع طرطور، موجز تاريخ إيران في العصر المغولي، القاهرة، ص ٧٧، مصطفى طه

فقد نجحت الأسرة الجوينية، في الفترة التي أشرفت عليها على الحكم والسلطان نجاحاً باهراً وأدت خدمات جليلة للإسلام والحضارة الإسلامية وفتحوا صدور الحكام على حب الرعيه وهيأوا عقائدهم للدخول في الإسلام ولا ننسى جهود رجال الدين المسلمين الذين اتصلوا بالحكام وتوثقت الصلة بينهم حتى أسسوا عقائدهم للدين الإسلامي والدخول فيه(٢٢٦).

مذهب الأسرة:

كان عطاملك الجويني سنياً على المذهب الحنفي وكان مهتماً برعاية شئون أهل السنة والاهتمام بالمدرسة النظامية والمستنصرية والمعتصمية وكذلك كانت علاقته بالشيعة تتصف بالحكمة والحنكة إذ لم يكن الجويني رجلا متحيزاً ومتعصبا وإنما كان رجل دولة وسياسى يضع الراية حيث تقتضي مصلحة الدولة والعامة وما قام به نصير الدين الطوسي في سبيل إنقاذ حياة عطاملك الجويني من الإعدام في معسكر هولاكو فقد كان الطرفان مع احتلافهما في المذهب لا الديانة يدركان خطورة تسلط المزاج الحاد والتقلب السريع على قرارات الإيلخان المغولي فقد كان من الحكمة أن يساند كل منهما الآخر وقت الخطر ولقد بادر عطا ملك الجويني إلى إظهار حسن نواياه تجاه الشيعة(٢٢٧).

قام ببناء رباط مزخرف بمشهد الإمام علي كرم الله وجهه بالنجف في سنة ٦٦٦ هـ ليسكنه المقيمون المجاورون وأغلبهم من الشيعة الأثنى عشر.

وفي أوائل ذي الحجة سنة ٦٦٧ هـ، ١٢٦٨م عمل بركة عظيمة في فناء

بدر، مغول إيران بين المسيحية والإسلام، القاهرة، ص ٩٧، احمد محمد الدسوقي، المرجع السابق، ص ١١٥، عبد السلام عبد العزيز فهمي، تاريخ الدولة المغولية في إيران، القاهرة ١٩٨١، ص ١١٧

(٢٢٦) محمد موسى هنداوي، المرجع السابق، ص ٦٤.

Davidmargo, medeival persia, Newyork, p.68

(٢٢٧) كلود كاهن، الشرق والغرب في زمن الحروب الصليبية، ص١٠٢، صبري عبداللطيف سليم، الصراع السياسي والمذهبي بين الشيعة والسنة، إشراف أ. إبراهيم أحمد العدوي، ص ١٩٠، علي الكوراني، كيف رد الشيعة غزو المغول، العراق، محمد عبدالله فاس، مجلة كلية الآداب، العلوم الإنسانية، العدد الأول، السنة الأولى، ١٣٥٨هـ/ ١٩٧٨م، صـ١٠٢.

جامع الكوفة أن يكون النزول إليها بدرج وفرع منها سنة ٦٦٩ هـ، ١٢٧٠م وقد أثنى بعد ذلك هذا العمل لصاحبه الفقيه الشيعي عبد الكريم بن طاووس[(٢٢٨)].

وقد تعرضت العلاقات بين السنة والشيعة لتوتر اثناء الصراع الذي وقع بين عطاملك الجويني ونقيب نقباء الشيعة تاج الدين علي بن محمد بن رمضان المعروف بابن الطقطقي[(٢٢٩)].

ويبدو أن الجوينين قد رأوا ضرورة العودة إلى سياسة التقارب مع الشيعة فظهر اهتمامهم بمنشآت الشيعة في بغداد وغيرها فأن شمس الدين الجويني أمر بعمارة مسجد الشيخ المعروف الكرخي بالجانب الغربي من بغداد على شاطئ نهر دجلة واكتملت عمارته سنة ٦٧٥ هـ – ١٢٧٦م الذي خرب عندما غرقت بغداد.

وفي سنة ٦٧٦ هـ – ١٢٧٧م قام عطاملك الجويني بعمل ضخم وجديد خدم به الشيعة في النجف والكوفة معا [(٢٣٠)].

كانت أرض النجف التي تقع في الشمال من الكوفة تعلوا عن أرضها نحو ثلاثة آمتار فأمر عطاملك الجويني بشق نهر عيد من نهر الفرات عند مدينة الأنبار إلى النجف وواصل هناك بمشهد الإمام علي بن أبي طالب، من النجف ثم إيصال هذا النهر جنوبا إلى الكوفة ومسجدها فالناس كانوا لا يصلون للماء إلا بمشقة وعن مسافة بعيدة وزرع على هذه المياه النخل العظيم والبساتين والكروم والبقول فعمر من ذلك مائة وخمسون قرية وقد أنفق علاء الدين عطا علي هذا المشروع الكبير ما يزيد على مائة ألف دينار من الذهب الخالص وعمل الشعراء

---

(٢٢٨) حسن الأمين، الإسماعيليون والمغول، ص ٢٩، دورينا فولسبكي، العرب وإيران في دراسات في التاريخ والأداب من منظور الإيديولوجي، ص ٢٣٣، صبري عبداللطيف سليم، المرجع السابق، ص ١٠٩.

(٢٢٩) ابن الطقفطي هو مؤرخ شيعي كبير كان موظفا عاملا اشتعل مخصصات الديوان لصالحه وجمع الكثير من الغلال وكان يريد عزل عطاملك من منصبه ولكنه استطاع عطاملك القضاء عليه والتخلص منه، صبري عبداللطيف سليم، المرجع السابق، ص ١١٠.

(٢٣٠) عبدالنعيم حسنين، المرجع السابق، ص ٥٥، صبري عبداللطيف سليم، المرجع السابق، ص ١١٢، علي الكوراني، كيف رد الشيعة على الغزو المغولي،العراق.

على مدح عطاملك واستطاع الجوينيون أن يقيموا التوازن بين السنة والشيعة [٢٣١].

ثانيًا: اهتمام الأسرة بالتعليم:

بعد فتح قلعة الموت واستئصال الإسماعيلية منهاخشى عطا علي مكتبة الإسماعيلية التي ذاع صيتها أغلب الأقطار من أن تتلف وتفقد، فذكر لهولاكو ضرورة الحفاظ على الكتب النفيسة منها، فوافقه هولاكو وأمره بتفقد مستودعات الكتب التي حفظت فيها الكتب في عهد الحسن الصباح حتى وقت فتحها أي مدة مئة وسبعين سنة والتنقيب عن الكتب الثمينة فما وجده صالحا لمكتبة الملك فصله واستجاب عطاملك لهذا الأمر السعيد وجمع منها المصاحف ونفائس الكتب وآلات رصد النجوم أما ما كان له علاقة بمذهب الإسماعيلية فأمر بحرقها ومن جملة الكتب التي احتفظ المصنف بها كتاب يشمل على مذكرات الحسن الصباح وتاريخه وأحداثه وعنوانه (سركذشت) ودون مختصره في الجزء الثالث من كتابه تاريخ جهانكشاي فحفظ بذلك تاريخ هذه الجماعة من الضياع ولقد كان هذا العمل مخدرًا لجراح المسلمين وتداركا للدين من الخلل، كما أن رشيد الدين فضل الله نقل منه مختصرا أخر دونه في الجزء الثاني من كتابه (جامع التواريخ) وهذان المختصران في غاية الأهمية والقيمة لما تضمناه من معلومات نفيسة[٢٣٢].

فقد قام بتجديد المدارس المتداعية وانشأ جملة عددا من المدارس المتداعية ودور للكتب وانشاء المدارس النظامية جلس للتدريس فيها وقد حضر شمس

---

(٢٣١) عبدالنعيم حسنين، المرجع السابق، ص ٥٦، كلودكاهي، المرجع السابق، ص ٧٥، صبري عبداللطيف سليم، المرجع السابق، ص ١١٣، حسن الأمين، الإسماعيليون والمغول، ص ٢٩، ش شامي، مهران، قاموس الإعلام، استانبول، ص ١١٢٠.

(٢٣٢) علاء الدين عطا ، كتاب جهانكشاي، ص٣٣، رشيد الدين فضل ، تاريخ مبارك غازان خان، ص١٧٣، فؤاد عبد المعطي الصياد ، مؤرخ تاريخ المغول ، ص٨٦ ، محمد السعيد جمال الدين ، علاء الدين عطاملك الجويني ،ص٩٧، رشيد الدين محمد فضل ، تاريخ مبارك غازاتي خان ، ص١٧٣ ، ذكية محمد رشدي، السباعي محمد السباعي ، مجلة الدراسات الشرقية ، دورية نصف سنوية، صـ٢٤٠.

الدين أخو (عطاملك) صاحب الديوان وكافة أرباب الدولة والمدرسون والعلماء والفقهاء بالطبع فإن مشاركة عطاملك في هذا الدرس ومثله كان يعطي أهمية كبيرة للمدرسة النظامية ويقضي على الزعم القائل بأنها توقفت عن أداء دورها في مساندة الفكر السني منذ تكاملت إنشاء المدرسة المستنصرية في رجب ٦٣١ هـ - ١٢٣٣م كذلك عمل عطاملك على تدعيم المدرسة المستنصرية أيضا فقد أمر بتنظيم وصول المياه إلى بركتها وإنشاء دولاب تحت مسنانها لرفع الماء إليها من نهر دجلة كما جدد فنائها وتبيض حيطانها وأسهمت زوجة عطاملك (عصمت خاتون) حفيده صلاح الدين الايوبي لانها متعصبه للمذهب الحنفي. بدورها فى مناصرة أهل السنة والجماعة في نفس السنة أي سنة ٦٧١ هـ - ١٢٧٢م وتكاملت عمارة المدرسة العصمتيه التي أمرت بإنشائها بظاهر بغداد إلى جوار مشهد عبيد الله بن عمر العلوي تم افتتاحها في نفس السنة أيضا وقد أوقفتها على المذاهب السنية الأربعة وبنت إلى جانبها تربة ولها رباطا للمتصوفة وبنت بها للقاضي عز الدين أبو العز محمد بن جعفر البصري مدرسة الطائف الشافعية وعفيف الدين ربيع بن محمد الكرفي مدرسة الحنفية وشرف الدين داود الجبلي مدرسة الحنابلة ومجد الدين المعروف الواعظ مدرسة المالكية [٢٣٣].

وقد شجع علاء الدين عطا حركة التأليف والمؤلفين ومن هذه الناحية نجد أن جملة من أمهات الأشعار والمصنفات في شتى الموضوعات العلمية، والآدبية والتاريخية مهداه لخزائنة أو خزائن أهله ففي عصر الجويني شهدت البلاد ازدهاراً علمياً كبيراً وأقام مدرسة الإسلام وأقام مجمع العلماء وكان له أحسان

([٢٣٣]) ناجي معروف، تاريخ علماء المستنصرية، ح ١، ص ٣١، عباس إقبال، تاريخ مفصل إيران، ح ٥، ص ٢٠١، السباعي محمد السباعي، عطاملك الجويني، ص ١٠٨، ١٠٩، القزار، الحياة السياسية في العراق في عهد سيطرة المغول، ص ٧٧، البراقي، تاريخ الكوفة، ص ١٩٥، صبري عبداللطيف سليم، الصراع السياسي والمذهبي بين السنة والشيعة، ص ٣٠٩، علي الكوراني، كيف رد الشيعة غزو المغول، العراق، Www.Alameli.Net/Downbooks/Nasirallamaijj.Doc. شعبان ربيع طرطور، موجز تاريخ إيران، ص ٩١. حنيفلي ممتحن، زاربقاي تمدن وفرمنك إيران ص ٢٣.

كبير على العلماء والفضلاء فقد كان بغداد أيام الصاحب علاء الدين أجود ما كانت عليه أيام الخليفة فمن ألف كتابا يكون له جائزته مقدارها ألف دينار [٢٣٤].

فبذلك اهتمت الأسرة الجوينية بالحركة التعليمية ووجد ازدهار علمي كبير خلال حكم الأسرة الجوينيه[٢٣٥]، أن علاء الدين قد ألف كتابا في شرح نهج البلاغة وطلب من الطبري الشيعي المتعصب لمذهبه أن يؤلف له كتبا في الشيعة وفضائل أهل البيت وأصبح معظم المؤلفات باللغة الفارسية واندثر التأليف باللغة العربية[٢٣٦].

ثالثًا: أهم مؤلفات الأسرة الجوينية:

علاء الدين عطاملك الجويني الذي شغل بعض المناصب الهامة واستطاع بفضل رحلاته العديدة أن يجمع بعض المعلومات الصادقة في مهد الإمبراطورية المغولية[٢٣٧].

عطاملك الجويني وموسوعته المغولية التاريخية الأدبية الضخمة التي ضمت مئات الصفحات جمع فيها معلومات التامة أكثر من عشرين سنة في خدمة البلاط المغولي جزء كبير منها في البلاط الكبير.

بالإضافة إلى أنه كان أحد المقربين لدى منكوقا أن وعاصر عددا من قواد المغول فعرف كل صغيرة وكبيرة في حياتهم ومعتقداتهم فقد كان أسلوبه العربي والفارسي على مرتبة عالية من الأداء الفني فقد استطاع أن يقدم لنا تحفة نادرة

---

(٢٣٤) حنيفلي ممتحن، زاربقاي تمدن وفرمنك إيران، ص ٣٠١، ٣٠٢، حسن أمين، نصير الدين الطوسي والإسماعيليون والمغول، ص ٢٩١، محمد السعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص ٨٠، قاسم غني، تاريخ تصوف در إسلام، تهران، ص ٤٧٩، محمد بن شاكر الكتبي، المصدر السابق، ص ٤٥٢، محمد جواد مشكور، تاريخ تبريز، ص ٨٥٣.

(٢٣٥) علي الكوراني، المرجع السابق، wickens persian literature,cambridge,p55

(٢٣٦) شعبان ربيع طوطور، موجز تاريخ إيران، ص ١٠٠، مقالات وبروسيها، دانشكده أدبيات ومعارف إسلامية، ص ٤٥، بثركهن، كزيدة، أي نظمه ونثر فارسي ليدن، ص ٩٤.

(٢٣٧) رشيد الدين فضل الله، جامع التواريخ، ص ٨٦، قزويني، مقدم تاريخ جهانكشاي، ص ١٦.

تمتاز بالدقة التاريخية والرقة الأسلوبية معا وتقيم أدق لاسرار المغول [٢٣٨]، وتعيناتهم ودسائسهم واغتيالاتهم واضطراباتهم وقراراتهم.

وتجهيز جيوشهم وطرق حروبهم مما يعجز المؤرخون عن ذكره فكشف لنا وللتاريخ أحداثا يعتبرونها بعضهم اسرارا وهي بالفعل كانت أحداثا مجهولة أو ناقصة كما أنه أرخ لنا (تاريخ أقوام وأمم أمراء والملوك) فوضح لنا دقائق لمعرفة تاريخ المشرق ووصف لنا بكل دقة أهمية توزيع الجيوش المتهجة للغزو والخطط التي ساعدت المغول على نصرهم وبين أهمية الحرب النفسية التي اعتمد عليها المغول وكيف رسموا خططهم وشرحها بكل اعتقاد ومن هنا نجد أن علاء الدين عطا كان ميالا للمغول مشيدا بأعمالهم منشرح لانتصاراتهم وكأنه واحد منهم ومن هنا تأتي أهمية كتاب جهانكشاي[٢٣٩].

وبذلك يعد كتاب جهانكشاي من أفضل الكتب التي ألفها عطا الجويني لأنه مؤلف ذو المقام الرفيع والمنصب العالي في دولة المغول فقد ظل خمسة عشرة عاما الكاتب الخاص للأمير (أرغون بن اباقاخان) إيران [٢٤٠].

ويعدان كتاب جهانكشاي من أهم مؤلفات عطاملك الجويني لانه له شهره واسعة منذ أيام تأليفه لما ضم من موضوعات مهمه وهو تاريخ المغول والخوارزمشاهية والإسماعيلية ندرة الكتب في هذه الموضوعات المعاصرة للمؤلف بالإضافة إلى ما اتصف به الكتاب من صفات علمية دقيقة، فالمؤلف "عطاملك" من أبرز الشخصيات في عصر المغول فمضى فترة طويلة من حياته في الأسفار وكان شاهد عيان لأغلب الوقائع وكان هو الرجل الوحيد الذي اطلع على مكتبه قلعة الموت الإسماعيلية واستفاد منها ولهذا كله يعد كتاب جهانكشاي، أبرز كتاب في هذا الميدان ولهذا أيضا لقى الشهرة الواسعة منذ

---

(٢٣٨) القزويني، المصدر السابق، ص ١٧.

(٢٣٩) القزويني، المصدر السابق، ص ١٨

(٢٤٠) محمد السعيد جمال الدين، المرجع السابق ص ٩٩، ادوارد بروان، از سعدي ناجامي من تاريخ الأدب الإيراني، ص ٧٢، القزويني، المصدر السابق، ص ١٨.

زمان تأليفه اعتمد عليه الكثير من الباحثين في كتاباتهم حتى أن عبدالله بن فضل الله الشيرازي اعتمد عليه في تأليفه كتابه "تاريخ وصاف اعتمادا كليا.

فقد ضم المؤلف تمام معلومات الكتاب في كتابه الكبير "جامع التواريخ " وابن العبري المتوفي ٦٨٥ هـ، ١٢٨٦م وابن الطقطفي صاحب كتاب الفخري الذي ألف ٧٠١ هـ[٢٤١].

وبعد قدوم هولاكو إلى إيران أصبح من الكتاب المقربين له ومن بعده لولديه أباقا وتكودار المعروف بأحمد والذي كان حاكما لبغداد وعراق العرب مدة أربع وعشرين سنة وكان شاهد لأغلب الوقائع التي ورد ذكرها.

وامتاز هذا الكتاب كذلك بالمشاركة أو المشاهدة بحكم ملازمته للأباطرة المغول واضاف على مشاهدته ما سمعه ونقله عنهم وعن العلماء في عصره وعن الممالك وقد ضم هذا الكتاب العظيم الضخم كتاب جهانكشاي بالإضافة إلى تاريخ المغول تاريخ الأمم والأقوام المعروفة من أقدم الأزمنة حتى عصر المؤلف [٢٤٢].

ويعد تأليفه عملا جليلاً لأن هذا الكتاب يشمل تاريخ المغول وماضى أيامهم لأنه أولا أمضى عشرات سنوات متجولا في الأقطار الواقعة تحت حكمهم وكثيرا ما مر بديار ما وراء النهر وتركستان وبلاد الأويفور ومغولستان [٢٤٣]. وأقصى الصين وشاهد كثيراً من وقائعهم المهمة وبمناسبة خدمته للملوك المغول وصلته بأشرافهم فتيسر له سماع الأحاديث وجلس مع أصدقائه ويسمع عنهم واستمر تأليفه لهذا الكتاب من (٦٥٠هـ إلى ٦٥٨هـ)- (١٢٥٢- ١٢٦٠م).

ويعد أن كتاب جهانكشاي: أي فاتح العالم والمراد به جنكيز خان جهانكشاي ذلك الكتاب لعطاملك الجويني الذي ولد عام ٦٢٣هـ، والتحق بخدم

---

(٢٤١) القزويني، المصدر السابق المقدمة، ص ١٧، نصر الله مبشر الطرازي، ثروت عكاشة، الفهرس الوصفي، ص ١٦٧.

(٢٤٢) القزويني، المصدر السابق، ص ١٧.

Boyle, Hisotry of iran the salsugans and mongol, p 22

(٢٤٣) محمد السعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص ٢٨.

المغول منذ الصغر وصار من عمال الديوان للأميرارغون حاكم إيران وقام بأسفار عديدة واستطاع من خلالها أن يعرف أحوال المغول ونشأتهم ومعرفة اصلهم فتيسر له بذلك أن يجمع المواد اللازمة لتأليف كتابه، ولكن الدور الهام من حياته هو أحاطته ببواطن الأمور يبدأ منذ قدوم هولاكو إلى إيران ولهذا كانت أغلب الوقائع التي ذكرها الجويني كانت في تلك الفترة مستوحاه مما سمعه عن معاصريه ولذلك ارتفعت منزلته في دولة المغول واستمرت ملازمته لسلاطنيهم وعظمائهم وإشرافهم واستطاع أن يجمع الروايات والحكايات عن المغول واستفاد من بعض الوثائق المغولية ولذلك تم الإشارة إليه في كتاب جامع التواريخ للمؤرخ المغول "رشيد الدين فضل"[٢٤٤].

وقسم عطا الجويني كتابه إلى ثلاثة أجزاء:

الجزء الأول: ظهور جنكيز خان وشروعه في القتال وفتوحاته وراء النهر وخراسان.

الجزء الثاني: سلاطين الخوارزميين

الجزء الثالث: يفصل حملة هولاكو على إيران وشرح تاريخ الإسماعيلية حتى سقوط دولتهم ويوضح لنا في المصنف في كتابه إن جد والده المسمى (بهاء الدين محمد بن علي) قام خدمة السلطان تكش بن ألب أرسلان بن اتسز خوارزمشاه كذلك يذكر علاء الدين ان خال بهاء الدين المذكور هو منتخب الدين بديع الكاتب الجويني من مشاهير كتاب عصره.

ومن أصحاب التصانيف الدقيقة في فن الإنشاء واهتم بطبعه الشيخ محمد خان القزويني المعاصر في ليدن، ١٣١٩، وعلق عليه في مقدمة الطبع وبعد وفاة علاء الدين أتى بعده بهذا الكتاب عبدالله بن فضل الله المعروف بوصاف وتكلم عن المغول [٢٤٥].

([٢٤٤]) القزويني، مقدمة، ص ١٦، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٧٧، محمد موسى هنداوي، سعدي الشيرازي، ١٩٥١، ص ٨٩، محمد السعيد جمال الدين، ص ٦٠،

www.alameh.net/downbooks/nasirallamaisis.doc

([٢٤٥]) القزويني، مقدمة، ص ١٧، أحمد حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، ص ١٧، www.ansarweb.net/artman2/puplish/14b/article_2472.php

وتاريخ المغول لم يحظ بالأهمية المطلوبة من علماء العالم ا لإسلامي المعاصرين بما سجله عدد من المؤرخين المسلمين الذين عاصروا تلك الأحداث وشاركوا فيها سواء من الفرس أو العرب[٢٤٦].

مثل عطاملك الجويني، من المؤرخين المسلمين الذين عاصروا تلك الأحداث وشاركوا فيها وهو صاحب كتاب تاريخ جهانكشاي الذي كتب باللغة الفارسية والذي شغل عده مناصب من قبل المغول مثل منصب صاحب الديوان[٢٤٧].

ويعد أيضا من أهم مؤلفات الجوينين:

مؤلفات "عطا الجويني" تأليف رسالتين في حوزتنا الأولى "تسلية الأخوان" وتضم وصف المصائب والمحن التي حاقت بالمؤلف سنة ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م، بسعاية مجد الملك اليزدي.

والثانية غير معروفة العنان ألفها بعد تسلية الأخوان الأولى مباشرة وهي تابعة لها مضمونا في جلوس تكودار أحمد علي العرش وقتل مجد الملك.

والرسالتان مخطوطتان بباريس وله كذلك بعض رسائل وكتب وأوامر جمعها له منتخب الدين بديع الكاتب الجويني خال جد أبي المؤلف وهي موجودة في مكتبة إدارة الألسن الشرقية ببطربسرج وعددها خمسة عشر ورقة[٢٤٨]. وكتاب شرح نهج البلاغة ألف سنة ٦٧٧هـ طبع ببلاد فارس ١٢٧٦م[٢٤٩].

شمس الدين محمد الجويني: صاحب الديوان

عمل وزيرا لمدة ثلاثين عاماً لهولاكو خان أباقاخان والسلطان أحمد بن

([٢٤٦]) ذكية محمد رشدي، السباعي محمد السباعي، مجلة الدراسات الشرقية، القاهرة، ص ١٠.

([٢٤٧]) أحمد حمدي، المرجع السابق، ص ٣٠١

([٢٤٨]) حسن الأمين، الإسماعيليون والمغول، بيروت – لبنان، ص ٥٩، محمد السعيد جمال الدين، علاء الدين عطا ملك الجويني وحاكم العراق، ص ١٦٦، محمد سعيد جمال الدين، أخبار سلاجقة الروم، ص ٤١٢.

([٢٤٩]) القزويني، المصدر السابق، ص ١٢، رشيد الدين فضل، تاريخ مبارك غازان خان، ص ١٧٣. www.ansarweb.net/artman/puplish/146/article.472.php.

هولاكو وقتلة أرغون خان مع أبنائه الأربعة في تبريز ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م وكان عالما بالعلوم العقلية والنقلية وأديبا وشاعرا وله كتاب في المنطق يعرف بالشمسية[٢٥٠].

وأيضا شرف الدين هارون الذي أصبح ماهرا في شتى العلوم وفي معظم الفتون وتلقى علومه الموسيقية على يد الأستاذ صفي الدين عبد المؤمن وكان الأستاذ لا يفارقه وظل ملازما له وقد ألف الرسالة الشرقية.

أما هارون بن شمس الدين هو الذي ألف كتاب الأسرار الخفية في العلوم العقلية في الحكمة والكلام والمنطق [٢٥١].

رابعا: الأدب والشعر:

يشبه المؤرخون اسرة الجويني بأسرة ال برمك في عصر الخلفاء العباسيين فجميعهم من أهل الفضل والأدب وأرباب الجود الكرم المحبين للفن والعلم وكانت مجالسهم ملتقى الشعراء والعلماء والفضلاء وعتباتهم محط الأمال ومعقد الرجال وجميعهم كذلك. كآل برمك نكبوا نكبة واحدة، ويذكر أن كلا من ألف كتابا في عصر الجويني أعطوه ألف من الدنانير الذهبية تشجيعاً له ،عندما زارهم أباقاخان فاستعد الأخوان لاستقباله فاستقبله احسن استقبال فاقاما الاحتفالات ومنحا ألف جائزة للادباء والعلماء والشعراء فألف شمس الدين محمد بن الجزري خمسين مقام وقدمها فأعطى ألف دينار[٢٥٢]. وعلى الأدباء في ذلك

---

(٢٥٠) ثروت عكاشة، نصر الله مبشر الطرازي، الفهرس الوصفي،ص١٠، مزاري خاملزي، فرمنك أدبيات فارس، تهران، ص ٣٤٧، جلال الدين محمد مشهور، بديع الزمان تهران، ص ١٨٧، رشيد الدين فضل، المصدر السابق، ص ١٧٤، عبدالرازق بيل دنبلي، تجربه الأحرار وتسلية الابرار ، تبريز ١٣٤٩، ص ٢٩٤.

(٢٥١) أمين حربي سليمان، غياث الدين خواندمير دستور الوزراء، ص ٢٣٩، فؤاد الصياد، الشرق الإسلامي، ص ١٤.

(٢٥٢) عطاملك، تاريخ جهانكشاي، ص ٣٨، الذهبي، تاريخ الإسلام، ص ٣٧، إدوارد بروان الكليسي، از سعدي ناجامي من تاريخ أدب إيران، ص ٣٧.

www.ansarweb.net/artmain/puplish/146/article/php.

الاحتفال أن يقدموا أجود ما تم تأليفه بأي لغة ومن أي عنصر ومن أي دين وقد سجلت القصائد الشعرية وفي كتاب جامع لها وذكر فيها بعض من أسماء الأدباء مثل العلامة نصير الدين الطوسي، الأستاذ صفي الدين، عبدالمؤمن بن يوسف والعلامة كمال الدين ميثم بن علي البحراني القاضي الفاضل نظام الدين ألف كتاب "شرف إيوان البيان" في شرف بيت صاحب الديوان وشمس الدين محمد بن نصر الله ومن الشعراء الذين شاركوا في مدح أل الجويني همام الدين التبريزي وسعدي الشيرازي(٢٥٣).

وكان بهاء الدين جد "عطاملك" من فضلاء عصره وله اشعار حسنه بالعربية والفارسية ورد ذكر بعضها في تضاعيف كتاب ابنه جهانكشاي وتاريخ وصاف وكتاب شرف أيوان البيان في شرف صاحب الديوان للقاضي نظام الدين الأصفهاني (٢٥٤).

وأيضًا قد حظي علاء الدين عطاملك الجويني باهتمام كبير وشهره عريقة واسعة وقد كان علاء الدين رجلا متعدد المواهب ومتنوع الجوانب فله دور هام في العلوم الأدبية والعقلية ومن شعر علاء الدين:

أباديه الأعراب عني فانتي

بحاضره الأتراك بنطت علاتقي

وأهلك يا نجل العيون فانتي

يليت بهذا الناظر المتضايق (٢٥٥).

إن هولاكو في طريقه إلى بلاد الحشاشين نكب بعاصفة ثلجية، اقعدت

---

(٢٥٣) عطاملك، المصدر السابق، ص ٤٥، عبد المحمدايتي، تحرير تاريخ وصاف، ص ١٣٢، إدوارد براون، المرجع السابق، ص ٢٨.

(٢٥٤) ابن طقطفي "محمد بن علي طباطبا"، الفخري في الأداب السلطانية في الدولة الإسلامية، ص ١٤، إدوراد براون الكليسى، المرجع السابق، ص ٢٣، عطاملك، المصدر السابق، ص ٣٨.

wickens, Persian literature, combing, 1975, p.129

(٢٥٥) محمد بن شاكر الكتبي، المصدر السابق، ص ٤٥٢، ش. سامي، قاموس الإعلام، استانبول ١٩٦١، ص ٢٧٨.

جيشه وحالت دون تقدمه وكان الجويني من بين رجاله فنظم قصيدة صور فيها الحال الذي هم فيه وأرسلها إلى أبيه في عاصمة المغول قراقورم فأبوه أحد رجال بلاط منكوقا وذلك مايؤكد وجود سبب ما أو شخصية معنية ساعدت الأب وبالتالي الأخوين على بلوغ أعلى المراتب السياسية وأن شمس الدين كان أعلى مقاما من عطاملك ولعله أكبر سنا لأنه كان يسانده في وظائفه ويدعمه في بلاط هولاكو[٢٥٦].

كانت مجالس الأسرة الجوينية ملتقى الشعراء والعلماء والفضلاء وعتباتهم محط الآمال ومعقد الرجال وقد سجلت القصائد الشعرية في كتاب جامع لها وبعض من هؤلاء الأدباء العلامة نصير الدين الطوسي فقد كان للجوينين أشعارا عديدة[٢٥٧].

ومن شعر علاء الدين:

العمر مضى فقم حبيبي

نطوي صحف ا لغياب طبا

ستأنف للوصال أمرا

يكوي كيد الوشاه كيا

وله رسائل وأشعاره وحكم وأمثال وأجرى ماء الفرات إلى مشهد أمير المؤمنين وعمر الرباط بالمشهد وعمر دار الشفاء بحوزستان وتوفى بعد نكبه مجد الملك اليزدي وانتصر عليه وقتل مجد الملك في ذي الحجة سنة ٦٨١هـ[٢٥٨].

وأيضًا أن شمس الدين الجويني كان صاحب فضل وأدب فقد كانت أسماء

---

(٢٥٦) عطاملك الجويني، المصدر السابق، ص ١٣، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٧٦، إدوارد براون، المرجع السابق، ص ٣٣.

(٢٥٧) عطاملك، المصدر السابق، ص ١٣، إدوراد بروان الكليسي، المرجع السابق، ص ٢٨.

Malcolm, the history of Persia, London, 1829, P. 132.

(٢٥٨) ابن الفوطي، معجم الأداب في معجم الألقاب، ص ١٠٣٥، فؤاد الصياد، الشرق الإسلامي، ص١٥٨ .

الجوينيين تتردد على الألسنة والأفواه فتركوا للأعقاب الذكرة عاطره لهم يتناقلها الناس جيلا بعد جيل [٢٥٩].

فقد عمل الملك الجويني "علاء الدين عطا" على أن يقوم بإهداء بعض كتبه للمؤلفين فقد أهدى ابن ميثم البحراني "إلى عطاملك كتابه فى شرح نهج البلاغة" وأهدى ابن كمونة بعض مؤلفات أل الجويني منها كتابه في شرح الإشارات أهداه لشمس الدين الجويني صاحب ديوان الممالك.

ويرى ابن الفوطي في ترجمة الجويني أنه هو الذي أعادني إلى مدنية السلامة عام ٦٧٩هـ وفوض إلى كتابه التاريخ والحوادث وكتب لي الإجازة بجميع مصنفاته وأملي على شعره في قلعة تبريز سنة ٦٧٧ [٢٦٠].

فقد عمل الكثير من المؤرخين مثل الذهبي على مدح الجوينين.

ومن الأدباء الجوينين (أبي المعالي الجويني تفقه على يد أبي الطيب سهل ابن محمد الصعلوكي وغيره وقرأ الأدب على والده يوسف الأديب بجوين وبرع في الفقه وصنف فبه التصانيف المفيدة ومات بنيسابور سنة ٤٣٤هـ- ١٠٤٢م) [٢٦١].

وهناك أيضا أبو محمد الجويني هو الشيخ أبو محمد عبدالله بن يوسف ابن عبدالله الجويني من علماء التفسير واللغة والفقه وكان يلقب بركن الإسلام وهو والد إمام الحرمين ولد في جوين وتفقه بنيسابور وكان له المعرفة التامة بالفقه والأصول والنحو والتفسير والأدب كان لا يجري بين يديه إلا الجد والكلام وكان إماماً في العلم والزهد[٢٦٢].

وهارون بن محمد بن موسى الجويني، كان من قرى جوين كان فقيهاً وأديباً وكان له شهره كبيرة ومن الأدباء أبو عبدالله محمد بن حموية الجويني

---

(٢٥٩) حمد لله مستوق قزويني، كتاب نزهة القلوب، تصحيح كي لسترنج، ١٩١٣ – ١٣٣١هـ، ص٢١٤.

(٢٦٠) ابن القوطي، تلخيص معجم الأداب، ص ٢٠٣،

www.ansarweb.net/artmans2/puplish/146/article_2472.php

(٢٦١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ص ٤٥، أبي بكر هداية الله الحسيني، طيقات الشافعية، ص ٢٢٣.

(٢٦٢) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ص ١٥، أبي بكر هداية، المصدر السابق، ص ٢٢٥.

وكان من جوين وكان أيضا فقيهاً وأديباً وله دور هام [٢٦٣].

فقد كان للأسرة الجوينية دور هام في الأدب والشعر وقد وثق سلاطين المغول يافراد هذه الاسرة وتركوا إليهم أمور دولتهم فكان لهم فضل كبير في تدبير الملك ورعاية العلم والأدب وقد نظم الناس كثير من القصائد الرائعة في مدحهم بكرمهم وجودهم الذي اصبح مضرب الأمثال[٢٦٤].

وفي شهور سنة ٦٩٣هـ - ١٢٩٤ م عندما نزل مؤلف تاريخ وصاف الخواجة (عبدالله الشيرازي) بمدينة تبريز زار قبور شمس الدين وعلاء الدين وأولادهما في موضع جرنداب بتبريز أنشد قصيدة كان قد نظمها في رثائهم أحد شعراء عصره وسجلها الوصاف في كتابه:-

عطفنا فحينا مساعيه إنها

عظام المساعي، لا العظام البواليا

مررنايه فاستوقفنا رسومه

وقفنا فأرحضنا الدموع وربما

ولما تجاهشنا البكاء ولما نطق

عن الوجد إقلاعا عذريا البواكيا[٢٦٥].

وعمل كثير من الشعراء على مدح الجوينين وذلك لعظمة الجوينين وأعمالهم الهامة.

---

(٢٦٣)السبكي، المصدر السابق، ص ١٧٥، ابن الفوطي، المصدر السابق، ص ١٣١.

(٢٦٤) خلد لله ، طبقات كبرى، ص ٢٧، عبدالرزاق دنبلي، تجربة الأحرار وتسلية الابرار، ت حسن قاضي طباطباني، ص ٨٢، أدوارد بروان الكليسي، المرجع السابق، ص ١٢٩، عباس إقبال، تاريخ عمومي إيران، ص ٨٩، فؤاد الصياد، الشرق الإسلامي، ص ١٣٩، صادق نشأت، أفاق أدب سعدي، القاهرة، ص ٢٣.

(٢٦٥) عبد المحمدايتى تاريخ وصاف، ص ١٢٧، فؤاد الصياد، الشرق الإسلامي، ص ١٥٨.

الفصل الرابع

نهاية الأسرة الجوينية

١) أسباب نكبة الأسرة.

٢) الإدارة بعد الأسرة فى عهد "كيخاتو – غازان خان – أولجايتو – أبوسعيد".

الفصل الرابع

نهايــة الأســرة الجوينيـــة

١ـ أسباب نكبة الأسرة الجوينية:

يشبه الكثير من المؤرخين أسرة الجوينيين وما نالته من شهرة وجاه في ظلال حكم المغول إلى أن انتهى أمرها إلى الهلاك بأسره اليرامكة[٢٦٦].

وقد تعرض الجوينيون وخاصة علاء الدين عطا حاكم العراق لمؤامرات كثيرة كاد أن يهلك فيها أكثر من مرة كما تعرض لإهانات بالغة فكان يضطر للجلوس في الديوان فكان عطا ملك يتلقى هذه الضربات بوشاية خصوم مختلفين بداية من شحنه بغدادي على بهادر والتهم التي نسبها مجد الملك إلى علاء الدين عطا بسبب هزيمتهم أمام سلاطين مصر قطز وبيبرس وتهمة الاختلاس وغيرها من تهم فقد تعرض علاء الدين لمؤامرات عديدة [٢٦٧].

وعندما علم عطا الجويني أن نجم الدين الأصفر[٢٦٨]، مات حديثا في بغداد وأصدر أورغون أمره حتى يخرجوا من قبره فلم بلغ الخبر عطاملك تألم كثيرا وإصابة صداع ودفن في الرابع من ذي الحجة سنة ٦٨١هـ [٢٦٩].

خلال فترة حكم تكودار ابن هولاكو عرش الإيلخانية استعادت أسرة الجوينيين مكانتها واستردت كرامتها فأصدر تكودار أمره بالإفراج عن عطاملك الجويني وأعادته إلى عمله حاكما على العراق ووكل هارون بن شمس الدين

([٢٦٦]) فؤاد الصياد، الشرق الإسلامي، ص ١٩٨، محمد السعيد جمال الدين، الدولة الإسماعيلية في إيران، ص ٩٧، محمد موسى هنداوي، سعدي الشيرازي، ص ١٠٦.

([٢٦٧]) عطاملك، تاريخ جهانكشاي، ص ٣٨، جعفر شعاربناكتي ، تاريخ بناكتي ، ص١٩٧ ، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٨٣، محمد السعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص ٩٧. عباس إقبال، تاريخ مفصل إيران، ص ٩٤.

([٢٦٨]) نجم الدين كان نائبا لعطاملك الجويني وكان من أخلص أعوانه الذين اعتمد عليهم القزويني، مقدمة كتابه جهانكشاي، ص ٣٢، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٠١.

([٢٦٩]) عبدالله بن فضل الشيرازي، تاريخ وصاف، ص ١٢١، القزويني، تاريخ كزيده، ليدن، ص ٢١٠، جعفر شعار، المصدر السابق، ص ١٩٨، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٩٤.

الجويني، حكم ديار بكر والموصل أما شمس الدين الجويني فقد أعيد إلى منصبه[٢٧٠].

وأدى مصرع تكودار إلى القضاء على شوكة المسلمين وقد كان طبيعيا أن تتعرض أسرة الجوينيين لمحنة كبرى نتيجة لذلك. فقد كان كبير الأسرة هو شمس الدين الجويني بعد وفاة علاء الدين عطا فقد كان هو هدفا للاتهام المزعوم أنه دس السم لاباقاخان والد الإيلخان الجديد أرغون [٢٧١].

وكان أرغون يكره المسلمين وفي وقت وقوع المحنة كان شمس الدين قد وصل إلى مدينة جاجرم [٢٧٢]، التي تقع مقربه جوين وكان ابنه بهاء الدين الذي كان يحكم أصفهان وعراق العجم [٢٧٣].

وفي ظل انفراد السلطان أرغون بالحكم دون منازع أصدر فرمانه الذي يدعو إلى المسألة وتأمين الناس على حياتهم وعدم التعرض بسوء للفارين من اتباع السلطان أحمد في مقدمتهم صاحب الديوان الخواجة شمس الدين الجويني، وقد عهد بحكم بلاد الروم إلى هولاجو وكيخاتو أما ابنه غازان فقد ولاه إدارة شئون مناطق خراسان والري[٢٧٤]، ومازندران وقومس[٢٧٥]، ووقع اختياره

---

(٢٧٠) عطاملك، المصدر السابق، ص ٤٩، رشيد الدين فضل الله بن عماد الدولة أبو الخير، تاريخ مبارك غازاني داستان غازان ، ص ٢٥، أبي الفلاح بن الحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٥، القاهرة ١٣٥١هـ، ص ٤٤١، جعفر شعار، المصدر السابق، ص ٤٤٢.

(٢٧١) ميرخواند، روضة الصفا، ص ٣٣٤، عبد المحمدايتي، تحرير تاريخ وصاف، ص ٣٢٠، واعظ استرابادي، دستور الوزراء، ص ٩٥، شرف خان البدليسي، شرفتامه، ت محمد علي عوفي، يحيى خشاب، ص ٢٩، عباس إقبال، المرجع السابق، ص ٩٥، ادوارد بروان الكليسي، تاريخ الأدب إيرانى، ص ٣٠.

(٢٧٢) جاجرم مدينة أرض خراسان مشهورة بقرب اسفرايين بها عين تتبع قناة بين حاجرم واسفرابين.
http//al.eman.com/rslamlib/view.chp.asp?bid:2328iD:14

(٢٧٣) خواندمير، دستور الوزراء، ص ٢٤٠، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٦٧، أمين حربي سليمان، دستور الوزراء، ص ٧٥، صبري عبداللطيف سليم، الصراع بين السنة والشيعة، ص ٢٠٩.

(٢٧٤) الري مدينة مشهورة من أمهات البلاد وكانت مدينة عظيمة خرب أكثرها وكان يوجد بها ثلاث طوائف شافعية وحنفية وشيعية وقال الاصطخري الري مدينة ليس بعد بغداد في المشرق أعمر منها

الأمير نوروزبن ارغون الحاكم المعروف من قبل المغول على إيران نائبا لغازان خان(٢٧٦).

أما الأمير "بوقا"(٢٧٧) فقد خصه أرغون بالتكريم ورفع قدره إلى أعلى العلين وذلك بسبب مواقفه السابقة في تأييد أرغون ضد عدوه السلطان أحمد تكودار فقلده منصب الوزارة وأمر أن ينثر على رأسه مقدار كبير من الذهب بحيث أوشك أن يختفي تحته فهو كان بين المغول رجلا ذكيا للغاية وقد فوض إليه أرغون النظر في كل صغيرة وكبيرة(٢٧٨).

وبعد أن تولى الخواجة "شمس الدين" من خراسان إلى أصفهان سمع في

قال الأصمعي الري عروس الدنيا فإن الري كورة تربعة كثيرة المياه حسنه الفواكه فيها عدد كثير من العلماء الري أرض قديمة ترجع إلى القرنين السابع والثامن قبل الميلاد، www.imamreza.net/arb/imamreza.php.

(٢٧٥) قومس جنوبي جرحان وطبرستان وهما يحدانها من الشمال وأما من الجنوب والشرق فحدودها مفازة خراسان ومن الغرب تحدها بلاد الري قصبتها مدينة الدامعان حدود الدولة العباسية. www.alshirazi.com/compilations/history/mentamaddon/parr2/3/htm. الموسوعة الشاملة www.islarmport.com

(٢٧٦) عطاملك، المصدر السابق، ص ٤٨، ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص ٣٩٧، عبد المحمدايتي، المصدر السابق، ص ١٧٢، جعفر حسين خصباك، العراق في عهد الدولة المغولية، ص ٦٨.

(٢٧٧) بوقا ويسمى "بقا" ومن أشهر أمراء الجيش المغولى فى هذا العصر وكان الساعد الأيمن للطاغية ارغون فى تغلبه على عمه السلطان أحمد وهو الذى أعلن من قلعة (تلا) مدفن هولاكو فى اذريجان قرب مراغة وهى قلعة حصينة فى بحيرة ارميه نقول هو الذى أعلن سلطته ارغون وسعى فى قتل السلطان أحمد سنة ٦٨٣هـ بحجة خروجه عن دين آبائه وأجداده فإنهم قوم لا يعنيهم الملك والسلطان، من أجل هذه الخدمات التى قام بها الأمير بوقا استوزره ارغون وأسند اليه نيابة السلطة وأمر أخا له سمى الأمير اروق أن يسنده ولكن ارغون عاد بعد سنوات فأمر بقتل الأمير بوقا نائب السلطنة وأولاده ونوابه ومنهم أخوه الأمير اروف وكان فى ديار بكر ثم قتله بحجة تغيير نيتهم فى طاعة السلطان وذلك فى سنة ٦٨٨هـ، ابن الفوطى، الحوادث الجامعة، ص ٤٢٩.

(٢٧٨) عبد المحمدايتي، المصدر السابق، ص ١٧٢، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١١٧، صبري عبد اللطيف سليم، المرجع السابق، ص ٢١٠، جعفر خصباك، المرجع السابع ،صـ٦٨

هذه المدينة أن السلطان أحمد قتل وأن ارغون حل محله أتجه إلى قم [٢٧٩].
ونزل بالمشهد الثاني بظاهر المدينة ثم فكر في الرحيل إلي شيراز وهرمز على أن يتخذ من هناك طريقه إلى الهند [٢٨٠].

وفكر شمس الدين أن يهرب عند طائفة من الأكراد، كان كبيرهم "يوسف شاه"، ولكنه رأى انه سوف يقضي بقية عمره في هذه البلاد، ولكنه عدل من هذه الفكرة وخاف أن يثير عليه غضب أرغون ولكنه خاف أن يصيب غضبه أفراد اسرته وينزل به عقابه الرهيب ويستأصل شأفتهم يقول "ليس من المصلحة أن أرحل وأترك أولادي أسرى في أيدى المغول، إنما الصواب هو أن أتوجه إلى أرغون وان استطعت استرضاء خاطر أرغون بواسطة صديق قديم بوقا[٢٨١] يكون من الأفضل.

وقد لحق به فجأة الملك الإمام الدين القزويني وهو قدام قبل أرغون لتفقد أحواله وكذلك قدم إليه لنفس الغرض الأتابك يوسف شاه[٢٨٢] الذي كان صهرا له فقرر المسير إلى السلطان أرغون مؤملا أن تكون خدمته الطويلة للمغول شفيعاً له عند هذا الإيلخان[٢٨٣].

---

(٢٧٩) قم هي إحدى مدن إيران فقم ثاني المراكز العلمية الدينية الشيعية تقع على بعد ١٤٧ كم جنوب عاصمة طهران يرجع تأسيس هذه المدينة إلى عصر الفيشداربين قدماء ملوك الفرس وينسيها بعض المؤرخين إلى ظهمورث ابن هو شنبع "البعض الأخر بنسبها إلى قمسواره بن لهراسب وقد فتحت في سنة ٢١ هـ في عهد عمر بن الخطاب . http//ar.wikipedia.org/wiki/dg%82%Dg%85.

(٢٨٠) ميرخواند، المصدر السابق، ص ٣٢٧، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١١٨، أمين حربي سليمان، المرجع السابق، ص ٩٨.

(٢٨١) ابن العبري، المصدر السابق، ص ٤٩٦، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١١٦، عبداللطيف سليم، المرجع السابق، ص ٢١٠.

(٢٨٢) اتابك من الألقاب الرفيعة للأمراء ومعناه أمير الأمراء وهو أكبر الأمراء المتقدمين بعد النائب أي ما يسمى رئيس وزارة .www.irmam/.com/vb/archive/indephp

(٢٨٣) عبد الله بن فضل الله الشيرازي، المصدر السابق، ص ١٢٠، ابن العبري، المصدر السابق، ص ٤٩٧، عزيز الله ادبيات ، تاريخ مختصر إيران ، صـ ١٤٢.

وفي ساوة [٢٨٤]، قابله أحد أمراء أرغون كان يدعى "قوماري" موفدا كذلك من قبل أرغون ليطمئن على الصاحب وتأمينه على حياته وإبلاغه عفو السلطات عنه وتجاوزه عن سابق مواقفه العدائية منه.

فسر بذلك شمس الدين وهدأت نفسه وقرر الرحيل إلى أرغون في يوم الجمعة عشرة من رجب سنة ٦٨٣ هـ ونزل في قصر بوقا فرحب به وأكرمه إذا كانت تربطهما صداقة قديمة[٢٨٥].

واصطحبه "بوقا" إلى السلطان أرغون ليؤدي فروض الطاعة وعلى هذا ظل شمس الدين يعمل فترة في جهاز الأمير بوقا وتحت مراقبته وكان كل همه أن يمضي بقية عمره في آمان بعيدا عن كيد الكائدين وحسد الحاسدين ولكنه كان من الصعب أن يتوافر الهدوء في هذا العصر المضطرب إذا سرعان ما دب الخلاف بين بوقا وبين صديقه القديم شمس الدين [٢٨٦].

وذلك لما كان يتمتع به من ذكاء وكفاءة ومنزله تلك الصفات التي تجعله منافسا خطيرا لبوقا وتحد من نشاطه وتحوله دون استقلاله في تصريف الأمور، فعمل على أن يشن به عند السلطان ويتهمه بالخيانة لأنه هو الذي أعطى والده أباقاخان السم إلى آخر هذه الاتهامات التي لا أول لها من آخر، فأمر أرغون بمحاكمته، فساق مكبلا بالقيود والتصقت به تهم كثيرة، فكان يدافع عن نفسه ويقول "إنني اعترف بواحدة من المائة مما نسب إلى من تقصير ولكنه التهمه التي ألصقت بي والتي تتعلق بالاعتداء على ولي نعمتي ودس السم له فليس لي

([٢٨٤]) مدينة ساوة هي إحدى مدن إيران قريبة من مدينة قم وبينها وبين ساوة عشرة فراسخ وفي شمال غرابها مدينة طهران ووجد فيها بعض آثار من الحرب ويرصد الحموي أن مدينة ساوة كانت بها دار كتب لم يكن في الدنيا أعظم منها إلى أن أحرقها المغول.

www.naja.org/child/short.php - www.bawazir.com/worppress/index.pho

([٢٨٥]) رشيد الدين فضل، جامع التواريخ، ج٥، ص ١٩٠، القزويني، المصدر السابق، ص ٢٢٣، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٠٤، شاهين مكاريوس، تاريخ إيران، ص ٩٨.

([٢٨٦]) رشيد الدين فضل، المصدر السابق، ص ٢٤٠، استرابادي، دستور الوزراء، ص ٩٢، عباس إقبال،المرجع السابق، ص ١١١.

بها أي علم ولما طالبوه بدفع ألفي تومان. وعجز عن تسديد هذا المبلغ وقدم فقط مائة تومان [٢٨٧]. وذهب ثم انهم عرضوا عليه أن يشتري نفسه بحيث لا يهرق دمه، فطلب منهم المهلة ليبيع أملاكه وما تخلف له، فقد حصل بطريق القرض من أصحابه وأهله وأنسبائه وأحبائه وأصدقائه[٢٨٨].

فقد حصل على ما يقرب من حوالي أربعين تومانا آخر من الذهب وعندما تأكد الصاحب شمس الدين أنه سوف يهلك لا محالة طلب دواه وقرطاسا بحجة تسجيل الأموال التي في حوزته ثم كتب وصيته بخط يده وأن أبلغهم وصيتي ولكن ليس لتحقيق هذا السبيل فسوف يكون اللقاء في الآخرة وعلى هؤلاء الشيوخ المحافظة على الأبناء وأن يشجعوهم على الدرس والتحصيل وألا يدعوهم يمارسون عملا مطلقا وأن يعطوا بما أعطاهم الله وإن يأذنوا للابن اتابك "مسعود ونوروز" ووالدته بولفان خانون" بالذهاب إلى بلادهم فإن أراد أن يعيش نوروز ومسعود مع والدته بولقان خانون وأن يدفن كلا الأخوين في مقبرتنا وإذا استطاع أهل الخير تعمير خانقاه الشيخ فخر الدين فليساعدهم بكل ما في وسعهم وأيضا وإذا أراد أن يتزوج فليعيش فرج والولده أتابك بعضهم لبعض [٢٨٩].

وألقى بهذه الورقة أمام الحراس فلما قراؤها لم يجد فيها ذكرا للأموال فضربه "توقلوف قراونا" من قبيلة الجلائر [٢٩٠]، ضربا مبرحا ولكنه لم يجد

---

(٢٨٧) تومانا عمله إيرانية. www.ajamzo.persianblog

(٢٨٨) رشيد الدين فضل، المصدر السابق، ص ٢٣٨، ابن العبري، المصدر السابق، ص ٤١٠، فؤاد الصياد، الشرق الإسلامي، ص ١٠٨، محمد السعيد جمال الدين، عطاملك ، ص ٩٧، صبري عبداللطيف سليم، المرجع السابق، ص ١١٧.

(٢٨٩) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص ٣٢٠، رشيد الدين فضل، المصدر السابق، ح٥، ص ٢٤٥، ابن العبري، المصدر السابق، ص ٤٩٠، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١١٨، عباس إقبال، المرجع السابق، ص ٩٥.

(٢٩٠) الجلائر هي إحدى القبائل المغولية التي ارتبطت بجنكيز خان ونال زعماؤها نفوذاً لديه من جزر منهم اشغلوا مركزا هاما في الجيش المغولي. www.alturkamin.com/alturkman/asalat.htm

نفعاً وأخيرا صدر الأمر بقتله. فقتلوه على باب مدينة أهر [٢٩١]، باذريبجان بعد صلاة العصر يوم الاثنين الرابع من شعبان سنة ٦٨٣ هـ [٢٩٢].

وهكذا كانت نهاية مثل هذا الرجل الكبير وكان الوزير الأعظم والشخص الأول في المملكة وكان بيده الحل والعقد في جميع الممالك الواقعة غربي جيحون[٢٩٣]، أي الممالك التي كان يسيطر عليها فقد كان هذا هو آخر مثل ذلك الرجل العظيم الحكيم الذي كانت الدولة بأسرها معلقة به وكان عنده العقل والخبرة وكان على معرفة كاملة بجميع السياسات والتدابير والتواضع[٢٩٤].

ويقولون عنه أنه ما سبقه أحد بالسلام هو كان يبتدي من تقدم إليه، وكان هذا العفو الذي تظاهر به أرغون وكان يضمر في نفسه كراهية وحقد لشمس الدين الجويني وأسرته، لمناصرته لخصمه اللدود أحمد تكودار ولم يكن ذلك سوى خدعة لاستدراج شمس الدين وانتزع ما يعتقد أنه يخص من أموال وسجلات وكان على شمس الدين أن يدرك حقيقة ذلك وأن يواصل فكرته في الهرب [٢٩٥]، إلى الهند وربما تمكن بعض أفراد أسرته من الهرب أيضًا.

ولقد كان مقتل شمس الدين إيذانًا باستئصال شأفة جميع أفراد أسرته تقريبا فقتل بعده بمدة قصيرة أبناؤه الأربعة "يحيى وفرج الله ومسعود أتابك" وكذلك

([٢٩١]) مدينة أهر تقع بقرب من تبريز وهي مدينة من نواحي أذربيجان

www.aleman.com/islamlib/viewchyfyp.asp

([٢٩٢]) ابن الفوطي، المصدر السابق، ص ٣٢٠، ابن العبري، المصدر السابق، ص ٤٩، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١١٩، ادوارد بروان الكليسي، المرجع السابق، ص ٩٨.

([٢٩٣]) نهر جيحون هو نهر اموررِيا فكان يسمى أيضا نهر بلخ ينبع من جبل بامير ويصيب في بحر أرال وكان غربه خراسان وشرقه ما وراء النهر ويبلغ طوله ٢٥٠ كم .

www.alhawali.com/index.cfm. www.alithad.com.paper.php

([٢٩٤]) محمد جواد مشكور، تاريخ تبريز، ص ١٧٥، شاهين مكاريوس، المرجع السابق، ص ١٣٦، أمين حربي سليمان، المرجع السابق، ص ١٠٤

([٢٩٥]) فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١١٩، محمد السعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص ١٠٨، جعفر حسين خصباك، المرجع السابق، ص ٦٨، محمد موسى هنداوي، سعدى الشيرازي، ص ٩٣.

قتل حفيده علي بن بهاء الدين بن شمس الدين في سنة ٦٨٨هـ في كاشان (٢٩٦)، وصار مدفنه مزارًا مشهورًا (٢٩٧).

أما أخوه "محمود بن بهاء الدين بن شمس الدين" فقد أصيب بعلة الصرع ومات بها عندما سمع بتلك الكوارث التي حلت بأفراد الأسرة(٢٩٨).

أرسل أرغون (بوقا) نائب الإيلخان الأمير علي تمغاجي إلى تبريز للاستيلاء على أملاك الصاحب وفي يوم الجمعة الرابع ٦٨٥ قتلوا ابنه يحيى في ميدان تبريز فدفن مع والده وعمه يجراندب بتبريز(٢٩٩).

وأنه في الأحداث سنة ٦٨٩هـ سأل السلطان عمن تخلف من أولاد شمس الدين محمد الجويني صاحب الديوان فأخبرهم فأمر بقتلهم وكان في تبريز منهم مسعود وفرج الله ودفنا في تربة أبيهما(٣٠٠).

وهناك أبن أخر لشمس الدين يدعى "شرف الدين هارون" كان يعد أنه أحد فضلاء عصره ومجلسه دائما كان مجمع العلماء المبرزين في كل فن وقد تزوج شرف الدين هذا من رابعة بنت ولي العهد أبي العباس أحمد بن المستعصم آخر الخلفاء العباسيين (٣٠١).

---

(٢٩٦) كاشان تعرف مدينة كاشان أنها أربع أهم مدن إيرانية من حيث وجود بها الآثار التاريخية فيها بعد أصفهان وشيراز فهي عريقة في التاريخ ورائدة في الفن المعماري الإيراني وتقع مدينة كاشان على حافة الصحراء وتشغل معظم وسط إيران واختلفت الآراء حول تسميتها بهذا الاسم ربما يعود سبب التسمية إلى أن المدينة كانت مركزا لصناعة أفضل أنواع من الأجر والبلاط وكان يسمى كاش، أو مجموعة من علماء التنقيب والآثار توصلوا إلى نتيجة أن اسم كاشوا اسم أول قوم قدماء كانوا يعيشون بلاد ماء وراء النهر أو أن اسم كاشان يطلق على البيوت الضيفيه القديمة المبينة من الخشب وأول مركز عمراني شيد بأمر من الملوك الأسطوريين سموه كي اشياه أي مكان الحكام www.imamreza.php?id=1648.

(٢٩٧) ابن الفوطي، المصدر السابق، ص ٢٦٥، ابن العبري، المصدر السابق، ص٤٩٩، محمد موسى هنداوي، المصدر السابق ، صـ٩٤، محمد علاء الدين منصور ، تاريخ إيران ، صـ٩٩.

(٢٩٨) ابن الفوطي، المصدر السابق، ص ٢٦٦، فؤاد الصياد، المصدر السابق، ص ١٣٢.

(٢٩٩) ابن العبري، المصدر السابق، ص ٤٢١، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٣٢، صبري عبداللطيف، المرجع السابق، ص ٢٠٢.

(٣٠٠) ابن العبري، المصدر السابق، ص ٤٢٤، ابن الفوطي المصدر السابق، ص ٢٧٥، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٣٥.

(٣٠١) قزويني، تاريخ كزيدة، ص ٢١٠، ابن العبري، المصدر السابق، ص ٢٩٣، فؤاد الصياد، المرجع السابق،

وقد أنجبت منه هذه السيدة عدة أولاد أطلق عليهم أسماء الخلفاء وقتل شرف الدين هذا بوشاية فخر الدين المستوفي القزويني وكان قتله في شهر جمادى الأخر سنة ٦٨٥هـ بأمر أرغون ومن عجائب القدر أن زوجته رابعة توفيت أيضا في نفس اليوم الذي قتل فيه زوجها ولم يعلم أحد بموت الآخر[٣٠٢].

الخواجة هارون هو ابن الخواجة شمس الدين وهو الذي قد تولى إدارة العراق منذ عهد عمه عطاملك ثم عزل في أول عهد أرغون وكان نائبا عن الأمير وألكاي، في حكم بغداد الذي كان بدوره نائبًا للأمير أوروق وكان الخواجه سعد الدين المستوفي القزويني حاكمًا هناك وصمم الخواجة هارون على الخلاص منه حتى قتل الأمير أوروق فعرض الخواجة "فخر الدين المستوفي" هذه القصة على السلطان ارغون وطالب بقصاص هارون فقد لقى هارون نفس المصير المؤلم وسرعان ما دخلت الوشاية[٣٠٣].

سرعان ما دخل الوشاه وأوغر عليه الأمير كيخاتو شقيق أرغون الذي كان متجها إنذاك وإلى بلاد الروم، فأمر بقتل الخواجة هارون في جماد الأخر سنة ٦٨٥ هـ وبناء على أمر السلطان وتولى فخر الدين المستوفي حكومة الروم[٣٠٤].

ولم يتخلف سعد الدولة اليهودي عن أداء دوره في الوشاية بالمسلمين عامة وبأسره الجويني خاصة فحرض أرغون على قتل "منصور بن عطاملك الجويني" فأمر بقتله في رجب ٦٨٨هـ ودفن في قبر والدته.

وحدث أن محمود وعليا ولدى بهاء الدين محمد بن محمد صاحب الديوان عرضا على أرغون اختلال أحوالها فصدر الأمران يرد إليهما بعض أملاك

ص ١٣٦.

(٣٠٢) القزويني، المصدر السابق، ص ٢٣٠، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٣٢، شعبان ربيع طرطور، موجز تاريخ إيران، ص ١٠١، محمد علاء منصور، المرجع السابق، ص ١٠٢، جعفر حسين خصباك، المرجع السابق، ص ٩٨.

(٣٠٣) ابن العبري، المصدر السابق، ص ٤٩٣، خواندمير، المصدر السابق، ص ٢٢٢، شعبان ربيع طرطور، المرجع السابق، ص ١١٢.

(٣٠٤) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ح٥، بيروت، الطبعة الأولى، ص ١٠، عبد المحمدايتى، المصدر السابق، ص ٢٧٥، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٣٧.

الصاحب في العراق ولكن قتل على بن بهاء الدين وتوفى أخيه محمود عندما سمع بالكوارث التي حلت بالأسرة [٣٠٥].

وفي سنة ٦٩٠هـ وصل مظفر الدين بن عطا الجويني إلى بغداد حيث اتصل به أرغون وقتل سعد الدولة اليهودي وكان مظفر الدين قد هرب بعد قتل أخيه منصور سنة ٦٨٨ هـ ولجأ إلى تبريز ثم جاء إلى بغداد واستخلصت له بعض أملاك أبيه وقتل بعد ذلك[٣٠٦].

ولم ينج من هذه المحنة من أبناء شمس الدين الجويني سوى ابنه زكريا الذي كان في مدينة الإنجار[٣٠٧]، على مقربه بلاد الكرج[٣٠٨] على حين هلك الباقون.

وهكذا حلت النكبة بأسرة الجوينيين على هذا النحو المضجع المؤلم وبذلك شربوا كأسا مريرا ونهاية محزنة فإن هذه النكبة أمتدت إلى جميع أعضاء الأسرة بعد جلوس أرغون فقد عمل على استئصالهم عن آخرهم[٣٠٩].

ولم يكن موقف أرغون خان من اسرة الجوينيين إلا جزء من السياسة

---

(٣٠٥) عبدالله بن فضل الشيرازي، المصدر السابق، ص ٣١٠، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٣٨، عبداللطيف سليم، المرجع السابق، ص ٢١٠.

(٣٠٦) ابن الفوطي، المصدر السابق، ص ٣٤٠، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٣٣٦، عباس إقبال، المرجع السابق، ص ٢٢.

(٣٠٧) مدينة الإنجار على الساحل الشرقي الأوسط للبحر الأوسط وهي بلاد جبلية قمتها مغطية بالزرع ويكثر فيها الأنهار وتغطيها مرتفعات الغابات ويوجد بها البساتين والمزارع ومناخها معتدل فوق مداري وتميز موقعها الجغرافي المجاور للكرج ويتفرع منها أكثر من عشر قبائل

www.arab.ency.com/index.php.modwewe.pnencyclopediafunc=display.terme

(٣٠٨) قبائل الكرج هي قبائل وثنية ونصرانية تغطي من مدينة جورجيا الروسية وكان بينها وبين المسلمين قتال دائم وقد علموا أن الخطر يقترب منهم وتجمعوا في مدينة تفليس وحدث قتال بينهم وبين التتار وانتهى بانتصار التتار وامتلاك أرمينا وجورجيا.

www.islamstory.com/atricleprimaspex.articleI.Dd.67.

(٣٠٩) قزويني، المصدر السابق، ص ٢٥٤، ابن العبري، المصدر السابق، ص ٢٩٤، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٣٨، عبداللطيف سليم، المرجع السابق، ص ٢١٣، شعبان ربيع طرطور، المرجع السابق، ص ١٤٢.

العدائية تجاه المسلمين عامة في إيران والعراق وتلك السياسة التي سار عليها من قبلة أبوه أباقا وجده هولاكو، وهي سياسة عنصريه استهدفت المسلمين وحدهم رغم أنهم كانوا غالبية السكان في الإيلخانية والتي كانت دائما في صالح عناصر المسيحية والبوذية واليهودية[٣١٠].

وبذلك استطاع ارغون أن يقضي على الأسرة الجوينية تلك الأسرة التي كان لها دورا هاما في الحياة السياسية والثقافية والاقتصادية وظهور سعد الدولة اليهودي على مسرح السياسية المغولية والدور الهام الذي قام به سعد الدولة اليهودي خلال حكم أورغون[٣١١].

٢ ـ الإدارة بعد الأسرة الجوينية:

أرغون الذي كان يطمع في الحكم بعد وفاة والده وقد يرجع سخط الأمراء على السلطان أحمد اعتناقه الإسلام ومحاولته فرض الإسلام على من حوله.

فقد عمل أرغون بالتنكيل بأسرة الجوينيين قتل صاحب الديوان شمس الدين الجويني على باب مدينة أهر وفي عام ١٢٨٩ عين سعد الدولة اليهودي وزيرا له وأظهر عداءه السافر للمسلمين[٣١٢].

وحصل سعد الدولة على مبالغ طائلة من ولاية بغداد وأودعها الخزانة العامة للدولة وثبت أرغون كفاءته وخبرته وسعيه في ضبط الحسابات وحسن تصريف الأمور وقد عمل على مراجعة الحسابات وتنظيمها بمنتهى الدقة، كما

---

(٣١٠) شعبان ربيع طرطور، المرجع السابق، ص ١٩٠، محمد أحمد دسوقي، المغول واجتياحهم البلاد الإسلامية، ص ١٩٠. صبري عبد اللطيف، المرجع السابق، ص ٢٢٣، فيليب فارج، المسيحيون واليهود في التاريخ الاسلامي ص ١٢٠، شاهين مكاريوس، المرجع السابق، ص ١٣٦.

(٣١١) فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٢٢، محمد أحمد دسوقي، المرجع السابق، ص ١٩٢، فيليب فارج، المرجع السابق، ص ١٢١، شاهين مكاريوس، المرجع السابق، ص ١٣٧.

(٣١٢) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ص ١١٠، شعبان ربيع طرطو، موجز تاريخ إيران في العصر المغولي، ص ١٥٧، عبدالسلام عبدالعزيز فهمي، تاريخ الدولة المغولية في إيران، القاهرة، ص ١٧٣، عزيز الله ادبيات، تاريخ مختصر إيران، ص ١٤٥.

www.araben.com/indexphpmoduleEnciklopedia.func.displayterm

الموسوعة العربية لارغون بين أباقاخان

عمر تلك الولاية وعهد إليه الإشراف على كل الأموال وضبطها في جميع الولايات فإنه سوف يوصل شئون الخزانة في الدولة وتنظيم أمور الرعية وتوفير الرفاهية لأهالي كل مدينة وولاية فأصبح مسئولا عن شئون الملك والمال دون أن يعرض على السلطان أي أمر دون مشورته فكان يتصرف في كل أمر يريد دون استشارة السلطان(٣١٣).

كان سعد الدولة صاحب دهاء ومكر وحيله ولكن السلطة المطلقة التي كان يتمتع بها سعد الدولة سرعان ما جعلت منه شخصا مستبدا طاغية فكان ككل يهودي متعصبا لأقاربه وأبناء نحلته من اليهود فولاهم المناصب الهامة عهد إليهم بعظائم الأمور حتى صاروا يسيطرون على كل صغيرة وكبيرة وارتقوا إلى مرتبة الأمراء والسلاطين بعد أن كانوا أزلاء مستضعفين وقد عمل على تعيين أخيه فخر الدولة حاكما على بغداد كما عين أخاه الصغير حاكما على ديار بكر وربيعة وولى على ولاية فارس أحد أقاربه وهو شمس الدولة وعمل على طرد جميع الموظفين المسلمين من البلاط الإيلخاني وتوزيعهم فيما بينهم لأن سياسة أرغون كانت تقوم على كراهية المسلمين فقد كان أرغون متعصبا إلى أقصى حدود التعصب ضد المسلمين كان متحاملا عليهم لأقصى حد (٣١٤).

ارتفعت صيحات التذمر ضد "سعد الدولة" وعمت الشكوى منه في كل مكان وكان في مقدمة الناقمين عليه الأمراء لاسيما الأمير طوغان كذلك كل العلماء المسلمين الذين كانوا يكرهون اليهود بوجه عام بسبب سلوكهم العدائي إزاء المسلمين وسعد الدولة بوجه خاص، فقد كان نبأ قتل سعد الدولة يعد فرج في كل البلاد الإسلامية بسبب سياسته التعسفية وتعسفه بالقتل والتعذيب(٣١٥).

---

(٣١٣) فؤاد الصياد، الشرق الإسلامي، ص ١٢٠، إدوارد بروان، ازسعدي ناجامى تاريخ الأدب الإيراني، ص ٤٠، شاهين مكاريوس، تاريخ إيران، ص ١١٠.

(٣١٤) فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٢١، مصطفى طه بدر، مغول إيران بين المسيحة والإسلام، ص ١٢، شاهين مكاريوس، المرجع السابق، ص ١٣٥، يوسف رزق الله غنيم، تاريخ يهود العراق، الطبعة الأولى ١٤١٢، ٢٠٠ بورسعيد، ص ١٥٠.

(٣١٥) شرف خان البدليسي، شرفنامه، صـ١٢؛ فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١١٣، يوسف رزق

كيخاتو من (٦٩٠ – ٦٩٤هـ)- (١٢٩١ – ١٢٩٥م):

كيخاتو هو الابن الثاني لاباقا بن هولاكو فقد بدأ ينظم شئون الدولة ويدعم أجهزتها فاختار الأمير أفيوقا ليتولى منصب أمير الأمراء على أن يكون سيكتورنوبان طغاجار معاونين له كما أنه اسند منصب الوزارة إلى صدر الدين أحمد الخالدي الزنجاني. الذي كان في الأصل سلالة قضاة زنجان[٣١٦]، ولقب (بصدرجهان).

أي "صدر العالم"[٣١٧] ومضى هذا المنصب وهو منصب الوزارة وعاد إلى المسلمين بعد أن فقدوه طوال عهد سلفه أرغون فقد أعطى كيخاتو وزيره سلطات واسعة مطلقة فصار هو الشخص الأول في الإمبراطورية الذي يستطيع أن يقف على قدم المساواة مع القائد العام لجيش المغول، كما أنه نصب أخاه الخواجة "قطب الدين أحمد قاضيًا للقضاة وولاه نظارة أوقاف الممالك [٣١٨].

وما أن حلت سنة ٦٩٢ هـ حتى كان صدرجهان صاحب الأمر والنهي في كل بلاد الإيلخان واستطاع بنفوذه أن يكف أيدي الأمراء والقواد والساسة عن التصرف في مهام المملكة وشئون العسكرية والرعية مما حمل هؤلاء على تحريض جماعة من أعيان تبريز على اتهام الوزير بتصرف في أموال الدولة حسب أهوائه مهملا مصلحة الجند [٣١٩].

غنيم، المرجع السابق، ص ١٥.

www.babylon.com.definition.arghun.arabic

(٣١٦) زنجان هي احدى مدن إيران مدينة العلم والمعرفة درس بها العلوم الدينية في حوزة زنجان عدد كبير من الاساتذة وعدد كثير من العلماء.

www.tgaraed.com/ayat/index.php?get=a.alzinJani.16k

(٣١٧) رشيد الدين فضل، جامع التواريخ، ص ٢٢٠؛ شعبان ربيع طرطور، المرجع السابق، ص ٣٨.

www.alsazirah.com/cultur سجل الأحداث الأوضاع السياسية في عهد كيخاتو

(٣١٨) حافظ أبرو، ذيل جامع التاريخ، ص ٢١، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٢٦.

(٣١٩) البدليسي، المصدر السابق، ص ١٢، حافظ أبرو، المصدر السابق، ص ١١٨، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٤٦.

بأنه لا يسدد نفقات البلاط ولاثمن الدواب وأنه استولى لنفسه على مبلغ ثلاثون تومان، ومع أن هذه التقارير صحيحة إلا أنها لم تجد اهتماماً من الإيلخان واعتبرها مجرد وشاية ضد الوزير ولم يكتف بهذا، بل أنه اطلع وزيره على سعاية هؤلاء الوشاه وسلمهم له، ليقبض عليهم، وبعد أن عقابهم صدرجهان عقابا يسيراً عفا عنهم وقبل عذرهم(٣٢٠).

على هذا أصدر الإيلخان مرسوما بعزل جميع الأمراء والحكام والعمال والكتاب من مناصبهم، فقد كان الاهتمام بصدرجهان، إلى هذا الحد كان عاملا مشجعا له على إطلاق يده في تصريف جميع شئون الدولة واتساع نفوذه وامتداد سلطته(٣٢١).

غازان خان: (٦٩٤ – ٧٠٣هـ) - (١٢٩٥ – ١٣٠٤م)

غازان محمود بن أرغون بن أبقا بن هولاكو"

غازان محمود أرغون بن أبقا بن هولاكو بن تولي بن جنكيزخان السلطان معز الدين اسمه محمود فقد كان جلوسه تحت الملك سنة ٦٩٣هـ وحس له نائبه نوروز بالإسلام فأسلم في سنة ٦٩٤هـ، فقد كان إسلامه على يد الشيخ "صدر الدين إبراهيم بن سعد ابن حمويه الجويني (٣٢٢).

سقوط الوزير صدر الدين بعد مقتل نوروز فصدر الدين رغم ارتفاع شأنه وما كان يتمتع به من حب السلطان وعطفه إلى حد كبير، بدء محاكمة الوزير صدر الدين الذي كان يتمتع بثقة غازان التامة بعد مقتل نوروز تمت جميع إجراءات محاكمته(٣٢٣).

---

(٣٢٠) حافظ أبرو، المصدر السابق، ص ٢١٠، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٥٥.

(٣٢١) البدليسي، المصدر السابق، ص ١٣، شعبان ربيع طرطور، المرجع السابق، ص ٤٧.

(٣٢٢) الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، ج٤، ص ٦، شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٣، ص ٢٩٢، برتولد شبولر، العالم الإسلامي في العصر المغولي، ص ٦٦، كريستين برايس، تاريخ هنر الإسلامي، ت مسعود رجب، نهران، ص ٩٦، حسن إبراهيم حسن، انتشار الإسلام بين التتار والمغول، الطبعة الأولى ١٩٣٣، ص ٣٥، شوقي ضيف، عصر الدولة والإمارات، ص ٤٩٥.

(٣٢٣) البدليسي، المصدر السابق، ص ٢٠، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٦٥، شعبان ربيع

وفي سنة ٦٩٩:- عوقب الخواجة صدر الدين زنجاني الذي كان يلقب بلقب صدرجهان بسبب تصرفه في أموال الدين فاعدم.

ثم أشرك غازان الخواجة رشيد الدين فضل الله مع الخواجة سعد الدين في منصب الوزارة والنيابه الكبرى ونظارة الديوان إلى كل من الخواجة رشيد الدين كان في مقدم علماء زمانه ولاسيما في الحكمة والطب وقد انتظمت الأمور بفضل هذين الوزيران كان يتقدم اسم رشيد الدين دائمًا فإن كل الأعمال التي قام بها غازان خان من ترميم وبناء على أمر من رشيد الدين[٣٢٤].

فقد عمل السلطان غازان خان على الترميم والتشييد والتعمير فقد شق الترع والأنهار وأقام على ضفافها الأبنية الكثيرة[٣٢٥].

وبنى الجسور لربط الطرق وتسهيل المرور وكذلك انشأ الحدائق والبساتين والحمامات وبنى المساجد العديدة وكذلك شيد المستشفيات وقد نالت العاصمة تبريز عناية غازان وكانت أروع المنشآت وأكثرها فخامة وأرقها صنعا مقبرته الذي امر بتشيدها لتكون مثوى له في أخرته وأشرف على بنائها بنفسه فقد كان يتميز عصر غازان خان بالعجائب المعمارية وعجائب الأبنية الإسلامية وحول هذه المقبرة شيدت مباني عديدة وكان أهمها مسجد ومدرستين[٣٢٦]. وفي سنة ٧٠٣هـ انقضت حياة غازان.

محمد خدانبده "أولجايتو (٧٠٣ – ٧١٦هـ)-(١٣٠٤-١٣١٦م):

طرطور، المصدر السابق، ص ١١٧.

([٣٢٤]) حافظ ابرو، المصدر السابق، ص ١٧٧، السيد عبدالرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي، ج١، القاهرة ١٣٦٧ – ١٩٤٨، ص ٢٠٧، شعبان ربيع طرطور، المرجع السابق، ص ١٤٠ .

David margon. Medieval Persia, newjork.p44.

([٣٢٥]) خواندمير، حبيب السير ، ح١، طهران ١٣٠٣ ، صـ ١٦٨، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٦٥، السيد عبدالرزاق الحسني، المرجع السابق، ص ٢٨

([٣٢٦]) رشيد الدين فضل، المصدر السابق، ص ٢٢٣، بدر الدين محمود العيني، عقد الحمان في تاريخ أهل الزمان، القاهرة، ١٩٢٢، ص ١٦٨، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٩٨، شعبان ربيع طرطور، المرجع السابق، ص ٥٠، David morgo, Medival Persia,. p45.

كان أوليجاتو فى بداية حكمه سنيًا، حنيفا وأمر بنفش أسماء الخلفاء الأربعة على المسكوكات وأقاموا مدارس خاصة لتعليم اصول وعقائد فرق الشيعة فأنشأ مدرسة اشتغل فيها ستون معلما ومدرسة التحق بها مائتي طالب لتلقين هذا المذهب، وانشأ مدرسة أخرى كانت تضم نخبة من كبار العلماء [٣٢٧].

ومنذ أن تولى أوليجاتو السلطة والألخانيون يتخذون نظام الوزيرين، وظلت العلاقات بين الوزيرين حسنة وكانت كل الأعمال التي قامت في البلاد بفضل الوزيرين وكانا صديقين حميمين يعملان في الوزارة معا منذ عهد غازان خان وكانوا يعيشان في صفاء ومحبة متفقي الكلمة في الكليات والجزئيات لشئون الدين والدولة وكانا لا ينفصلان عن بعضهما مثل الجسد والروح واستمر ذلك الحال في التوافق والتآلف نحو ثلاثة عشر سنة [٣٢٨].

تولية علي شاه منصب الوزارة:

لما قتل سعد الدين وفرغ مكانه في الوزارة وأشار رشيد الدين علي السلطان بتعيين علي شاه شريكا له في الوزارة وكان يصعد أن علي شاه هذا سوف يكون وزيرا اسميا فقط.

ولقد استفاد رشيد الدين من تمتعه بالسلطة المطلقة فحاول تنظيم شئون الدولة حسب القوانين جديدة واختار حاكما أمنيا على كل ولاية.

وبعد أن قتل "سعد الدين" دبرت مؤامرة أخرى ضد الوزير رشيد الدين وأطلع على حقيقة المؤامرة فأمر بإحضار المتآمرين[٣٢٩].

فقد كان تاج الدين علي شاه يشتغل بائعا للمجوهرات والأمتعة والأقمشة

([٣٢٧]) جعفر شعار بناكتي، أولى الالباب في معرفة التواريخ والأنساب، تهران ١٣٤٨، ص ٢٣٢، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٢٦، عباس إقبال، تاريخ مفصل إيران، ص ١٢٦ ، شعبان ربيع طرطور، المرجع السابق، ص ٥٦.

([٣٢٨]) حافظ أبرو، المصدر السابق، ص ٢٧٢، جعفر شعار، المصدر السابق، ص ٢٣٤، ادوارد بروان، المرجع السابق، ص ٤٢.

([٣٢٩]) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ١٩٦٠، بيروت، ص ٢٢٨، البدليسي، المصدر السابق، ص ١٤، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١١٢.

وأنه لم يكن مثقفا وكان في غاية الخبث والدهاء واكتسب خبره وتجربة من ممارسته التجارة وصار له إلماما كبيرا بشئون المال والأعمال واستطاع عن طريق التجارة أن يتصل بالأمراء والأعيان وصار صديقا لأحد القواد الخمسة الذين كانوا في أيديهم زمام الأمور في عهد أوليجاتو وهو الأمير حسين الكركاني واستطاع أن يتصل بالسلطان وشارك في تعمير مدينة السلطانية فازدات منزلته لدى السلطان وانخفضت مكانه الوزير سعد الدولة لأنه كان يحتقر "علي شاه" ويظهر عداوته أمام السلطان إلي أن قبض على (سعد الدولة) وقتل سعد الدولة عام ٧١١هـ فاشار رشيد الدين على السلطان أن يشاركه علي شاه الوزارة [٣٣٠].

بدأ النزاع بين الوزيرين رشيد الدين وعلى شاه إذ كان رشيد الدين قد تعمد أن يكون الوزير الذي يشترك معه في العمل رجلا جاهلا على شاه حتى يستطيع أن يتمتع بالسلطة المطلقة دون منازع فإنه كان واهما مخدوعا.

أبو سعيد بهادرخان (٧١٦- ٧٣٦هـ)-(١٣١٦-١٣٣٥م):

هو ابن اولجايتو وأمه "حاجي خاتون" واسند الوزارة لرشيد الدين وتاج الدين وعين الأمير تيمور رناس بن الأمير غوبان[٣٣١]، على ممالك الروم وأرسل الأمير أيزنحين على ديار بكر وابن قتلغ على خراسان منذ عودة أبي سعيد إلى السلطة ليتولى عرش المغول واستدعى رشيد الدين ابن غياث الدين محمد لمقابلته والتشاور معه فسرعان ما دب الخلاف بينهما من جديد وبدأ أن يسعى جاهدا لتوطيد دعائم الصداقة[٣٣٢].

وأخيرًا قد قرروا أن يضعوا حدا لهذا النزاع القائم بين الوزيرين.

---

(٣٣٠) حافظ ابرو، المصدر السابق، ص ٢٧٣، فؤاد الصياد، المصدر السابق، ص ١٩٨، شعبان ربيع طرطور، المصدر السابق، ص ٦٩.

(٣٣١) فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١١٩، شعبان ربيع طرطور، المرجع السابق، ص ٧٠.

(٣٣٢) القرماني، أخبار الدول واثار الأول في التاريخ، بغداد، ص ٣٣٨، شعبان ربيع طرطور، المرجع السابق، ص ٦٢، موسوعة الفقه الإسلامي، يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة، ١٩٩٧، ص ٤١٢. Prwdin, L'empire mongol. P. 144.

والقضاء على رشيد الدين وحمل رأس الرشيد وقطعت أعضاؤه وحمل إلي كل مكان وكان القائم بعمل الرشيد الوزير " على شاه" وأن رشيد الدين قد تعرض لتدبير الكثير من المؤامرات والدسائس فقد راح رشيد الدين نتيجة مؤامرة دنيئة دبرها له " علي شاه" وشرد ذمته دون ذنب حيث اتهمه بأن حرض ابنه إبراهيم الذي كان يعمل ساقيًا للسلطان "اولجاتيو" بقتل أولجاتيو" فلذلك أمر ابو سعيد "" بقتل رشيد الدين سنة ٧١١هـ ونهبوا أمواله واستباحوا اهله وعياله ولم يكن رشيد الدين أول ضحايا المغول بل سبقه الكثير في الامراء والوزراء وجهت إليهم مثل تلك التهم جزافاً ولاقوا حتفهم دون شفقة أو رحمة مثل شمس الدين الجويني الذي اتهم كذبا بأنه هو الذي دس السم لاباقاخان فأمر بقتله(٣٣٣).

فإن فساد النظام المالي للدولة بسبب الوزراء الكثيرين وإن سلاطين المغول كانوا معروفين بحبهم الشديد للمال وميلهم للإسراف، وقد عمل الوزراء في كل ما في وسعهم في تلبية طلباتهم وتقديم الهدايا لهم في شتى المناسبات بل أدى بهم الأمر إلى دفع الرشاوى للأمراء وكان السلطان يطلب من الوزير السمع والطاعة وكان هذا هو المصير المحتوم الذي لقاه جميع الوزراء في عهد الإيلخانين باستثناء علي شاه ولاشك أن هذه الأسباب والأوضاع تجعلها السبب الرئيس للسقوط النهائي للدولة الإيلخانية(٣٣٤).

فقد كان علي شاه أسعد الناس بما أحرزه من نصر على عدوه اللدود رشيد الدين ولم يستطع أن يخفي شعوره(٣٣٥).

---

(٣٣٣) حافظ ابرو ، المصدر السابق ، صـ٢٢٥، آقاي دكتر " رضا زاده شفيق، تاريخ أدبيات أيران ، طهران ، صـ ١٣٨، شعبان ربيع طوطور ، المرجع السابق ، صـ ٦٧ ، نعمت أسماعيل علام ، العصور الإسلامية ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ،ـ ١٩٦٤ ، صـ ١٢٠ .

(٣٣٤) حافظ ابرو، المصدر السابق، ص ٢١٤، غياث الدين بن همام خواندمير، دستور الوزراء، طهران، ص ٢٦٧، فؤاد الصياد،، المرجع السابق، ص ١٢٢. www.al.jazirah.com/culture/ سجل الأحداث والأوضاع السياسية في عهد أبي سعيد .

(٣٣٥) حافظ ابرو، المصدر السابق، ص ٢٢٣، القزويني، تاريخ كزيدة، ص٦١١، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٢٣٠..David morgon, medival Persia, p 78.

أشخاص غير لائقين يتولون منصب الوزارة:

فبعد مقتل كلا من شمس الدين الجويني ورشيد الدين تعاقب على منصب الوزارة عدة أشخاص ولكن لم يكن لواحد منهم عبقرية الجوينيين ولا عبقرية رشيد الدين ومقدرتهم الرائعة في إدارة شئون البلاد. فبعد أن قتل رشيد الدين ازداد نفوذ علي شاه أنه كان ذكياً ماهرا إلا أنه كان رجل أميا لا يهتم كثيرا بقوانين والأخلاق ولم يقم وزنا للعلم أو الثقافة، مع هذا فقد استمر يتقلد منصب الوزارة، وفي سنة ٧٢٤هـ توفى علي شاه وقد رأى السلطان تكريما لذكرى علي شاه أن يعهد بمنصب الوزارة إلى ابنه الأكبر "غياث الدولة" ثم بعده تولى منصب الوزارة ركن الدين صابئن الذي كان في بادئ الأمر نائبا جويان ولكنه فشل في مهمته فعزله في سنة ٧٢٥هـ وولى مكانه دمشق خواجه ابن جوبان[٣٣٦].

ففي عصر ابي سعيد يلاحظ خلال تلك الفترة وجود فساد في النظام المالي لأن سلاطين المغول كانوا معروفين بحبهم للمال وكان الوزراء يعرفون ذلك فلم يدخروا وسعاً، ومن هنا فإن الوزير مهما كان عبقريا أن يكون في مقدوره تحقيق كل هذه الرغبات المتعارضة فيجب تهيئة المناخ المناسب له فالوزير كان يعيش في رعب مستمر فهو معرض في أي لحظة للاغتيال أو صدور الأحكام عليه بالإعدام كان هذا هو المصير المحتوم الذي لاقاه جميع الوزراء في عهد الإيلخانين باستثناء علي شاه[٣٣٧].

أخذت دولة الإيلخانين في الانهيار لأسباب مشابهة لأسباب انهيار الدولة العباسية والسلاجقة وذلك لأن كثيرا من الأمراء المتخاصمين القواد الوزراء المتعصبين من أهل الحل والعقد بدأوا يتدخلون في الأمور الإدارية للدولة وكان

([٣٣٦]) القلقشندي، صبح الأعشى، ح٢، القاهرة، ١٩١٤، ص ٤٢٣، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٢١٨، موسوعة الفقه الإسلامي، ص ٤٧٤.

([٣٣٧]) فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٢٣٠، شعبان ربيع طرطور، المرجع السابق، ص ٧٢، عباس إقبال، المرجع السابق، ص ١١٢، أحمد السعيد سليمان، تاريخ الدولة الإسلامية، ص ٤٩.

ما بينهم من حسد وعداء يشكل خطرا حقيقيًا[٣٣٨].

على البلاد وبوفاه أبي سعيد عام ٧٣٦هـ تدهورت أوضاع الإيلخانين في عهده وظهرت بعض الانقسامات واستقل الولاه بما لديهم وظهرت عدة دول منها الجلائرية[٣٣٩] والأراتقة[٣٤٠] وعمت الفوضي في البلاد وانقرضت الدولة الإيلخانية التي كان هو أخر حكامها وبعد أبي سعيد انقطعت ذرية هولاكو من الذكور وبذلك انتهى حكم الإيلخانين[٣٤١].

([٣٣٨]) شاكر مصطفى، الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي، ص ١٢٠، ادوارد بروان، المرجع السابق، ص ٥٠، أحمد سعيد سليمان، المرجع السابق، ص ٤٣.

([٣٣٩]) الدولة الجلائرية جلائر هي سلالة مغولية انشأها حسن يزرك على انقاض الإيلخانين حكمت العراق من سنة ٧٤٠ – ٨١٣هـ، عاصمتها بغداد أشهر سلاطينها أويس وابنه أحمد حكمت هذه الدولة بعد رحيل المغول وهي دولة شيعية بحتة ولها بصمات واضحة على التشيع وكان زعيم هذه الدولة حسن الجلائري وهو من أمراء المغول وأن لم يكن مغولي الأصل وقد استمر في حكم العراق فترة من الزمن وجاء بعده ولده وحكم العراق وتعاقب على حكم العراق مجموعة من أفراد هذه العائلة.

www.alshirazi.com/compilations/patg/shia_iraq/2/3.htm.
www.aflying.com/vb.archive.index.php/t.2207.html.

([٣٤٠])الاراتقة: بدء بوصول الأمير "الاراتقي إيلغاري والظروف التي أحاطت بوصوله إلى حلب والإجراء ت التي أتخدها لتأمين لسيطرة الكاملة على المدينة وعلاقته بالفرنجة والصليبيين.

http//www.tarkmen.nl/vol.tb.html.

([٣٤١]) شهاب الدين أحمد بن فضل، مسالك الأنصار في ممالك الامصار ، تحقيق ايمن فؤاد ، القاهرة ،صـ ٢٤٠

أحمد سعيد سليمان، المرجع السابق، ص ٤٤، شاكر مصطفى، المرجع السابق، ص ١٢٠، ادوارد بروان، المرجع السابق، ص ٥٠.

الخـــــــاتمة

نجحت الأسرة الجوينية في الفترة التي أشرفت فيها على الحكم وكذلك خففوا من الأهوال التي لحقت بالعالم الإسلامي ومهدوا عقائدهم للدخول في الإسلام.

وإن الجوينيون فرس لكنهم عرب الثقافة مقبولون عند السنة العراقين الذين خسروا نظام الخلافة ومقبولون عند الشيعة لأنهم من عائلة اجتماعية ومعروفة وهي عائلة "الفضل بن الربيع" أشهر الوزراء" ومن هنا كان اختيارهم لحكم العراق حكما موفقا.

وكان من نتائج البحث أن حكم الجوينين وإنجازهم في ربع قرن إنجازا متميزا فإن لهم آثارا جليلة في النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية فإنهم أهل فضل وأدب وأرباب الجود والكرم ومن المحبين للفن والعلم وكانت مجالسهم ملتقى الشعراء والعلماء والفضلاء وعتباهم محط الآمال ومعقد الرجال.

فإن علاء الدين عطا وجه جميع همته خلال تلك الفترة التي حكم فيها إلى تعمير البلاد وراحة العباد.

فقد عمل عطاملك على النهوض بالعراق اقتصاديا وحضارياً حتى كانت بغداد أجود ما كانت عليه خلال فترة حكمه وبذل جهدا كبيرا من أجل تعمير البلاد وراحة العباد وأسقط عن كاهل الفلاحين ضرائب كثيرة وبذل غاية جهده في إنشاء القرى والمزارع وقنوات الري واستطاع علاء الدين أن يعمر ما خربه المغول فإنه بعث حركة إنشائية شملت العراق وأذربيجان وتضاعف دخل البلاد وتم بناء مائة وخمسين قرية، وعمرت الأراضي البور وتضاعفت الأموال وكثر تجمع الناس في البقاع القريبة واستقروا فيها وأقاموا بها الأبنية والبيوت والدور

فصارت أكثر الخرائب عامرة، كما أنشأوا الرباطات والملاجئ والمستشفيات والمشاهد في النجف وكربلاء فقد كان للجوينين اهتماما بالمشاهد الشريفة فقد أعادوا بناء مشهد الإمام "موسى بن جعفر" والإمام الجواد وعمل رباط بمشهد الإمام علي ليسكن المقيمون به هناك، فإن عطاملك أعاد بناء مدن العراق وقراه وازدهرت الزراعة والتجارة خلال تلك الفترة الوجيزة.

واهتم الجوينيون بالعلم وتشيد المكتبات و المدارس فهم حكام محبون للأعمار والعلماء وطلبة العلم وإكرامهم في كل المذاهب رغم أنهم كانوا على المذهب السني لكنهم أظهروا احترامهم لجميع المذاهب الأخرى، ورعايتهم للمدرستين النظامية والمستنصرية وهم الذي أسسوا المدارس لتعليم المذاهب الأربعة وتخريج القضاة والعلماء وتشجيع حركة التأليف وإعطاء الجوائز للمؤلفين.

وترجع شهره الجوينيين إضافة إلى عبقريتهم السياسية ونجاحهم في الإدارة وإدارة شئون الدولة المغولية ولاسيما العراق إلى غزارة علمهم وآثارهم المفيدة في الأدب والسياسية والتاريخ ونجد جملة من أمهات الأشعار والمصنفات في شتى الموضوعات الأدبية والتاريخية مهداه لهم ولخزائنهم وخزائن أهلهم وذويهم وكثرة مؤلفات الاسرة الجوينية فقد كان لديهم عدد كبير من المؤلفات فمن أهم المؤلفات كتاب جهانكشاي لعطاملك .

فقد كان الجوينيون يتميزون بالكرم والخبرة بالأمور وفيهما عدل ورفق بالرعية وعمارة البلاد وكانوا يحسنون إلى العلماء والصالحين ولهم نظرا في العلوم الأدبية والعقلية.

فقد ظلت ولاية علاء الدين على بغداد أربع وعشرين عاما من سنة (٦٥٧هـ - ٦٨١هـ) (١٢٥٩م – ١٢٨٢م) فكانت حوالي ثمانية عشر في سلطنة أباقا وقرابة عام واحد في عهد السلطان أحمد خلال هذه المدة دس له كثير من أعدائه المكائد انتقاما منه وقد أتت هذه الوشايات ثمارها. فقضت على كثير من أفراد أسرته.

من نتائج البحث أيضا أن المغول أسندوا الوظائف العليا ومنصب الوزارة إلى أفراد الأسرة الجوينية والمسلمين الامر الذي كان له أثر كبير في نقل الدين الإسلام نتيجة للأحتكاك والمعايشة المستمرة والاتصال الدائم بين الموظفين المسلمين وبين زملائهم المغول كان له أثر كبير في تحويل المغول في إيران إلى الإسلام، وخاصة في عهد الإيلخان المسلم "أحمد تكودار بن هولاكو" وفي عهد غازان خان لما اعتنق الإسلام دخل بعده عدد كبير من المغول في الإسلام.

ومن نتائج البحث أيضا أن نهاية الاسرة الجوينية كانت بعد مصرع تكودار والقضاء على شوكة المسلمين وكان طبيعياً أن تتعرض الأسرة لمحنة كبيرة بعد وفاة تكودار فقد كان كبيرهم شمس الدين هدفا للاتهام مزعوم مؤداها أنه دس السم لاباقاخان والد الإيلخان الجد يد (أرغون) الذي كان يكره المسلمين.

ولذلك أمر أرغون "بقتل شمس الدين الجويني" في الرابع والعشرين من شعبان بالقرب مدنية اهر وقتل أبناؤه وأحفاده وأبناء أخوته بالتدريج وبذلك سقطت الأسرة الجوينية بهذا الشكل المؤلم.

فعمل أرغون على تعيين سعد الدولة اليهودي وأسند إليه منصب الوزارة واعتبره مسئولا عن شئون الملك والمال وجعله ينصرف في كل الأمور دون أن يستشير أحدا ووجد سعد الدولة مسيطرا على كل ما في الدولة ولمس سعد الدولة في أرغون كراهيته للمسلمين وعرف أنه لا يطيق رؤيتهم في بلاطة كل هذه العوامل هي التي شجعت سعد الدولة على أن يظهر عداوة سافرة للمسلمين وارتفعت صيحات التذمر ضد سعد الدولة.

وعمت الشكوى منه كل مكان وقتل سعد الدولة وكان خبر قتله رنة فرح في كل البلاد الإسلامية وتمهيدا للقضاء على اليهود وتعسفهم بالقتل والتعذيب.

ولكن بعد وفاة أرغون جاء كيخاتو الذي أسند منصب الوزارة إلى صدر الدين الزنجاني الذي كان صاحب الأمر والنهي في كل بلاد الإيلخان وبعد وفاة كيخاتو تولى الحكم بايدو ثم غازان خان الذي عمل على محاكمة الوزير "صدر الدين" ثم اسند غازان الوزارة إلى رشيد الدين مع سعد الدين ثم تولى الحكم بعد

غازان "أولجايتو" الذي وجد عصره النزاع بين رشيد الدين وسعد الدين وقتل سعد الدين وتولى علي شاه منصب الوزارة وفي عصر أبو سعيد وجد نزاع بين علي شاه ورشيد الدين ودبر على شاه المؤامرات لرشيد الدين وقتل رشيد الدين.

ومن نتائج البحث ايضا فقد كان الوزير خلال حكم الإيلخانين كان يعيش في رعب مستمر فهو معرض في اية لحظة للاغتيال أو صدور الأحكام عليه بالإعدام كان هذا هو المصير المحتوم الذي لاقاه جميع الوزراء في عهد الإيلخانين ماعدا (علي شاه).

كان أبو سعيد ملك التتار "صاحب العراق" خراسان وأذربيجان والروم حاكما ضعيفا فشخصية ابيه محمد خدانبده أقوى منه فهو يختلف عن أبيه وكان جوبان زوج عمته أقوى منه فهو مغولي وقائد جيش المغول وسيطر على بلاط السلطان بمجرد وفاة خدابنده وبلغ نفوذ جوبان أن منع اباسعيد أن يكون ممثلا له ونائبا على السلطة فكر جوبان في أن يعزل أبو سعيد وثار عليه أبو سعيد وقتله وقتل أولاده حتى هرب إلى مصر.

كان أبو سعيد آخر ملوك المغول من بني جنكيز خان وبوفاته لم تقم للإيلخانين قائمة وليس أدل على ذلك في أن ثمانية من الخانات قد حكموا إيران بعد أبي سعيد في فترة لا تزيد عن عشرين عاما كانت فترة حكمهم لا تتجاوز عدة أشهر والبعض الأخر لا تزيد عن عام واحد وظل الحال على هذا المنوال إلى أن انهارت دولة الإيلخانين سنة ٧٥٦ هـ.

ومن نتائج البحث أن الغزو المغولي لبلاد المسلمين رغم بشعه الغزو وآثاره السيئة فإن له بعض الفوائد فقد أزاح قوي الجمود والترق وجاء بطاقات علمية وعملية أفادت الأمة وأعادت بناءها وكان أول تأثير هذه الطاقات إسلام سلاطين الغزاة المغول على أيدي الجوينيين فإن أول من أسلم تكودار وبعده غازان خان ودخل بعد إسلامه عدد كبير من المغول في الإسلام.

وأيضًا ما قام به الحكام الجوينيين من تعمير العراق حتى عادت أفضل مما كانت عليه في عهد العباسيين وسرعان ما دبت الحياة فيها من جديد وعادت إليها

العمارة واشتغل الناس بالزراعة وتضاعف دخل العراق وعمرت البلاد حتى صارت أكثر رخاء منها أيام الخلفاء، واهتم الجوينيون بإنشاء المدارس وترميم المساجد وإعداد مواكب الحج وغير ذلك، فعلى الرغم من الأضرار والآثار السيئة للغزو المغولي إلا أنه كان له بعض الفوائد.

الملاحق

إيلخانات المغول في إيران

حتى عصر أبى سعيد

(١) هولاكو

(٢) أباقا — (٣) تكودار

(٤) ارغون — (٥) جيخاتو

(٧) غازان خان — (٨) أولجايتو

(٩) أبوسعيد

١- هولاكو (٦٥٤ – ٦٦٣ هـ) = (١٢٥٦ – ١٢٦٥م)

٢- إباقا (٦٦٣ – ٦٨٠هـ) = (١٢٦٥ – ١٢٨١ م)

٣- تكودار (٦٨٠ – ٦٨٣هـ) = (١٢٨١ – ١٢٨٤ م)

٤- أرغون (٦٨٣ – ٦٩٠هـ) = (١٢٨٤ – ١٢٩١ م)

٥- جيخاتو (٦٩٠ – ٦٩٤)هـ) = (١٢٩١ – ١٢٩٥ م)

٦- بيدو جماد الثانية ذو الحجة ٦٩٤ أبريل – أكتوبر ١٢٩٥

٧- غازان (٦٩٤ – ٧٠٣هـ) = (١٢٩٥ – ١٣٠٤م)

٨- أولجايتو (٧٠٣ – ٧١٦هـ) = (١٣٠٤ – ١٣١٦م)

٩- أبو سعيد (٧١٦ – ٧٣٦) هـ = (١٣١٦-١٣٣٥م)

السلطان أحمد المغولى أول من أسلم من ملوك المغول

٦٨٠ ـ ٦٨٣هـ/ ١٢٨١- ١٢٨٤م

بيان أذيع فى بغداد باسم السلطان أحمد بن هلاون يعلن اعتناقه وجلوسه على العرش:

بسم الله الرحمن الرحيم: لا إله إلا الله، محمد رسول الله. وإنا جلسنا على كرسى الممالك ونحن مسلمون، فيتلقون أهل بغداد هذه البشرى، ويعمدون فى المدارس والوقوف وجميع وجوه البر ما كان يعتمد أيام الخلفاء العباسيين، ويرجع كل ذى حق إلى حقه فى أوقات المساجد والمدارس، ولا يخرجون على القواعد الإسلامية. وأنتم، يا أهل بغداد، مسلمون. وسمعنا عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا تبرح هذه العصابة الإسلامية مستظهرة إلى يوم القيامة. وقد عرفنا أن هذا الخبر صحيح ورسول صحيح ورب واحد أحد فرد صمد، فتطيبون قلوبكم وتكتبون إلى البلاد جميعها. تشريف الأنام والعصور لابن عبد الظاهر.

رسالة أرسلها السلطان أحمد المغولي إلى السلطان الملك المنصور قلاوون مع مبعوثيه لما أشهر إسلامه:

بسم الله الرحمن الرحيم، بقوة الله تعالى، بإقبال قآن فرمان أحمد إلى سلطان مصر، أما بعد: فإن الله سبحانه وتعالى بسابق عنايته ونور هدايته قد كان أرشدنا فى عنفوان الصبا وريعان الحداثة إلى الإقرار بربوبيته، والاعتراف بوحدانيته، والشهادة بمحمد عليه أفضل الصلوات والسلام، بصدق نبوته وحسن الاعتقاد فى أوليائه الصالحين من عباده وبريته: فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام، فلم نزل نميل إلى إعلاء كلمة الدين وإصلاح أمور الإسلام والمسلمين إلى أن أفضى بعد أبينا الجيد وأخينا الكبير نوبة الملك إلينا، فأفاض علينا من جلابيب ألطافه ولطائفه ما حقق به آمالنا فى جزيل آلائه وعوارفه، وجلا هذه المملكة علينا وأهدى عقيلتها إلينا، فاجتمع عندنا فى قوريلتالى المبارك – وهو المجمع الذى ينقدح فيه الآراء – جميع الإخوان والأولاد، والأمراء

الكبار ومقدمو العساكر وزعماء البلاد، واتفقت كلمتهم على تنفيذ ما سبق به حكم أخينا الكبير فى إنقاذ الجم الغفير من عساكرنا التى ضاقت الأرض برحبها من كثرتها، وامتلأت الأرض رعباً لعظيم صولتها، وشديد بطشهم إلى تلك الجهة، بهمة تخضع لها شم الأطواد، وعزمة تلين لها صم الصلاد. ففكرنا فيما تمخضت زبدة عزائمها عنه، واجتمعت أهواؤهم وآراؤهم عليه، فوجدناه مخالفاً لما كان فى ضميرنا من اقتناء الخير العام الذى هو عبارة عن تقوية شعائر الإسلام، وألا يصدر عن أوامرنا –ما أمكننا- إلا ما يوجب حقن الدماء وتسكين الدهماء، وتجرى به فى الأقطار رخاء نسائم الأمن والأمان، ويستريح به المسلمون فى سائر الأمصار فى مهاد الشفقة والإحسان، تعظيماً لأمر الله وشفقة على خلق الله، فألهمنا الله –تعالى- إطفاء تلك النائرة وتسكين الفتن الثائرة، وإعلام من أشار بذلك الرأى بما أرشدنا إليه: من تقديم ما يرجى به شفاء مزاج العالم من الأدواء وتأخير ما يجب أن يكون آخر الدواء. وأننا لا نحب المسارعة إلى هز النصال للنضال إلا بعد إيضاح المحجة، ولا تأذن لها إلا بعد تبيين الحق وتاركيب الحجة، وقوى عزمنا على ما رأيناه من دواعي الصلاح وتنفيذ ما ظهر لنا به وجه النجاح أذكار شيخ الإسلام قدوة العارفين كمال الدين عبد الرحمن الذى هو نعم العون لنا فى أمور الدين؛ فأصدرناه رحمة من الله لمن دعاه، ونقمة على من أعرض عنه وعصاه. وأنفذنا أقضى القضاة قطب الملة والدين، والأتابك بهاء الدين اللذين هما من ثقات هذه الدولة الزاهرة ليعرفاهم طريقتنا، ويتحقق ما تنطوى عليه لعموم المسلمين جميل نيتنا، وبينا لهم أننا من الله على بصيرة. وأن الإسلام يجب ما قبله، وأنه تعالى ألقى فى قلبنا أن نتبع الحق وأهله. ويشاهدون عظيم نعمة الله على الكافة بما دعانا إليه: من تقديم أسباب الإحسان، ولا يحرموها بالنظر إلى سالف الأحوال، فكل يوم هو فى شأن. فإن تطلعت نفوسهم إلى دليل تستحكم بسببه دواعى الاعتماد، وحجة يثقون بها من بلوغ المراد، فلينظروا إلى ما ظهر من مآثرنا، مما اشتهر خبره وعم أثره. فإننا ابتدأنا –بتوفيق الله تعالى- بإعلاء أعلام الدين وإظهاره، فى إيراد كل أمر وإصداره

تقديماً، وإقامة نواميس الشرع المحمدي على مقتضى قانون العدل الأحمدى، إجلالاً وتعظيماً، وأدخلنا السرور على قلب الجمهور، وعفونا عن كل من اجترح سيئة أو اقترف، وقابلناه بالصفح وقلنا: عفا الله عما سلف. وتقدمنا بإصلاح أمور أوقاف المسلمين من المساجد والمشاهد والمدارس، وعمارة بقاع البر والربط الدوارس، وإيصال حاصلها بموجب عوائدها القديمة إلى مستحقيها بشروط واقفيها، ومنعنا أن يلتمس شيء مما استحدث عليها، وألا يغير أحد مما قرر أولاً فيها. وأمرنا بتعظيم أمر الحاج وتجهيز وفدها وتأمين سبلها وتيسير قوافلها. وأنا أطلقنا سبيل التجار المترددين إلى تلك البلاد ليسافروا بحسن اختيارهم على أحسن قواعدهم، وحرمنا على العساكر والقراغول والشحانى فى الأطراف التعرض بهم فى مصادرهم ومواردهم. وقد كان صادف قراغولنا جاسوسا فى زى الفقراء كان سبيل مثله أن يهلك، فلم يهرق دمه لحرمة ما حرمه الله تعالى، وأعدناه إليهم. ولا يخفى عليهم ما كان فى إنقاذ الجواسيس من الضرر العام للمسلمين.

وفى سنة ٦٩٣هـ وصل تبريز صاحب >تاريخ وصاف<، وزار مقابر الأسرة فى >جرنداب< مترحماً عليهم، وأثبت فى تاريخه وصفاً مؤثراً لخاتمة شمس الدين وأبنائه الأربعة يحيى وفرج الله ومسعود وأتابك، وابن أخيه وبقية أفراد أسرتهم وذلك فى قصيدة تثبت منها ما يأتى:

يا جرنداب من مقابر تبريـ ... ـز سقاك الحبا الملث الهامى

فلقد أطبقوا ثراك على ... غر وجوه، على خدود كرام

ضم شمساً مقرونة بعلاء ... ونجوماً حكت بدور التمام

سبعة قد بكت عليهم نجوم ... سبعة فى ضيائها والظلام

فرج الله، ثم يحيى، ومسعود ... وهرون، منجد المستضام

وأبوهم محمد، قد تقضوا ... وجميع قتلى بحد الحسام

وشـجانى مثـوى عطـا ملـك　　　صـاحب ديـوان ملـك دار السلام

فعلــى تلكـم القبــور تحايــا　　　مردفــات مــن ربنــا بالســلام

ويتمثل وصاف كذلك بهذه الأبيات عندما مر بمقبرة علاء الدين.

عطفنـــا فحيتنـــا مســـاعيه إنهـــا　　　عظـام المسـاعي، لا العظـام البواليـا

مررنـــا بـــه فاســـتوقفتنا رســـومه　　　كمـا استوقف الروض الظبـاء الجواريـا

وقفنـا فأرخصـنا الـدموع وربمـا　　　تكــون علــى ســؤم الغــرام غواليــا

ولمـا تجاهشـنا البكـاء ولـم نطـق　　　عـن الوجـد إقلاعـاً، عـذرنا البواكيـا

نماذج من الشعر من كتاب خواندمير <دستور الوزراء>

كان >بهاء الدين محمد< من الأبناء العظام لإمام الحرمين حجة الإسلام >عبد الملك الجويني< ، كما كان يتلقى أبا عن جد المناصب الرفيعة ويتقلد المراتب السامية في الدولة وقد اشتغل جده الشهير خواجه شمس الدين محمد في ديوان محمد خوارزم شاه، وبقي له منصب هام أيضاً خلال حكم السلطان جلال الدين، ونال شهره فائقة زين ذلك الوزير بأخلاقه الكريمة وصفاته الحميدة مثل كرمه الوافي وسخائه وفطنته الزائدة وفصاحته وإصابة رأيه وتدبيره و انشراح صدره وإضفاء طابع الرونق والانتعاش علي دار السلطان، وأنه منذ بداية استيلاء المغول والعمل علي تقويه شريعه سيد المرسلين

كشت بشت شريعة بنوي

بنوي ازمساعي توقوي

بيت ترجمته :-

لقد اصبحت الشريعة النبويه

قويه بفضل سعيك وكفاحك

ولما توفي هولاكو خان اعتلي العرش الايلخان آباقا خان فأحاط الوزير شمس الدين بمزيد من العناية والرعاية وترك له الانفراد بتدبير أمور الوزارة وكان الوزير بالرغم من قوته وهيبته كان من أهل العلم والفضيلة.

نهال باغ دولت دربر أمد

جفاي خار محنت برسد آمد

بيت ترجمته :-

لقد اينعت بساتين السعاده في عهده

وانتهت المؤامرات والمحن

وعين الوزير نوابًا في جميع أنحاء ولايات دولة المغول لضبط أموال وممتلكات الديوان وأمرهم بفتح أبواب الصدقات والمساعدات .

بيت عربي

جنابه مثل روضات الجنات

ومنه نيال غايات الاماني .

وكل من عصا الوزير من عظماء الدين وسادتها وخرج عن طاعته ، أغرقته قوة صاحب ديوان وأنزل به العقاب جزاء ما فعل .

جون نيزباتو هركه نشد راست عاقبت

خودرا خوتير توجوهد في خاكسار يافت

بيت ترجمته :-

كل من لايكون معك مستقيما كالسهم

كانت عاقبته الاصابه بسهمك الفتاك

وقد تولي " علاء الدين عطا ملك " شقيق الوزير شمس الدين محمد وكان فريد عصره في العلم و المعرفة والحكم في ولاية بغداد وبأمر السلطان أباقاخان قد عمر تلك البلدة في فتره قصيرة من الزمن وقد خربت بعد قتل المستعصم.

زيمن مقدم اوشهر بغداد

باندك روز كاري كشت آباير

بيت ترجمته :-

لقد عمرت مدينة بغداد

بمقدمه خلال فتره قصيره من الزمن

وأبناء الوزير شمس الدين محمد هما خواجة بهاء الدين محمد وخواجه شرف الدين هارون وقد بذلا جهداً كبيراً في بدايه حياتهما وعنفوان شبابهما في تحصيل الفضائل الإنسانية.

ازبيم سياسنش جهان مي لرزيد

وزفرط مها تبش زمان مي لزريد

ازحدت تيغ آبدارش خورشيد

جون برك زصرصر خزان مي لزريد

بيت ترجمته :-

كانت الدنيا ترتعد خوفاً من عقابه

كما كان الزمن يرتعد ايضاً من فرط مهابته

وكانت الشمس ترتجف من سيفة الفتاك

كما ترتجف اوراق الاشجار امام رياح الخريف العاتية

كان صاحب ديوان كثيراً ما ينهي ولده – من قبيل الشفقة الأبوية عليه من التمادي في سفك الدماء، ولكن بهاء الدين لم ينته أبداً ولم يتخل مطلقاً عن سياسة التدمير وسفك الدماء، وفي النهاية طوي الدهر مواهبه وحطمت الأمراض المختلفة صحته وانتقل وهو لم يتجاوز الثلاثين من عمره بين عالم الفناء إلي دنيا الخلود.

رفغان زافت اين دنج سازآفت سوز

فغان زكردش ينجان شكارجوربرشت

كه صورتي كه بعمري نكاشت خود بسترد

كه كوهري كه بسالي بسفت خود بشكست

بيت ترجمته :-

واو أسفاه من شده هذا الألم القاتل

وا وأسفاه من تقلب هذه الدنيا المحبه للجور

فقد تخلت عن الشخص الذي احتضنته طويلًا

وحطمت الجواهر التي نظمتها علي مر السنين

انه لما بلغ خبر وفاه خواجة بهاء الدين محمد مسامع صاحب الديوان قام بتنظيم هذا الرباعي يرثي فيه قره عينه .

رباعي

فرزند محمد اي فلك هندويت

بازار زمانه رابها يك مويت

تويشت بد ربدي ، ازآن بشت بدر

خم كشت جوابروي بتان بي رويت

بيت ترجمته :-

ابني محمد يا حارس الفلك

لا اري في الدنيا ما يساوي شعره منكُ

فلقد كنت ظهر والدك لذا افقد انجني

من بعدك فصار كحاجب الحسناوات

إنه بعد وفاه خواجة بهاء الدين محمد أخذت أحوال صاحب الديوان تضمحل وفتح الدهر الغادر أبواب التشتت والعذاب أمام الصاحب وأخيه علاء الدين عطاملك.

برجو بيار روضهْ اميدتا منم

سر سيز وتازه هيج نهالي نيافتم

مهر منيرراومه مستنيررا

بي وصمت محاق وزوالي نيافتم

بيت ترجمته :-

لم أجد علي جدول روضه الأمل طيله حياتي

عضناً أخضر أو يانعاً

ولم أجد قمراً منيراً ولا نجماً ساطعاً

وإلا أصابته وصمه الزوال

عندما عهد كلاً منه بهاء الدين وشمس الدين الي مجد الملك تسير بعض أعمال الديوان وفي النهاية لا حظ الصاحب في تصرفاته علامات النفاق، وزاد ذلك بسعايات الحسد ولم يحظ مجد الملك بعد برعايه الصاحب وعنايته .

قطعه بيتان.

مردم فتنه جوي راهركز

همدم وهمنشين تبايد ساخت

مردم جشم راكه قتنه كرند

في المثل ازتظرتوان انداخت

بيت ترجمته :-

لا تجعل لك من اهل الفتنة صديقاً ولا جليساً

والذين ينظرون إليك بعين الفتنة يمكن

إن تلقيهم من نظرك كما يقول المثل

عندما عمل أرغون علي اتهام عطاملك بالخيانة وذلك عن طريق وشايه مجد الملك ونقل الي أبيه أباقاخان فقال له: باقاخان لا تفشي هذا السر حتي تتضح الحقيقة تدريجياً

مكن در مهمي كه داري شتاب

زراه تاني عنان برمتاب

كه اندزباني زبان كس نديد

زتعجيل سيار خحلت كشيد

بيت ترجمته :-

لا تتسرع في امر يهمك

ولا تبتعد عز سبيل الأناة والتعقل لأنه في التأني السلامة

وفي العجله الندامة

وخلاصة القول مجد الملك الذي شملته عنايه السلطان قد ارتفع لحظة واحده من الانحطاط الي أوج الارتفاع .

قطعة

رزًوزكار همين حالتم بسند آمد

كه خوب وزشت وبدونيك دركذرديدم

درين صحيفه مينا بخامهُ خورشيد

نكاشته سخني همجوآب زرديدم

كه اي بدولت ده روز كشته مستظهر

مبائل غره كه ارتوبزرك ترديدم

بيت ترجمته :-

هذه حاله من حالات الدهر

رأيت الطيب والردي يمر بها ورأيت كلامًا نقش كماء الذهب

يقلم الشمس فوق هذه الصفحة البيضاء كالميناء

ويقول يا من صرت قويا بالجاه بضعه أيام

لا تغير لأني رأيت أعظم منك

ونظم مجد الملك هذا الرباعي وبعث به إلي – الصاحب .

دير بحرتوغوطه خواهم خوردن

ياغرقه شدت ياكهري آورزن

خصمي تويس قويست خواهم كردن

يا سرخ كنم روي بدان يا كردن

بيت ترجمته :-

أريد أن أغوص في بحر أحزانك

فإما أن أغرق وإما أن أتي بالجواهر

فأنت الخصم القوي إما

أن تقتلني وإما أنا أقتلك

ولما قرأ صاحب الديوان ذلك الرباعي نظم هذا الرباعي رداً عليه

برغو برشاه جون نشا يدبردن

بس غصه روز كار بايد خوردن

اين كاركه ياي درميانس داري

هم سرخ كني روي بدان هم كردن

بيت ترجمته :-

لا يليق بي التهجم علي السلطان

وعليك مواجهة تقلبات الزمان

فهذا العمل الذي أسنده إليك

إما أن تقتله وإما أن يقتلك

حينما التقي السلطان بصاحب الديوان وعاتبه في حزن مما يؤكده مجد الملك من إهمال وتقصير وأنه تسبب في ضياع الأموال

في بيت :-

قزون ازحمله كردم احترامت

ورارت رارقم كردم منامت

بيت ترجمته :-

احترمناك اكثر من الجميع

وولبناك منصب الوزاره الرفيع

فرد عليه صاحب الديوان فقال كل ما يرضي السلطان فأنا راضي عنه وموافق عليه من كل قلبي

في بيت

خواه صلاي خوف ده ، خواه بشارت امان

هرجه بود مراد توهست مراد من همان

بيت ترجمته :-

سواء ارهبتني او بشرتني بالاماني

فإن كل ما تريده هو مرادي

بيت تاجام اجل دردندهد ساقي عمر

دست من وداما ن نواين باقي عمر

بيت ترجمته :-

ما دام الموت لم يلحقني

فإنني معك وتابعك مدي حياتي

وأما استمع ابا قاخان الذي كان مشهوراً ببلاغة الحديث هذا الكلام فمحت أثار الخلاف المستقر فيها وجدد مداعباته الملكيه وملاطفاته للوزير شمس الدين محمد وأسند إليه منصب الوزارة كما بعث شمس الدين بالرسائل الي جميع الأقطار للإعلان عن تجديد اباقاخان الثقة فيه والعناية به وبعث بإحدى الرسائل الي أخيه المخلص الخواجة علاء الدين عطا وذكر في البيت التالي.

<u>بيت</u>

امروز بحمد الله فارغ دلم ازدشمن

كارندردل تنك من جزدوست نميكنجن

بيت ترجمته :-

اليوم بحمد الله قد فرغ بالي من عدوي

ولا يحمل قلبي الان سوي المحبة

اتصف علاء الدين بسلامة النفس وحسن الخلق فقد عامل علاء الدين مجد الملك بمقتضى ا لقول المأثور< العفو عند الاقتدار من علو الاقدار وعفا عن مجد الملك ببيتان.

<u>بيت</u> جون ملك دادكر دار بخش

ازكرم ولطف تردار بخشن

بيش توهركس له كنه كازنر

عفر كناه ازتوسر اوازنر

بيت ترجمته :-

حيث ان الملك العادل وهبك العدل

فامنح العدل بكرمك ولطفك

وكل مذنب يقف أمامك

يطمع عدلك وإنصافك

ولكن جماعة من أنصار الصاحب وأعوانه المخلصين قالوا: (لقد ثبت للجميع أن هذا التآمر لم يتخلل خلال حكمة دقيقة واحدة عن انتهاج سياسية الإيذاء ولم يراع مطلقاً جانب الحق والخلق الكريم ولو تحقق له الخلاص اليوم فلن يسلم العالم من ظلمه وشروره، فلا ينبغي أن تضيع فرصة القضاء عليه والقضاء علي العدو من أساسه)

بيت ستك دردست وماربرسرسنك

نه زدانش فيسوس وني زدرنك

بيت ترجمته :-

الحجر في يديك والحيه علي قمه الحجر

فلا تترك الفرصة للتحسر علي معرفتك

بذلك والتأخر في التنفيذ

أخرج أعوان الصاحب مجد الملك اليزدي من مجلسه وفي طرفة عين ضربوه بالسيف وقطعوه إربًا إربًا بالخناجر، وبعثوا بكل عضو من أعضائه إلي ولاية من الولايات، وكان ذلك عزاء لقلوب الرعايا والمظلومين الذين كانوا قد امتد ظلمه إليهم، وقد وصلت رأسه إلي بغداد وظلت معلقه علي سبيل العظة والاعتبار مده، كما أرسلت قدمه المشئومة إلي شيراز وحملت يده الي العراق.

و نظم احد الفضلاء هذا البيت

بيت مي خواست كه اودست رساند العراق

دستش نرسيد ليل دستش

بيت ترجمته :-

كان يريد ان يمتد بالتأمر الي العراق

فوصلت يده ولم تصل سلطته

وجاء أن شخصًا اشتري لسان مجد الملك بمائة دينار من حاكم تبريز، وقد

نظم أحد الشعراء هذا الرباعي حول هذا الموضوع .

بيت روزي دوسه سرد فتر تزوير شدي

جوينده ملك ومال وتقرير شدي

اعضاي توهريكي كرفت اقليمي

في الجمله بيك هفته جها تكير شدي

رباعي ترجمته :-

لقد صرت لبضعه أيام تعبث برئاسه الديوان

وأصبح هدفك هو البحث عن الملك والمال والسلطان

والآن أخذ كل إقليم من الأقاليم عضواً من أعضائك

فصرت بذلك في ظرف أسبوع حاكماً علي جميع البلاد

الرجل العاقل هو الذي لا يلقي نفسه في شر الهلاك رغبة منه في السلطة والجاه، ولا يجعل نفسه الغالية هدفاً للملامة في الدنيا وعرضه للعذاب في الآخره .

بيت كرفتمت كه رسيدي بدآبجه مي طليه

كرفتمت كه شدي آجنانكه مينائي

نه هرجه ياقت كمال ازبيش بود تقصان

نه هرجه داد ستد بازحج مينائي

بيت ترجمته :-

افترض أنك قد بلغت ما تطلبه

وافترض أنك أصبحت كما تحب أن تكون

فهذا ليس معناه ان كل ما وجدته كان ناقصًا قبلك

وليس كل ما أخدته بالعدل سوف يسلبه الفلك منك.

إنه بعد مقتل مجد الملك بعث السلطان أحمد بالصاحب علاء الدين لتولي حكم بغداد مره اخري ، ورغم أن خواجة عطا ملك كان قد قرر بينه وبين نفسه

الاعتكاف بقيه عمره في مكان بعيد وعدم السعي وراء المناصب.

<u>بيت</u> حند روزي كه درين مرحله فرصت داري

خوش بيا ساي زماني كه زمان اين همه نيست

بيت ترجمته :-

انتهز الفرصة بضعه أيام في هذه المرحل

لأنها أفضل أيام العمر التي لا يجود كثيراً بمثلها

العواطف السلطانية والفضائل الملكية قد أنقذته من محنتين الأولي: شماته الأعداء؛ والثانية: هلاك النفس، ونظراً لأن السلطان قضي كذلك علي خصمه العنيد وعدوه البغيض، ورد له كل ماله ولم ينقص منه شيئاً. فإنه بناء علي ذلك لم يستطع الهرب من قبول ذلك المنصب الخطير أن الوزير >شمس الدين محمد< صاحب ديوان وأخوه قد توليا مره أخري تدبير شئون الملك والمال بقوة الدين المبين وتيسير مهام علماء شريعة سيد المرسلين وأبديا اهتماماً كبيراً بأهل الفضل وسعد الرعايا واغتبطوا بكثره عدلهم وإحسانهم ونعموا بالأمن والسلام في أيامهم .

<u>بيت</u> آدام يافت دركنف عدل وحش وطير

واسوده كشت درحرم امن انس وجان

بيت ترجمته :-

لقد وجد الحيوان المفترس والطير الضعيف الراحه في كنف عدله

ولقي الإنسان والجان الهدوء والسكينة في ظل أمنه

لقد أعطاني الوزير شمس الدين محمد وثيقه تفيد بأن كل ما يملكه من مال ومتاع وضياع وعقارات وخلافة جميعه ملك السلطان حينما تقضي المصلحة وبإشارة واحدة سوف يتم تسليمها دون تأخر منه أو إهمال ولكن السلطان فهم بعد سماعه هذه الكلمات أن >ارغون خان< كان غرضه من الاتهام لا يقصد أموال صاحب الديوان وإنما هو يقصد إزهاق روحه، فقال في رده عليه أنه بفضل

الوزير صاحب التدبير الصائب نعمت جميع أرجاء الدولة بالكفاية والعدل والرخاء، ولو تغيب عن البلاط فسوف يصيب مصالح الملك والخلل والاهمال، فعاد الرسول يأساً غير سعيد إلي ولاية أرغون وكانت هذه الواقعة سبباً في الشكوى وكشفت الغطاء عن حقيقه عداء أرغون للسلطان.

بيت يكانهْ همه آفاق صاحب ديوان

علاء دولت ودين خواجه زمين زمان

بسال ششصد وهشتاد دويك شب شنبه

جهارم مه دي الحجه صبح درادان

بيت ترجمته :-

لقد صار صاحب الديوان وحيداً في الدنيا

حيث توفي علاء الدين الدوله والدين سيد الدنيا والزمان

وفي مساء السبت من ذي الحجه عام

واحد وثمانين وستمائة ووري التراب في أدان

وانتقل من دنيا الفناء الي جنة الخلود وبموته دفن عالم الفضل والأدب معه في قلب التراب وقد ترك الوزير شمس الدين محمد مقعد الوزارة وأخذ يتقبل العزاء وهو يرتعد وثيابه ممزقه.

بيت مثركان دم بدء خو ناب مي ريخت

مكو خو تاب خون ناب مي ريخت

بيت ترجمته :-

كانت دموعه الطاهرة تتصبب من ما فيها من شدة الحزن

ولا تقل دموعه بل كانت دماؤه الطاهرة تتصبب.

ونظراً لأن الأمير أرغون كان يقيم بالقرب من العراق خاف العراقيون وترك كل واحد منهم من وكلاء الصاحب ما في حوزته تحت تصرف أرغون خان وتوجه الأمير بكثره النفائس إلي مدينة بغداد وغرق عليها العمال

والمتصرفون أصحاب الكثير من أموال تلك البلاد كان دائماً مشغولاً بالتفكير في أي وسيله تمكنه من الاستيلاء علي عرش السلطة وانتزاعها من قبضه عمه.

بيت بي خبرز آنكه تقشبند قضا

دريس برده تفشها داردم

بيت ترجمته :-

وكان غافلاً عما يخبئه القدر

ويخفيه خلف الحجاب

خروج أرغون والدماء التي سفكت في تلك الليلة وتقلب الأيام المفاجئة وقتل الأعوان والأنصار فحزن السلطان تكودار واضطراب بسماعه هذه الأخبار المؤلمة.

بيت بهر كامي زكامي دورمي ماند

زمحنت آيتي مسطور هي خواند

بيت ترجمته :-

فكان كلما تجرع كأساً يزيد ابتعاده عن أمله

ويواجه صفحه جديدة من صفحات المأساه

وقد أشار فضلاء بغداد إلي بعض الأمور :

يهود هذا الزمان قد بلغوا ... مرتبه لا ينالها فلك
الملك فيهم والمال عندهم ... ومنهم المستشار والملك
يا معشر الناس قد نصحت لكم ... تهودوا قد تهود الفلك
فانتظروا صيحه العذاب لهم ... فعن قليل ترونهم هلكوا

ولم يسعد الحظ طويلاً (سعد الدولة) فأصابته نكبة أودت بحياته سريعاً وشرب من الكأس التي طالما جرعها غيره، فتوفي من أمد له في السلطان وهو >أورغون< وفي أعقاب وفاته قتل سعد الدولة.

وفي تلك النهاية يقول أحد الشعراء قصيدة علي وزن القصيدة السابقة ورويها يرد عليها، نظمها الإمام العادل زين الدين علي بن صاعد الواعظ الدمشقي يقول في مطلعها:

نحمد من دار باسمه الفلك هذي اليهود القرود قد هلكوا

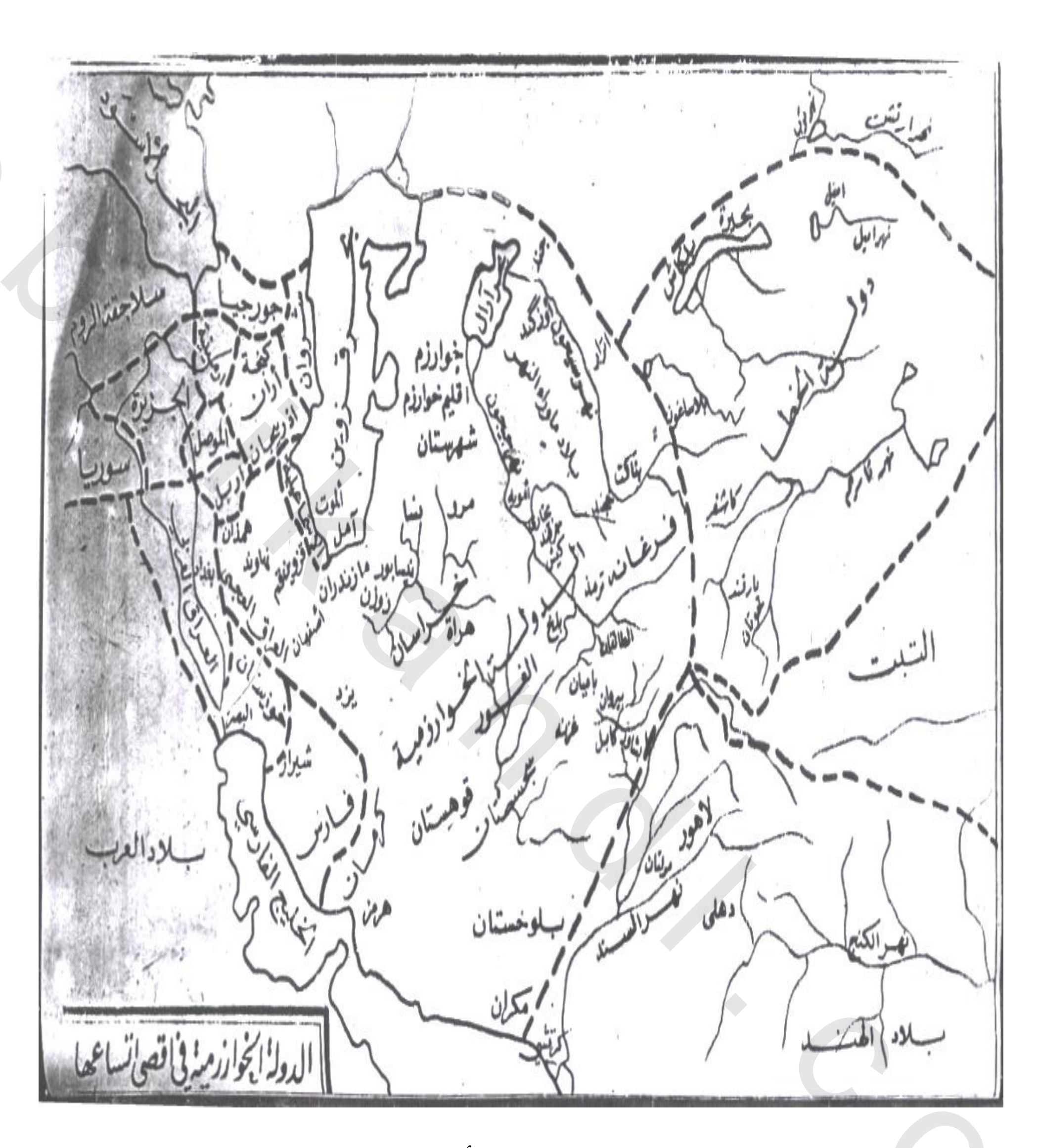
وفي نهايتها يشير إلي تلك القطعة المتقدمة بقوله:

هجوتهم أبتغي بهجوهم جنان خلد يزينها البرك

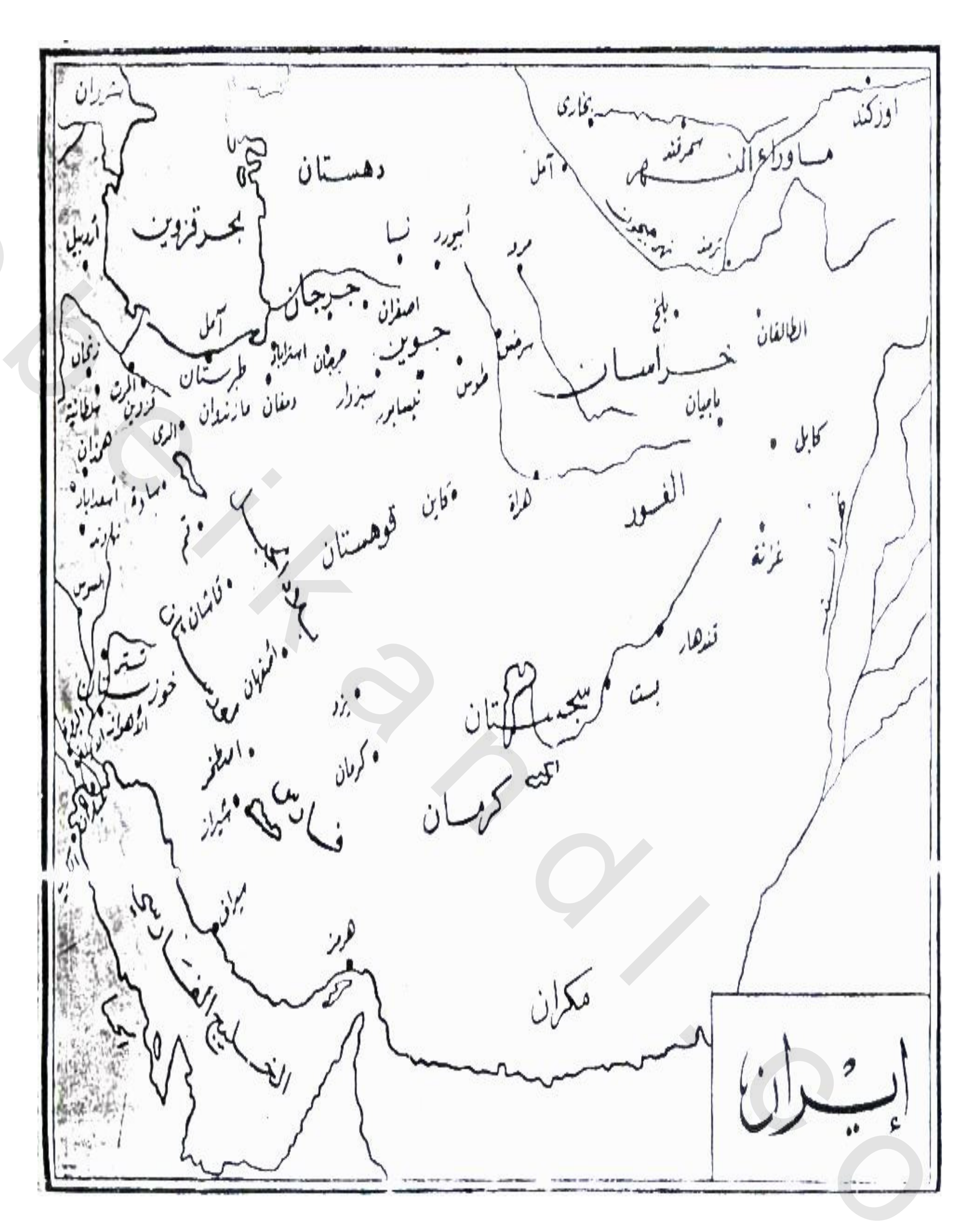
رغماً لمن قال في قصيدته تهـودوا قـد تهـود الفلك



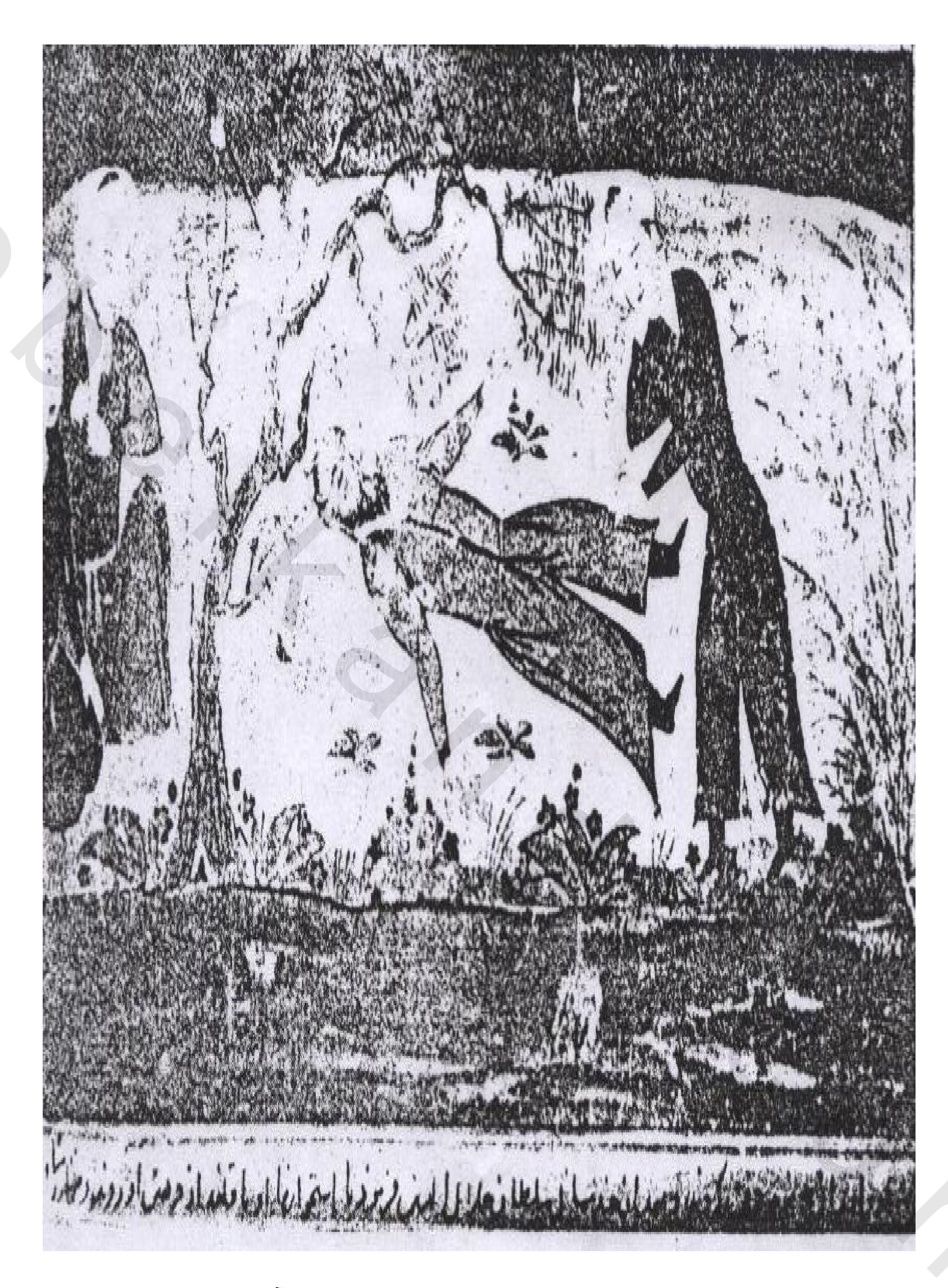
إمبراطورية المغول



الدولة الخوارزمية في أقصى اتساعها



إيـــــــران



وفاة السلطان محمد خوارزمشاه فى جزيرة آيسكون



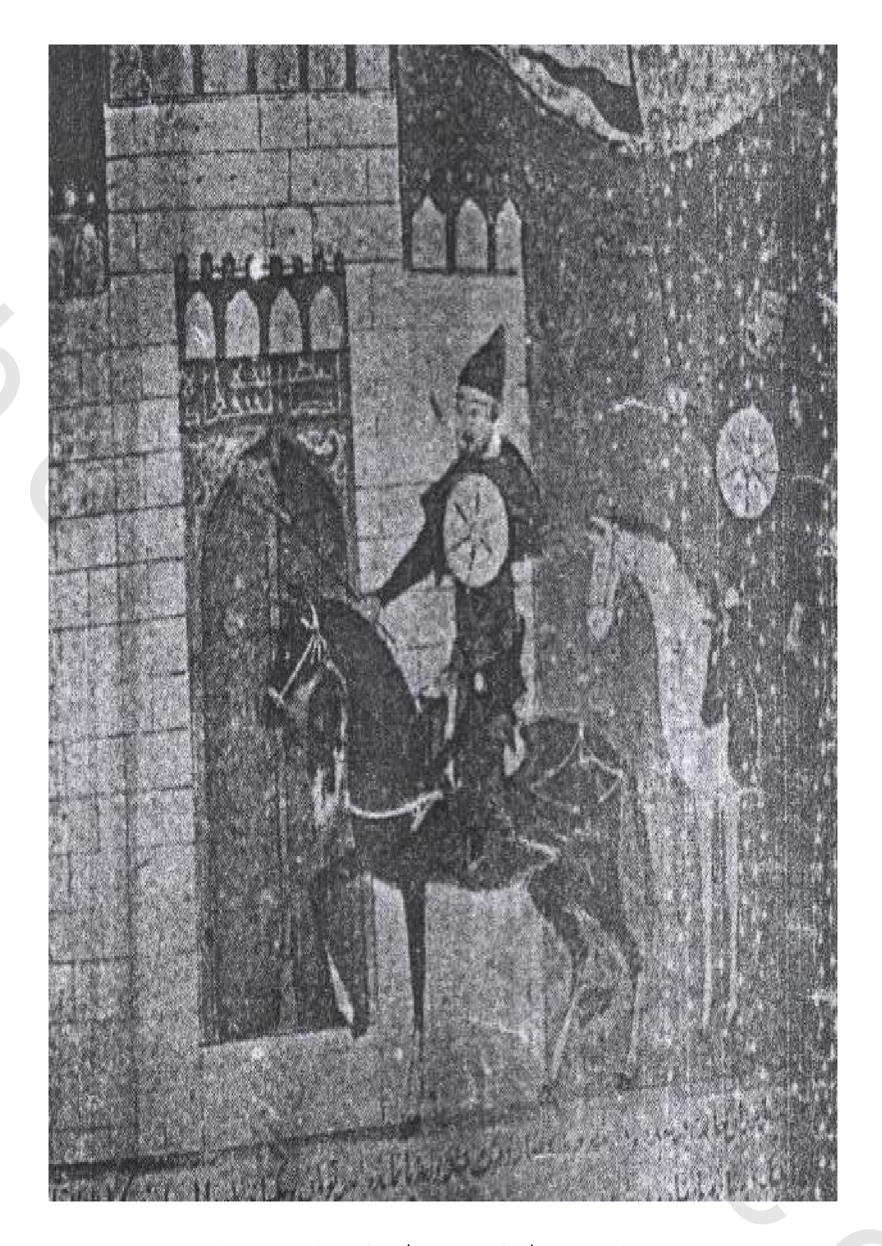
جنكيز خان الخان الأعظم للمغول



صورة لقائد المغولى هولاكو الذى قاد الجيوش فى فتح بغداد وأزال الخلافة العباسية سنة ٦٥٦هـ



منظر لهجوم الفرسان المغول فى مخطوط من مخطوطات الشاهنامه يرجع الى القرن الثامن الهجرى



محاصرة لشكر مغول یکی ازبلادرا

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: قائمة المصادر:

- ابن الأثير "محمد بن محمد بن عبدالكريم" ت (٦٣٠هـ - ١٢٣٢)م:-

أ- الكامل في التاريخ، ح١، تحقيق محمد علي بيضون، مصر، ١٣٠٧هـ، ١٨٨٩م.

ب- اللباب في تهذيب الانساب، القاهرة، ص ١٣٥١هـ/ ١٩٥٧.

- الأسنوي "جمال الدين عبدالرحيم، ت ٧٧٢هـ، طبقات الشافعية الكبرى، بغداد ١٣٩٠.

- الباخرزي، علي بن الحسن ابن الطيب،دمية القصر، ح١، بغداد، ١٩٧١.

- ابن بادي، ملخص التاريخ الإسلامي، الطبعة الأولى، بغداد، بدون.

- بدر الدين العيني ت (٨٥٥هـ/١٤٥١م):-

أ- السيف المهند في سيرة الملك المؤيد، راجعه مصطفى زيادة، حققه فهيم محمد علي شلتوت، القاهرة، ١٩٩٨.

ب- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، حققه عبدالرازق الطنطاوي، العراق، ١٤٠٩ – ١٩٨١.

- البراقي، تاريخ الكوفة، الطبعة الأولى، العراق، بدون.

- البستاني "بطرس البستاني، دائرة المعارف الإسلامية، القاهرة، ١٩٥٢.

- ابن بطوطة "أبو عبدالله محمد بن إبراهيم اللواتي،

أ- تحفة النظار في غرائب الأمصار، ج١، بيروت، بدون.

ب- رحلة ابن بطوطة (٧١٤ -٧٧٩)هـ (١٣٠٤ – ١٣٧٧)م بيروت (١٣٧٩ – ١٩٦٠.

- بغدادي "أبي الفضل عبد الرازق البغدادي"، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، بغداد، ١٩٤٧.
- بيبرس المنصوري:

أ- مختار الأخبار في تاريخ الدولة الأيوبية ٧٣٢هـ، تحقيق عبدالحميد صالح حمدان، بيروت.

ب- النجف المملوكية في الدول التركية (٦٤٨ – ٧١١هـ)، الطبعة الأولى، القاهرة.

- ابن تغرى بردي جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغرد البردي ت (٧٨٤ – ١٤٧٠):-

أ- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد أحمد أمين، سعيد عبد الفتاح عاشور، ج٧، القاهرة، ١٣٥٧ – ١٩٣٧.

ب- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ج٢، القاهرة ١٣٧٥٠ – ١٩٥٦.

- تقي الدين أبي بكر أحمد بن قاضي، تاريخ ابن قاضي (٧٧٩ – ٨٥١هـ)، تحقيق عدنان درويش، دمشق ١٩٩٤.
- الجوزي، ابي الفرج بن علي بن محمد بن الجوزي، ت٥٩٧، المنظم في تاريخ الملوك والأمم، حققه محمد عبدالفتاح عطا، مصطفى عطا، بيروت، لبنان، ١٣٥٧.
- الجويني، "عبدالملك بن عبدالله الجويني" ت٤٧٨، شفاء العليل في بيان وما وقع في التوراة والإنجيل، تحقيق أحمد حجازي، الطبعة الأولى، بغداد،بدون.
- ابن حجر "شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني ت٨٥٢ هـ:

أ- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، بيروت، ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م.

ب- أبناء الغمر بأنباء الخبر في التاريخ، تحقيق عباس أحمد الباز، القاهرة، ١٩٣١.

- الحسيني "أبي بكر بن هداية الله الحسيني"، طبقات الشافعية، حققه عادل أو نهض، بيروت لبنان، ١٩٧١.
- الحسينى "صدر الدين على بن ناصر" توفى فى النصف الأول من القرن السادس الهجرى، ويده التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تحقيق محمد نور الدين، بيروت، ١٩٨٦، ١٤٠٦.
- الحنبلي "عبد الحي بن العماد الحنبلي"، ت١٠٨٩، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، القاهرة ١٣٥٠- ١٩٣١.
- ابن حوقل "ابي القاسم بن حوقل" ، صورة الارض – بيروت، ١٩٧٩.
- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد ، ت ٨٠٨هـ - ١٤٠٦، ديوان المبتدأ والخبر ، ج٥، الطبعة الأولى، بيروت – لبنان، ١٣١٤هـ - ١٩٩٢م.
- الذهبي "شمس الدين أبي عبدالله"، دول الإسلام (١٤١٨ – ١٣٤٨)، بغداد،بدون.
- الذهبي، "العبر خبر عن غبر"، ح٥،القاهرة ، ١٩٥٦.
- رشيد الدين فضل الهمذاني، جامع التواريخ، تاريخ، المغول، المجلد الثاني، ح١، ت محمد صادق نشأت محمد موسى هنداوي بالاشتراك مع أ. فؤاد الصياد، القاهرة، ١٩٦٠.
- زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج١، القاهرة، ١٩٥٦.
- السبكي "تاج الدين أبو نصر بن الوهاب"، طبقات الشافعية الكبرى، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٦٤.
- ابن شداد "يوسف بن رافع بن تميم" ت٦٣٢هـ، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، سوريا دمشق، مصر ١٣٤٠.
- شمس الدين الأنصاري، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، القاهرة، بدون.

- شهاب الدين أحمد بن فضل، مسالك الأنصار في ممالك الأمصار، تحقيق أيمن فؤاد، القاهرة، ١٩٦٣.
- الصفدي" لصلاح الدين خليل الصفدي، ت ٧٦١، أعيان العصر وأعوان النصر، حققه نبيل أبو عمشة، علي أبو زيد محمود سالم، ح١، بيروت، لبنان ١٩٣١.
- لطاشر كوبري زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم دراسة بيلوجرافية، المجلد الثاني، القاهرة، ١٩٦٨.
- ابن طقطفي "محمد بن علي بن طباطبا"، الفخري في الأداب السلطانية في الدول الإسلامية، بيروت (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م).
- ابن العبري "غريفوريوس ابي الفرج بن هارون الطبيب"، تاريخ مختصر الدول، بيروت، ١٨٩.
- ابن عتبة "السيد جمال الدين احمد بن علي الحسن" ت ٨٢٨هـ، عمده الطالب في أنساب علي بن أبي طالب ألقاهرة، ١٩٨٠.
- ابن العديم "كمال الدين عمر بن أحد بن أبي جرادة"،ت ٦٦٠هـ، بغية الطلب في تاريخ حلب، تعليق سهيل كازر، بغداد ١٤٠٨، ١٩٨٨.
- ابن عربشاه "أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد الدمشقي" ت ٨٥٤هـ، عجائب المقدور في نوائب تيمور، تحقيق أحمد فايز الحمص، الطبعة الأولى، بغداد (١٤٠٧، ١٩٨٦).
- أبو الفدا "الملك المؤيد أبو الفدا إسماعيل علي بن محمود بن عمر ت ٧٣٢هـ - ١٣٣٢م، كتاب المختصر في أخبار البشر، ح٢، الطبعة الأولى، القسطنطينية ١٢٨٦هـ.
- ابن الفرات "لناصر الدين محمد عبدالرحيم بن الفرات، تاريخ ابن الفرات، تحقيق د. قسطنطين زريق د. نجلاء عز الدين، ح٨، بيروت، ١٩٣٩.
- ابن الفوطي "أبو الفضل عبد الرازق البغدادي"، تلخيص معجم

الأداب في معجم الألقاب، حققه. مصطفى جواد، بغداد، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢.
- القرماني "أبي العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي، الشهير بالقرماني، كتاب أخبار الأول وآثار الدول، القاهرة، بدون.
- القزويني، "زكريا بن محمد بن محمود" أثار العباد وأخبار البلاد، بيروت، ١٩٦٠ – ١٣٨٠.
- القزويني "محمد عبدالوهاب قزويني"، مقدمة كتاب جهانكشاي، لعلاء الدين عطا، ليدن ١٣٢٩هـ - ١٩١١م.
- قلقشندي ابي العباس أحمد، صبح الأعشى، (٧٥٦ – ٨٢١هـ) (١٣٥٥ – ١٤١٨)م القاهرة، ١٩٣٧.
- كتبي "محمد بن شاكر الكتبي، ت ٧٦٤هـ، فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، المجلد (٢)، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥١.
- ابن كثير "الإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء"، ت ٧٧٤هـ، البداية والنهاية"، ج٣، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥١، ١٩٣٢م.
- ماركو بولو، رحلات ماركوبولو، نشرها وليم مارسون ترجمها إلى العربية توفيق جاويد، ح٢، القاهرة، ١٩٩٥.
- مسكويه "أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه، تجارب الأمم، ح٢، القاهرة، بدون.
- المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"،الطبعة الثانية، ١٩٠٦.
- المقريزي، أحمد بن علي بن القادر المقريزي، ت ٨٤٥هـ، الذهب المسبوك في ذكر الخلفاء والملوك، نشره الدكتور جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٥٦.
- النويري "شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ح٣، تحقيق الباز العريني عبدالعزيز، القاهرة، ١٩٩٢.
- ابن الوردي " زين الدين عمر بن الوردي "، تاريخ ابن الوردي " ، ح١، القاهرة ١٣٨٥.

– ياقوت الحموي، "أبي عبدالله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي"، ت ٦٢٦هـ، معجم البلدان، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٨٦٦.

– اليمني، "أبو محمد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي"، مرآة الجنان وعبر اليقظان في معرفة ما يعتدي من حوادث الزمان، المجلد الرابع، بغداد، بدون.

– اليونيني "قطب الدين موسى"، ذيل مرأة الزمان، طبعة الهند (١٣٧٤هـ-١٩٥٤م).

ثانيا: قائمة المصادر الفارسية:

– أصفهاني "ميرزا جلال الدين همائي"، تاريخ أدبيان إيران، تبريز، بدون.

– أقاي رشيد، كرد وبيوستلي نشراوي وتاريخي، جان دوم، تهران، بدون.

– بناكتي "جعفر شعار بناكتي"، تاريخ بناكتي أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب، تهران، ١٣٤٨.

– ابن البيبي "يحيي بن محمد المعروف بابن البيبي"، تواريخ الـ سلجوق، الطبعة الأولى، تهران ١٨٩٤هـ.

– جلال الدين محمد مشهور، بديع الزمان، تهران ١٣٥٤هـ.

– حينفلي ممتحن، رازبقاي تمدن وفرهنك إيران، إيران.

– خلد لله، طبقات كبرى، إيران ١٣١٢هـ.

– خواندمير "غياث الدين محمد بن همام الدين":-

أ- حبيب السير ، تهران ، ١٣٢٣.

ب- دستور الوزراء ، جلد دوم ، طهران ١٣٢٣هـ.

– عبد الله الرازي ، تاريخ كامل إيران، فصل هشم، ايران

– عبد الرزاق بيل دنبلي، تجربة الأحرار وتسلية الابرار، تبريز، ١٣٤٩.

- رشيد الدين فضل "ابن عماد الدولة"، تاريخ مبارك غازاني داستان غازان خان، انككستان، ١٣٥٨ هـ، ١٩٤٠م.
- سيد محمد أومارس، فارس عمومي شامل، إيران.
- الشيباني، تاريخ عمومي إيران في القرون الوسطى، طهران، بدون.
- طاووس قدس سره، كتاب برنامة سعادت، تهران.
- علاء الدين عطا، كتاب جهانكشاي، ليدن ، (١٣٢٩هـ - ١٩١١م).
- قزويني "حمد بن أبي بكر المستوفي القزويني":-
  أ- تاريخ كزيده، ليدن، ١٣٢٨هـ - ١٩٠٠م).
  ب- نزهة القلوب، تحقيق كي لسترنج، ليدن١٩١٣م .
- عبدالله بن فضل الشيرازي، تجزئة الأمصار وترجيه الأعصار وصاف الحضرة المشهور وصاف، تاريخ وصاف، بومباي، ١٢٦٩هـ.
- عبد المحمدايتي، تحرير تاريخ وصاف، تهران، ١٣٤٦هـ.
- محمد علي تبريزي، ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية أو اللقب، تهران، بدون.
- محمد عوفي، لباب الألباب، ح١، طهران ١٣٣٥هـ.
- مؤيد الدولة، "منتخب الدين بديع أتابك الجويني"، كتاب عتبه الكتبه، تصحيح محمد قزويني، عباس إقبال، تهران ١٣٢٩.
- ميرخواند "محمد خاوند شاه بن محمود توفى ٩٠٣هـ:-
  أ- تاريخ سلاطين الخوارز مشاهيات، تهران، بدون.
  ب- روضة الصفا، ح٥، بومباي، ١٢٧١.
- ميرزا رضا خان، سفارة تنامة خوارزم، تهران، بدون.
- نثركهن، كزيده أي نظم ونثر فارس، ليدن،بدون.
- نظام الدين أحمد بن محمد العمروي، تاريخ الطبقات الكبرى، ليدن ١٩٠٩.
- واعظ استرابادي، دستور الوزراء، تصحيح واعظ

جوادي،تهران.

ثالثًا: قائمة المراجع العربية:

- إبراهيم أحمد العدوي:-
أ- العرب والتتار، القاهرة، ١٩٦٣.
ب- نهر التاريخ الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٠.
- أحمد حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، القاهرة ١٤٢٠ – ٢٠٠٠م.
- أحمد سعيد سليمان، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرة الحاكمة، دار المعارف بمصر، ١٩٩١.
- أحمد شلبي، علماء وأدباء من إيران، القاهرة، ١٩٩٠.
- أحمد عودات، جميل بيضون، تاريخ المغول والمماليك من القرن السابع الهجري حتى القرن الثالث الهجري، القاهرة ١٩٩٠.
- ثروت عكاشة، نصر الدين مبشر الطرازي، الفهرس الوصفي، القاهرة، ١٩٩٤.
- جواد صيداوي، الطغاة والطغيان في التاريخ، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٨٨.
- حربي أمين سليمان، غياث الدين خواندمير، القاهرة، ١٩٨٠.
- حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق، القاهرة، بدون.
- حسن إبراهيم حسن:
أ- انتشار الإسلام، القاهرة، ١٩٣٣.
ب- التاريخ الإسلام (السياسي، والديني والاجتماعي)، القاهرة، ١٩٤٥م.
- حسين الأمين ، الاسماعليون والمغول نصير الدين الطوسي، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٢.
- جعفر حسين خصباك،العراق في عهد المغول الايلخانين،

بغداد،١٩٨٦ .
- حسين مؤنس، الشرق الاسلامي ، القاهرة ،١٩٧١ .
- حمدي عبد المنعم ، دراسات في بعض الوثائق الايوبية ، الاسكندرية، ٢٠٠٠.
- رجب محمد عبد الحليم، انتشار الاسلام بين التتار والمغول ،القاهرة١٩٦٢.
- عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي والحديث،ح١، لبنان ، ١٣٦٧ – ١٩٤٨.
- السباعي محمد السباعي، عطاملك الجوينين ، القاهرة ،١٩٩٦.
- عبد السلام فهمي عبد العزيز فهمي، تاريخ الدولة المغولية في إيران، القاهرة ، ١٩٨١.
- سيد باز العريني ، المغول، بيروت ،١٩٦٧ .
- سيد علي الحريري، كتاب الأخبار السنية في الحروب الصليبية، القاهرة ١٩٥٧م.
- شاكر مصطفى، موسوعة تاريخ العالم الإسلامي، فبراير، القاهرة، ١٩٩٣.
- شاهين مكاريوس، تاريخ إيران، القاهرة، ١٨٩٦.
- شعبان ربيع طرطور، موجز تاريخ إيران في العصر المغولي، الطبعة الثانية، سوهاج، ١٩٨٠.
- شوقي ضيف، تاريخ الأدب في بعض الدول والإمارات، الطبعة الرابعة، القاهرة، ١٩٩٦.
- صالح أحمد العلي، العراق في التاريخ، بغداد، ١٩٨٣.
- صبري عبداللطيف سليم، الصراع بين السنة والشيعة، تحت إشراف أ.د. إبراهيم أحمد العدوي، القاهرة، ١٩٩٦.
- طه نداء فصول من الحضارة الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٨.

- عادل زعتير، تاريخ العرب العام إمبراطورية العرب وحضارتهم، القاهرة.
- عباس العزاوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين، بغداد، ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٥م.
- عصام الدين عبدالرؤوف، بلاد الهند في العصر الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٤.
- عطية القوصي، اليهود في ظل الحضارة الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٢.
- عبدالعظيم رمضان، الصراع بين العرب وأوروبا منذ ظهور الإسلام على انتهاء الحروب الصليبية، القاهرة، ١٩٨٣.
- عفاف سيده، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، القاهرة، ١٩٩١.
- عماد عبدالسلام رؤوف، التاريخ والمؤرخون العراقيون، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٨٣.
- علي إبراهيم حسن، تاريخ المماليك البحرية، القاهرة، ١٩٩٠.
- علي حسن خربوطلي، دراسات في الإسلام بين المغول واليهود، تحت إشراف محمد توفيق عويضين، القاهرة، ١٣٨٩ – ١٩٦٩.
- علي جواد الطاهر، الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي، الطبعة الأولى ،بيروت – لبنان ، ١٢٠٥ – ١٩٨٥.
- فؤاد الصياد:
  أ- الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانين، الدوحة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧).
  ب- المغول في التاريخ، القاهرة، ١٩٦٠م.
  ج- مؤرخ "رشيد الدين الهمداني"، القاهرة، ١٣٦٠هـ ١٩٦٧م.
- فوقية حسن إبراهيم، الجويني "إمام الحرمين"، القاهرة، ١٩٩٠.
- فيليب فارج، يوسف كرياج، المسيحيون واليهود في التاريخ الاسلامي، القاهرة، ١٩٩٣.
- فيليب حتى، موجز تاريخ العرب، بيروت.

- كامل بن حسين، نهر الذهب فى تاريخ حلب، بيروت، ١٣٢٩هـ.
- محمد أحمد الدسوقي، اجتياح المغول للبلاد الإسلامية، القاهرة، ١٩٩١.
- محمد رضا الشيبني، مؤرخ العراق "ابن القوطي، ج١، القاهرة ١٣٧٨ – ١٩٥٧.
- محمد عبدالعظيم يوسف أبو النصر، السلاجقة تاريخها السياسي والعسكري، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠١.
- محمد علاء منصور، تاريخ إيران بعد الإسلام عن بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية، راجعة السباعي محمد السباعي، القاهرة، ١٩٨٩.
- محمد السعيد جمال الدين:
  أ- الدولة الإسماعيلية في إيران، العراق، ١٤١١ – ١٩٩٤.
  ب- علاء الدين عطا الجويني، الطبعة الأولى،العراق ، ١٩٨٢.
  ج-اخبار سلاجقة الروم، القاهرة، ١٩٩٦.
- محمد ماهر حمادة، وثائق الحروب الصليبية، الطبعة الثالثة، بيروت ١٤٠٦/١٩٨٦.
- محمد مصطفى الباز، تاريخ الإسلام، القاهرة ١٩٩٢.
- محمد موسى هنداوي، سعدي الشيرازي، القاهرة، ١٩٥١.
- محمد نصر مهنا، الإسلام في أسيا منذ الغزو المغولي، الإسكندرية، ١٩٩٠.
- محمد نور الدين، الأدب الفارسي عند يهود إيران، القاهرة، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
- محمود سعيد عمران، المغول وأوروبا، الإسكندرية،٢٠٠٢.
- مصطفى طه بدر، مغول إيران بين المسيحية والإسلام، القاهرة، ٢٠٠١.
- معالي أحمد أمين ذكي، تاريخ الدول والإمارات الكردية، في

العهد الإسلامي، القاهرة، ١٩٤٥.
- ناجى معروف، تاريخ علماء المستنصرية، بغداد، بدون.
- نصر الدين مبشر الطرازي، فهرس الوصفي للفارسية، القاهرة.
- نعمت إسماعيل علام، العصور الإسلامية، الطبعة الرابعة، القاهرة، ١٩٦٤.
- عبدالنعيم حسنين:
أ- إيران في ظل الإسلام، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٦١.
ب- سلاجقة أيران والعراق ، القاهرة ، ١٩٥٩.
- يوسف رزق الله غنيم، تاريخ يهود العراق، الطبعة الأولى، بورسعيد، ١٤١٢ – ٢٠٠١.
- يوسف اللبس، تاريخ سوريا، ج٣، الطبعة الثالثة، دمشق، ١٨٨٩.

رابعًا: قائمة المراجع الفارسية:

- أيرانشهر، جلدوم، تهران (١٣٤٣هـ-١٩٦٤م).
- ذبح الله صفا، تاريخ أدبيات إيران، تهران ١٣٤١هـ،ش.
- رضا زاده شفق، أدبيات إيران، طهران ١٣١٦ – ١٣٥٢هـ.ش.
- ش. شامي، مهران، قاموس الأعلام، استانبول.
- صادق نشأت، أفاق أدبي سعدي، ايران ١٣١٢.
- عباس إقبال، تاريخ عمومي إيران، إيران ١٣١٢هـ.
- عزيز الله أدبيات، تاريخ مختصر ايران، طهران ١٣٦٢هـ.
- قاسم غني، تاريخ تصوف در إسلام، تهران، ١٣٦٢هـ.
- متوجهر ستوده، قلاع إسماعيلية درسته كومهاري ١٣٦٢هـ.
- محمد جواد مشكور، تاريخ تبريز بايات قرن نهم هجري، نثرماه، ١٣٥٢.
- محمد علي، ريحانة الأدب في تراجم المعروفين، القاهرة،

١٣٣٥هـ.ش.
- مزاري خاملري، فرمنك أدبيات فارس، تهران.

خامسًا: المراجع المترجمة إلى العربية:

- ادوارد بروان الكليسي، تاريخ الأدب الإيراني من الفردوس إلى السعدي، ت إبراهيم أمين الشورابي، القاهرة، ١٣٧٣هـ/ ١٩٧٤.
- استانلي بول، طبقات سلاطين الإسلام، ت عباس إقبال، مكي طاهر الكعي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦.
- برتولد شبولر، العالم الإسلامي، ت خالد أسعد عيسى مراجعة سهيل زكار، القاهرة، ١٩٨٢.
- توماس أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩١.
- جوستاف جروتيتام، حضارة الإسلام. ت عبدالعزيز توفيق جاويد، القاهرة، ١٩٤٥.
- شرف خان البدليسي، شرفنامة، ت محمد علي عوفي، يحيي خشاب، ح١، طهران، ١٩٦٢.
- عباس إقبال، الوزارة في عهد السلاجقة، ت أحمد كمال الدين، القاهرة، ١٩٨٤.
- غوستاف لويرن، حضارة العرب، ت عادل زعتير، القاهرة.
- كريستين برابس، تاريخ هنر الإسلامي، ت مسعود رجب، تهران، ١٢٧٢/١٥٣٦.
- كلود كاهن ، الشرق والغرب في زمن حروب الصليبيين، ت احمد الشيخ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٩٥.
- كي لسترنج :
أ- بغداد في الخلافة العباسية، علق عليه بشير يوسف فرنسيس، الطبعة الأولى ١٣٥٥ – ١٩٣٦.

ب- بلدان الخلافة الشرقية، ت كوركيس عواد، بغداد، ١٩٢٢.

- نبكتبا ايليسف، الشرق الإسلامي في العصر الوسيط، ت منصور أبو الحسن، بيروت، لبنان ١٩٨٦.

سادسًا: الحوليات العربية:

- حسين محمد حسين، يعقوب عبدالوهاب، مجلة كلية الأداب، جامعة البصرة، ١٩٨١.

- حياه ناصر الحجي

أ- حوليات كلية الأداب، جامعة الكويت (٦٥٨ – ٧٤١هـ) (١٢٦٠م – ١٣٤١م).

ب- حوليات الأداب والعلوم الاجتماعية الحولية رقم ٢٣ بعض الأبعاد الاقتصادية لسلطنة المماليك (١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٠م).

- ذكية محمد رشدي، السباعي محمد السباعي، دورية نصف سنوية، مجلة ا لدراسات الشرقية، القاهرة.

- محمد عبدالله فاس، مجلة كلية الأداب والعلوم الإنسانية، العدد الأول، السنة الأولى ١٣٥٨هـ/١٩٧٨م.

- موسوعة الفقه الإسلامي يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٨/١٩٩٧.

- المسلمون في الصين، إصدار مجلة أبناء الصين، سلسلة ثقافية، الطبعة الأولى، بكين، ١٩٨٢.

سابعا: الحوليات الفارسية:

- حسن أنوشة، تاريخ إيران أز إسلام سلاجقة. سلسلة تحقيقات، تهران ١٣٦٣.

- الدراسات الأدبية في الثقافتين العربية والفارسية، السنة الثالثة، العدد الرابع، شتاء ١٩٦٢، سال سوم شمارة جهارم زمستان ١٣٤٠.

- مقالات وبررسيها، دانشكدة أدبيات ومعارف إسلامية.

ثامنا: المراجع الأجنبية:

- Boulger "D.c", the Mongols on the court of kubliokhan, London, 1926.

- Boyle (S.A), the History of Iran the salsugans and Mongol, London 1924.

- Curtin(s), the Mongol History, Boston, 1696.

- Dawson (Christopher), the Mongol Mission, new Jork, 1955.

- David Morgon, Medival Persia, London 1997.

- Helen Heminy, Encyopicdal of Bitannica, vol (12), London, 1994.

- Howrth, sirhenry, historyof the mongol, London

- James "kritzeck", the world the islams studies, London, 1962.

- Lewis Bernard, the assassins, London 1962.

- Lewis, CH. PELLATET, EL J.SCHACHT, Et J.schacht, EncyopeDie deislam, tom 11 VII, paris, 1965.

- Malcolom (john), the history of Persia, london. 1829.

- Michaud, biblio graphie des croisades, vol2, paris, 1892.

- PRawdin, L'Empire Mongol, New York, 1967

- Rene Grousset, History Da Mongol, tom vill, Paris, 1941.

- Richard, Persia,London, 1960.

- Saunders (J.I), the history of the mongol, London, 1971.

- Sykes percy, history of Persia, vol 11, Persia

- Wickens, Persian Li terature, Campridge 1975.

تاسعًا: مواقع على شبكة الإنترنت:

- www.alameli.net/downbooks/nasirallamajjj.doc.
- http//arwikipedia/org/wicki.D8/A7/Bs/D/81/D.
- www.ansarweb.net/artman2/puplish/146/article.2442.php.
- www.islamicegh.com/al.menhaJ/almenz1/minhajog.htm.
- www.alrased.net
- www.alturkmani.com
- www.alshabak.net
- www.darbable.netalezzi.friends of democracy.
- www.kenshrin.com/church.php2.
- www.aleman.com/islamli/view.chp.asp.
- www.islamport.com
- www.shia_studies.com/library/arabic.
- www.alsebtain.net
- www. alraqiorg/foums/archive/index.php.
- www.almohed/12.com/moharamalharam.hitm.
- www.neel.wafurat.comtitemp.pageaspx.zid.I66I5I532.
- www.islamonline.net/arabic/history/1422/08/article l30shtme.
- www.ec.chorouk.com/modules.php/namenewfilearticals.

فهرس المحتويات

الملخص باللغة العربية

الاسره الجوينيه احدي الاسر الاسلامية المشهورة بإيران ، وكان للاسرة دوراْ هاماْ في الاعمال الديوانيه وفي ملازمتهم للسلاطين والملوك ففي عهد السلاجقة والخوارزمين والمغول اسندت اليهم وظيفة صاحب الديوان " وقد ظفر اعضاء الاسره بمناصب هامه في الدوله كما كان الحال مع" شمس الدين محمد " اخي علاء الدين فقد اسند اليه " ابا قابن هولاكو " وظيفة صاحب الديوان وجعله صاحب الكلمه المطلقه ، وهكذا كان الحال مع علاء الدين عطا الجويني فإنه اسندت اليه إدارة حكومة العراق العربي عقب زوال الخلافة وكانت له بطبيعه الحال أعمال في الديوان ايضاً واشتهر " بصاحب الديوان "

فقد كان للاسرة دوراَ هاماً في الحياه الادارية في زمن المغول فقد كان للاسرة الجوينيه دوراً في عهد هولاكو سنه (٦٥٧هـ - ١٢٥٩ م) فقد عهد هولاكو إلي عطا ملك بحكومه بغداد وتم تعينه حاكماً علي العراق وتم تفويض الوزاره إلي أخيه " شمس الدين الجويني " وبعد وفاه هولاكو تولي ابنه " اباقا " وكان اباقاً حكيماً عادلا جعل همه اصلاح ما اختل في أيام والده فانتعشت البلاد في ايامه وعمل علي الاصلاح والعدل بين الناس وعمل علي تنظيم أمور الايلخانية وسار اباقا علي نهج سلفه في التمكين لاسره الجويني بمناصب هامه في الدولة فأبقي شمس الدين في " منصب الوزارة "

وظل علاء الدين عطا طوال فتره حكم اباقا" ٦٦٣ – ٦٨٠ هـ " الحاكم الفعلي لبغداد وكل العراق العربي وتعرض الجوينيين لمؤامرات عديدة دبرها لهم واحد من الحاسدين الذين اتصفوا بالطموح والجشع فيقصد به " مجد الملك اليزدي " وعمله المتواصل في التأمر ضد الاسره والعمل علي إسقاطها وبعد وفاه اباقا خان تولي بعده الحكم احمد تكودار فلما جلس علي الملك اعتنق الدين الاسلامي وفي عهد هذا السلطان استرد الجوينيون حريتهم واعيدوا الي مناصبهم وارتفع شأنهم في عهده وعمل تكودار علي ان يبعد عنهم تأثير وشايه ومكائد ودسائس مجد الملك .

للاسرة الجوينية دوراً هاماً في النهوض بالعراق من الناحية الاقتصادية فقد صرف عطاملك كل همه للنهوض بالزراعه والعمران فقد بذل علاء الدين جهوداً في اصلاح المزارع وشق القنوات وبذل كل ما في وسعه في سبيل اصلاح اقليم العراق العربي وتعمير الخرائب التي احدثها المغول فتضاعف دخل العراق وعمرت البلاد حتي اصبحت اكثر رخاء خلال حكم الاسره الجوينيه .

فقد كان عناصر السكان خلال فتره حكم الاسره الجوينية تتكون من (المغول والفرس والترك والعرب) والطوائف الدينية من (المسيحية واليهود والمسلمون).

وطبقات المجتمع فقد كانت الطبقة الاولي في المجتمع وهي طبقة الامراء والمغول و الحكام الاعاجم والعلوبين وعائلات قديمة الحكم ايام العباسين واستمرت في ايام الايلخانين والطبقة الوسطي وهي الطبقة الثانيه وهي طبقة التجار والصناع والطبقة الاخيرة هي طبقة عامه الشعب ، وأيضاً فقد كان للمرآه دوراً هاماً في فتره حكم الجوينين .

فتدخلت زوجات الامراء من أجل تخليص الجوينين من المؤامرات التي كانت تدبرلهم .

فقد كان لجويينين دوراًهاماً في نشر الاسلام وكان معظم وزراء المغول وكتابهم وموظفيهم من المسلمين ونظراً لبدواه المغول وافتقارهم الي معرفه وسائل الاداره الماليه فاصبح للوزراء المسلمين نفوذ كبير في دولة المغول فقد أدي ذلك الاحتكاك بين المسلمين والمغول الي تحول كثير من المغول الي الاسلام .

فقد كانت الاسره الجوينية علي المذهب السني وكانوا مهتمين بشئون أهل السنه والاهتمام بالمدرسة النظامية والمستنصريه والمعتصميه وكذلك كانت علاقتهم بالشيعة تتصف بالحكمه والحنكه فأهتموا بالمنشأت الشيعيه في بغداد.

اهتمت الاسره الجوينية بالتعليم وتجديد المدارس وإنشاء عدداً من المدارس ودور الكتب واهتمت زوجه علاء الدين " عطا عصمت خاتون" بدورها في مناصره أهل السنه والجماعه وأمرت بإنشاء المدرسه العصمتية .

وقد شجع " علاء الدين عطا " حركة التأليف والمؤلفين في هذه الناحية ونجد أن جملة من أمهات الاشعار في الموضوعات العلمية والادبية والتاريخية مهداه لخزائنه وخزائن اهله .

ففي العصر الجويني شهدت البلاد ازدهار علمي كبير فقد كانت بغداد اجود ما كانت عليه ايام الخليفة ويعد من اهم مؤلفات عطا الجويني كتاب جهانكشاي وقد قسم عطا الجويني كتابه الي ثلاث اجزاء .

الجزء الاول :-

ظهورجنكيز خان وشروعه في القتال وفتوحاته ما وراء النهر وخراسان .

الجزء الثاني :

سلاطين الخوارزمين

الجزء الثالث :-

يفصل حمله هولاكو علي ايران وشرح تاريخ الاسماعلية حتي سقوط دولتهم ومن مؤلفاته ايضاً رسالتين الاولي تسليه الاخوان وتضم المصائب والمحن التي تعرض لها عطا ملك وتسليه الاخوان الثانيه غير معروفه العنان الفها بعد تسلمه تسليه الاخوان الاولي .

وشمس الديوان الجويني له كتاب في المنطق يعرف بالشمسية .

- واهتمت الاسره بالادب والشعر شبه المؤرخون اسره الجويني باسره البرامكة في عصر الخلفاء العباسين فجميعهم اهل الفضل و الادب وارباب الجود والكرم محبين للفن والعلم كانت مجالسهم ملتقي الشعراء والعلماء والفضلاء .

- تعرض الجوينيون لمؤامرت عديدة كاد ان يهلك فيها عطا الجويني اكثر من مرة وتعرض عطا ملك لاهانات بالغه فعندما علم عطاملك أن لارغون اصدر أمره بأن يخرجوا نائبه نجم الدين الاصفر من قبره فعندما بلغ الخبر عطا ملك فتألم واصابه صداع ودفن في الرابع من ذي الحجة سنه ٦٨١هـ، فقد كان كبير الاسره بعد وفاه علاء الدين هو شمس الدين فقد كان هو هدفاً للاتهام المزعوم انه دس السم لاباقا خان و الد الايلخان الجديد ارغون فقتله علي باب مدينه اهرباذربيجان بعد صلاه العصر يوم الاتنين الرابع من شعبان سنه ٦٨٣هـ ولقد كان مقتل شمس الدين طريقاً للاستئصال شأفه جميع افراد اسرته تقريباً .

فقتل بعده بمده قصيره ابناؤه الاربعه يحيي وفرج الله ومسعود اتابك " وكذلك قتل حفيده " علي بن بهادربن شمس الدين " في سنه ٦٨٨ هـ في كاشان وبذلك انتهت الاسره الجوينية .

الوزاره بعد الاسرة تولي الحكم بعد ارغون كيخاتو الذي اسند منصب الوزارة الي صدر الدين أحمد الخالدي الزنجاني " الذي كان في الاصل من سلاله قضاه زنجان ولقب " بصدرجهان" وبعد كيخاتو تولي غازان خان فقد اشرك غازان الوزاره بين رشيد الدين مع الخواجة سعد الدين ثم بعد وفاه غازان تولي اولجايتو اسند منصب الوزاره بين رشيد الدين وعلي شاه وبعد ذلك تولي الحكم ابي سعيد وفي عهد ابي سعيد اخر خلفاء الدوله الايلخانية قتل رشيد الدين نتيجه للمؤامره دبرها له " علي شاه " وكان هذا هو المصير المحتوم الذي لاقاه جميع الوزراء في عهد الايلخاينه باستثناء علي شاه .